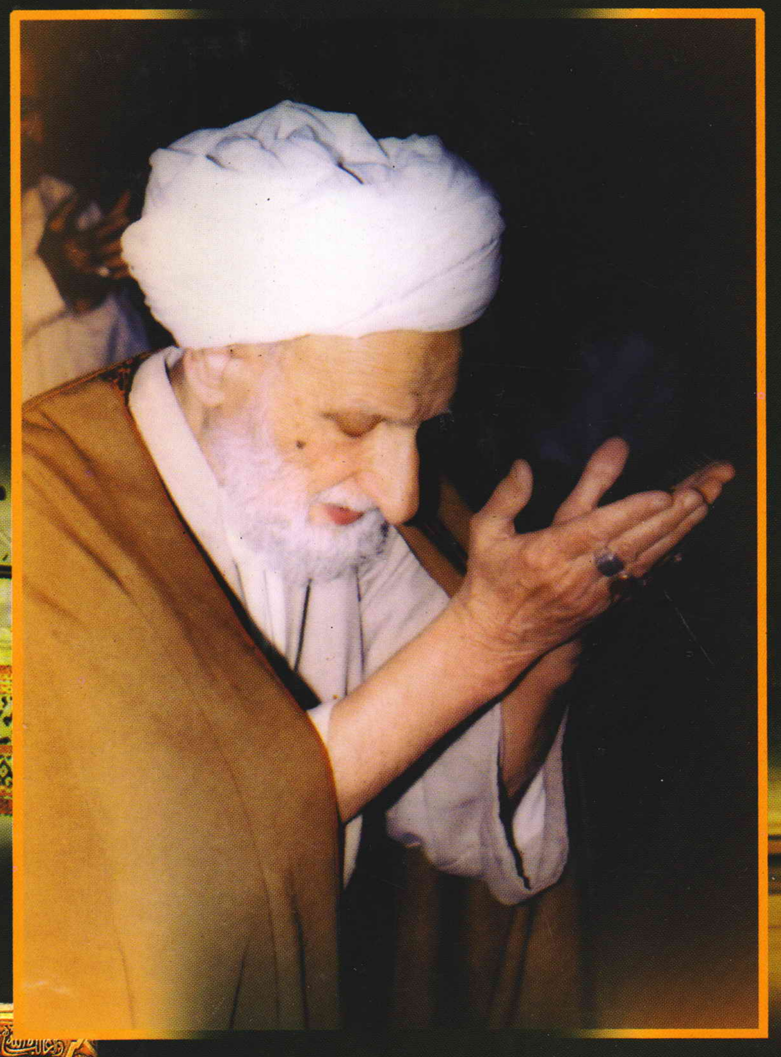
بهجة العارفين

دراسة تاريخية عقائدية أخلاقية عرفانية تعرض لترجمة وسيرة الفقيه المجاهد العارف السالك آية الله العظمى الشيخ محمد تقي بهجت



ألفه تلميذه في المعارف الإلهية
الخطيب الشيخ ابراهيم خازم العاملي

دار المحجة البيضاء



بهجة العارفين


بسم الله الرحمن الرحيم

بهجة العارفين

دراسة تاريخية عقائدية أخلاقية عرفانية تعرض لترجمة وسيرة الفقيه
المجاهد العارف السالك آية الله العظمى الشيخ محمد تقي بهجت

ألفه
تلميذه في المعارف الإلهية
الشيخ إبراهيم خازم العاملي

الطبعة الأولى: ١٤١٨ هجرية قمرية

الطبعة الثانية: ١٤٢٨ هجرية قمرية

إجازة

بهجة العارفين وقدوة المجتهدين

آية الله العظمى الشيخ محمد تقي بهجت مد ظله

١٠١١
١٣٧٩/٩/٥

بسم الله الرحمن الرحيم

بعد الحمد لله والصلاة على رسوله المصطفى وآله الطاهرين المعصومين

لا يخفى أن جناب عماد الأعلام العلامة الشيخ عز ابراهيم

خادم الريحاني العاملي دامت تأييداته استجاز مني الرواية

فأجزت له أن يروي عنا جميع ما صحت لنا روايته عن الكتب الأربعة

التي عليها المدار الكافي والفقيه والتهذيب والاستبصار

والبحار وغير ذلك من مصنفات أصحابنا رضوان الله تعالى عليهم

بطرقنا المنتهية إلى أهل بيت العصمة والطهارة سلام الله

عليهم أجمعين وأوصيه أيده الله تعالى بملازمة التقوى

والدعاء والتثبت فيما يرويه والسلام عليه ورحمة الله وبركاته

في ٦ شعبان ١٤٢١ ق

الأحقر محمد تقي بهجة

[illegible]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

تصدير

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين وصحبه المنتجبين.

وبعد...

لم تكد الطبعة الأولى لكتاب «بهجة العارفين» تصدر في بيروت حتى تلقفها المحبون لسماحة آية الله العظمى بهجت - مد ظله - في أكثر من بلد إسلامي، وأقبلوا على اقتنائها خصوصاً في البلدان العربية، وعلى الأخص الخليجية منها، كما فعل ذلك الإيرانيون حتى كان هذا الكتاب مصدراً مهماً لهم للتعرف على بعض التجارب الخاصة بالشيخ بهجت من خلال تلامذته والملازمين له.

وكان لصدور هذا الكتاب قبل سنوات عشر أصداء محمودة واستجابة من قبل القيمين على مكتب الشيخ بهجت في قم المشرفة حيث كانوا يقومون بتوزيع ما يصلهم من نسخه على المقلدين العرب الذين كانوا يفدون إلى المكتب، ولقي هذا الكتاب في أوساط الشيخ بهجت جمال القبول وحسن الرضى.

وبعد أن نفذت الطبعة الأولى وَنَدُرت نُسَخُها كثر الإلحاح في أوساط العرب وغير العرب على مؤلف الكتاب نصره الله بنصره وأعزه بعزته، كثر الطلب منه أن يأذن في إعادة طبع هذا الكتاب القَيِّمِ، وكان

سماحته يعرض عن ذلك، لا إعراضاً عن خدمة أستاذه وشيخه ومعلِّمه ومدرِّسه والذي قلده شرف العمامة، بل إعراضاً عن الشهرة ورصد العيون والحساد الذين ضاقت صدورهم بما رأوا من علاقة تربط سماحته بهذا الرجل الإلهي والعالم الرباني.

وبعد مضي سنوات عشر على الطبعة الأولى ألحينا على مؤلفه - أيده الله بتأييده - أن يأذن في خدمة الحوزة بخروج الكتاب من جديد حيث كان هذا الكتاب سبباً في تحميس طائفة من طلاب الحوزة على الهجرة إلى قم المشرفة لمواصلة التحصيل فيها، وقد التقينا بعض هؤلاء ممن أقرّوا بأن سبب هجرتهم إلى الحوزة العلمية في قم المشرفة كان ما قرأوه في كتاب «بهجة العارفين».

فبعد هذا وذاك أذن سماحته بإعادة الطباعة، فأتى الكتاب بعد إضافة بعض القيود وإصلاح أخرى جذبة ربوبية تهدي الضآلين وترشد التائهين في طريق السير إلى الحق المحبوب.

ولقد تأثر كل من كتب بعد «بهجة العارفين» بمنهجيته حيث اقتبس أكثر كُتَّابِ العربية والفارسية عن الشيخ بهجت، اقتبسوا أسماء كتبهم من «بهجة العارفين». حتى أن أحد المؤلفين الإيرانيين ترجم عين الإسم إلى الفارسية ليكون عنواناً لأحد مؤلفاته حول أقوال العلماء في حق الشيخ بهجت، وما الفضل في كل ذلك إلا لله جل جلاله أولاً، ثم لمن فتح الطريق أمام كل هؤلاء وجرّأهم على الكتابة عن الشيخ بهجت مد ظله، حيث كان الجميع يهابون الخوض في هذه التجربة لما فيها من مشقة وعناء لا قِبَلَ لأي كان بتحملها، فحملها من حملها ممن نسأل الله أن يحرسه بحراسته التي يخص بها من يريد.

وأهم ما يميز كتاب «بهجة العارفين» أنه كتب بطريقة علمية ودقيقة تليق بمقام الشيخ بهجت مد ظله، وتكشف بطريقة واضحة عن منهجه وأسلوبه في كل أبعاد حياته، ليس فقط العرفانية كما ركز أكثر من كتب بعد «بهجة العارفين» عن سماحته، بل أبعد من هذا، حيث يلاحظ المراقب للكتب الأخرى أنها اقتصرت على القيل والقال، وخلت من منهجية واضحة للمستوى الذي عليه الشيخ بهجت وطلابه، وذلك بخلاف «بهجة العارفين» فإنه لا يقتصر على بيان كل خصوصيات الشيخ بهجت، بل يبين كذلك طريقة طلابه ويجلي البصيرة عن مدى اهتماماتهم العلمية والعملية، وقدر استفادتهم من معلمهم وملهمهم، وهذا الأمر يتضح بأدنى تأمل من المراقبين والمهتمين بهذه الطائفة من أساتذة وطلاب الحوزات العلمية.

وترى بعض الذين أخرجوا كتباً بعد «بهجة العارفين» قد أكثروا فيها حشو الكلام، والجمع من هنا وهناك، حتى أنهم ترجموا بعض الكتب الفارسية على مساوئها إلى العربية، مع العلم بأن الشيخ بهجت اعترض اعتراضاً شديد اللهجة على بعض تلك الكتب التي أصدرها البعض باللغة الفارسية في إيران، وذكر سماحته بأنها مشتملة على الكثير من المبالغات واللاواقعيات، بل حوت بعض تلك الكتب الأكاذيب الواضحة واشتملت على التناقضات، فمن جهة تُقِرُّ بعض هذه الكتب المطبوعة بعصامية الشيخ بهجت، واحتياطه الشديد في تطبيق الأحكام الشرعية مستلهماً من القدرة الغيبية والكشف والشهود، ومن جهة أخرى تنسب إليه ما يتنافى مع تلك العصامية والإحتياط الشديد في تطبيق الأحكام الشرعية بواجبها ومستحبها، وبترك حرامها ومكروهها، مستنداً لتلك القدرات التي اختص الله عزّ وجلّ بها أوليائه الكُمَّل.

وقد استطاع كتاب «بهجة العارفين» أن يصوب مسيرة الكتابة عن الشيخ بهجت، حيث إنك تجد فيه أوثق الأخبار والأحاديث، والتي اطَّلع عليها الشيخ بهجت في طبعة الكتاب الأولى ولم ينكر عليها ولا على مؤلفها أعزه الله بعزه الذي لا يضام وحرسه بعينه التي لا تنام.

ومن يقرأ «بهجة العارفين» يجد بوضوح حماس مؤلفه للدفاع عن أستاذه في المعارف الإلهية، وهو مخلص في الرد على الكثير من المفتريات التي نسبت إلى الشيخ بهجت ممن ليس لهم حظ في نورانية القلوب وملكوتية العقول.

ولهذا وذاك فقد صنَّفَ الخُبَرَاء والمُثَقَّفون والعلماء المخلصون، صنفوا كتاب «بهجة العارفين» في مصافي أهم كتاب كتب عن الشيخ بهجت من حيث الدقة والأمانة العلمية عند العرب وغير العرب. ولأجل هذا فقد عزمنا على إعادة طبعه ونشره ليكون هادياً لمحبي هذا الطريق، ومن الله نستمد العون، وهو حسبنا ونعم الوكيل.

وأخيراً، فإنه لَمِمَّا يدمي القلوب ويحزن النفوس أن المؤلف - رعاه الله - قد ذكر في الفصل الخامس عشر من هذا الكتاب مجموعة من مؤلفاته المخطوطة، وها نحن نقبل على طباعة الكتاب وقد تلفت وتبددت تلك المخطوطات التي ذكرها جميعاً بفعل العدوان الإسرائيلي في حرب تموز الماضية، علماً بأن هذا الكتاب أُعِدَّ للطبعة الثانية ونجا بأعجوبة بعد صَفِّهِ على الكومبيوتر في مركز الأخ الأمجد الأستاذ عبد القادر كرزي الذي تعرض للدمار الكامل أثناء العدوان.

وإنه لمن المواساة والوفاء منا للمؤلف - دام بقاه - أن نُعَرِّج في نهاية الكتاب على بيان حياته العلمية عَلَّنَا نَجْبُرُ شيئاً من كسره ونُضَمِّدُ

نذراً من جراحاته، وقد علمنا من بعض المقربين منه أنه يجلس في أكثر ليله متفكراً في تلك الكتابات التي أفنتها غِيَرُ الزمان وطوارق الحَدَثَان، والله يفعل ما يشاء، ولا حول ولا قوة إلا به، نعم المولى ونعم النصير، وهو من وراء القصد.

٢٠ ربيع الآخر ١٤٢٨



بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الديباجة

الحمد لله الذي أولجني في لجة بحر أحديته، وأدخلني في طمطام يمِّ وحدانيته، فأخرجني بقوة فردانيته، إلى رحب فضاء سعة رحمته.

وأُثني عليه جل جلاله بما يليق بجلاله، وأمدحه بما به يُدرك كنه جماله، وأصفه بما تنزَّه به من أسمائه وخصاله، فقد انحَسر بصري دون النظر إلى سبحات وجهه، وعجزت معرفتي عن كشف لمعات قربه ومناهج وصله، فأعوذ به سبحانه من طرده وإبعاده، وأسأله شوق أخصِّ عارفيه وعبَّاده.

وأصلي وأسلم على من هم في رياض المكاشفة يرتعون، وحياض المحبة للحق بكأس الملاطفة يكرعون، محمد وعترته الأطيبين الأطهرين، صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

وبعد. . .

فقد منَّ الله علي بتذوق العرفان، بالرغم مما أنا عليه من النقص والحرمان، فاجتهدت مدة في تحصيله من علمي وعملي، وبذلت لذلك غاية مجهودي وأملي، وكان من توفيقه تعالى أن رزقني ملازمة أربابه، ومقاربة من لهم قدم فيه من سالكيه وأصحابه، سيما قطبه في هذا العصر، وحامل لوآئه بنحو الحصر، عنيت به شيخنا الأستاذ، بهجة العارفين وقدوة المجتهدين، آية الله العظمى الشيخ محمد تقي بهجت مد الله في عمره الشريف.

فلقد أفدت منه ما أمكنني، وانتفعت بكثير مما به علمني، ولازمته طيلة فترة إقامتي في قم المشرفة، في بيته ومسجده، وفي درسه ومجالسه، وكان لسيرته وسيره وسلوكه في نفسي أبلغ الأثر، ووفقت لجمع الكثير من الفوائد منه وعنه، كما قررت بعض مباحثه الفقهية والأصولية.

وبعد عودتي من قم المشرفة، ألح عليّ بعض طلاب الحوزة أن أكتب عن حياته وترجمته لينتفع بذلك أهله من جهة، ولتكشف بذلك بعض مناقبه من جهة أخرى، لأن كثيراً من الناس ليست لديهم فكرة كاملة عن حقيقة هذا الرجل الإلهي والعالم الرباني والفقيه الصمداني، فوجدت أن حق الوفاء والإخلاص يقتضي إجابة مقصودهم في ذلك فكانت هذه الدراسة التي تعتبر أول دراسة مستقلة تصدر عن سماحته في هذا الجانب.

ولا أدعي أنني استقصيت كل حقائقه، وألممت بجميع تواريخه، ولكن ما لا يدرك كله لا يترك جله، والميسور لا يسقط بالمعسور، والوجود الناقص خير من العدم التام، وقد جمعت في هذه الدراسة عصارة ما عرفته عنه، منه وممن لازمني ولازمه من الأساتذة والطلاب، ومن بعض المصادر المذكورة في طيات هذه الدراسة، واستطردت فيها لعدة بحوث ذات صلة، وأدرجتها في ديباجة وعشرين فصلاً وخاتمة، وسميتها «بهجة العارفين»، علها تثلج قلوب المريدين، وعقول الراغبين. وإليك ما جنته يداي راجياً من الله أن يقبله بعين الرضى، ومن سماحته أخذه بعين اللطف، والله المؤيد والمسدد.

غداة يوم الجمعة ١٩ شعبان ١٤١٨

إبراهيم خازم العاملي

الفصل الأول

في مولده وأسرته وابتدائه بتعلم القرآءة والكتابة

ولد سماحته في مدينة فومن الواقعة إلى الجنوب الغربي من مدينة رشت مركز محافظة گيلان في إيران، في أواخر سنة ١٣٣٤ هجرية قمرية، ولما بلغ السنة والشهرين من عمره الشريف وافى الأجل والدته وهو في سن الرضاعة فعاش وقد حرمه الله سبحانه عطفها ليبدله بعطف أبيه وإخوته الذين أحاطوه بالرعاية والعناية بعد فقدها لحين هجرته إلى كربلاء لمواصلة طلبه للعلوم الدينية.

وعرفت أسرته بالتدين والتقوى والورع، فوالده الحاج الميرزا محمود بهجت رحمه الله علاوة على كونه من الكسبة والعاملين بالزراعة والتجارة، كان من الأعيان والوجهاء في محلته، وكانت الناس ترجع إليه في فض الخصومات، حيث كان ثقة لكل من عاصروه، وكانت تطمئن له القلوب إلى درجة أنه تزكّى سندات الملكية بتوقيعه وشهادته.

وتميز الميرزا محمود رحمه الله بصفات نفسانية عالية، وكانت له رغبة بالمسائل الذوقية والعرفانية، مضافاً إلى كونه من الأدباء والشعراء المحلقين في رثاء أهل بيت العصمة والطهارة عليهم السلام، وله أشعار باللغة الفارسية لا زال قرّآء العزاء والخطباء يتناقلونها على المنابر في إيران إلى الآن، بعد أن مضى على إنشائها أكثر من نصف قرن، مما يدل على حسن سليقة قائلها، وإخلاصه في خدمة أهل البيت عليهم السلام.

* * *

بداية دراسته

بدأ سماحته دراسته في مدينة فومن بتعلم القرآءة والكتابة فيها على طريقة الكتاتيب التي كانت معروفة في ذلك العصر، وبعدها بدأ بدراسة العلوم الدينية على أيدي علماء محلته، فحصل ما أمكنه من أدبيات العرب والمقدمات الحوزوية لحين عزم على الهجرة إلى العراق لمواصلة التحصيل.

وقد عرف بالنبوغ والذكاء والإستعداد الغير معتاد للعلم والمعرفة منذ بداية دراسته بشهادة أساتذته في فومن حينها، كما كان من المتفوقين على أقرانه في حلقات الدرس والبحث.

وتميز بحبه لمجالسة أهل التقوى والورع والسير والسلوك منذ نعومة الأظفار، وتأثر بسيرة العرفاء منذ ذلك الحين، ومن حينها بدأ طريقه في السير والسلوك بقدم المعرفة إلى الله عزّوجلّ وانطلق في الرياضة الروحية وهو لم يبلغ بعد.



الفصل الثاني

في حديث هجرته إلى كربلاء
ومن ثم إلى النجف الأشرف

بعد أن درس سماحته قسطاً من المقدمات، من الأدبيات العربية وغيرها، هاجر من مدينة فومن إلى مدينة كربلاء سنة ١٣٤٨ هجرية قمرية لمواصلة الدراسة، وكان له من العمر أربع عشرة سنة.

وأقام في كربلاء أربع سنوات ينهل الأدب والمنطق والفقه والأصول وسائر العلوم الحوزوية على يد علماء كربلاء المعروفين آنذاك، وأتم دراسة المقدمات والسطوح الدانية، ويظهر أنه درس في كربلاء من السطوح العالية أكثر فصول كتاب «فرائد الأصول» المعروف برسائل الشيخ الأعظم رحمه الله.

وتميزت دراسته بجمعه بين الدروس المنهجية المقررة، وبين دروس الأخلاق التي كان يتلقاها من العلماء الربانيين الذين كانوا يجاورون مرقد سيد الشهداء صلوات الله وسلامه عليه، وقد عرف من أساتذته في هذه المرحلة العلامة التقي الشيخ أبي القاسم الخوئي رحمه الله الذي كان من علماء كربلاء المشهورين بالزهد والإستقامة في جادة الشريعة.

وعلى أثر هذه الإقامة له في جوار الحسين عليه السلام خرجت قدراته المعنوية والروحية من عالم الإستعداد إلى عالم الفعلية، ومكث في

كربلاء إلى سنة ١٣٥٢ هجرية قمرية، هاجر بعدها إلى النجف الأشرف لإكمال دراسة السطوح العالية على جهابذة النجف آنذاك.

وكان في هجرته هذه يعتصره الشوق والعشق لمجاورة سيد الموحدين وأمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه، وكذا نابه شوق العبادة في مسجدي الكوفة والسهلة، وله فيهما قصص يطول ذكرها، وقد وصف لنا أحد العلماء الإلهيين المقربين من سماحته - عندما كنا في كربلاء - أحوال سماحته - روحي فداه - في العبادة في مسجد الكوفة والسهلة، وفي حرم أمير المؤمنين عليه السلام مما يعجز المداد عن بيانه، وذكرت الداعي شخصياً لذلك العالم الإلهي مقدار شوقي للعودة إلى قم المشرفة لأعاود ملازمة شيخنا العارف روحي فداه، فقال لي ذلك العالم الإلهي: «أنت في شوق لتعود إلى قم، والشيخ بهجت في شوق ليعود للعبادة في مسجدي الكوفة والسهلة».

***

في النجف الأشرف

إنتقل سماحته إلى النجف ليكمل دراسة السطوح العالية، وأقام في النجف الأشرف في مدرسة «البخارائي»[1]، كما أقام في مدرسة

(١) من مدارس النجف الأشرف القديمة التي لازالت معالمها موجودة إلى الآن، وقد جدد بنائها الشيخ نصر الله الخلخالي رحمه الله الذي كان وكيلاً لمراجع التقليد، وكان إلى جانب تقلده للعمامة يعمل في التجارة، وكانت بيده أكثر مدارس النجف الأشرف، كما كان مقسماً لدى المراجع لأكثر شهريات طلبة الحوزة العلمية، وتقع مدرسة «البخارائي»، التي تعرف - أيضاً - بالمدرسة «البخارائية»، تقع ملاصقة لمدرسة الآخوند الكبرى، والمقصود بالآخوند المحقق صاحب «الكفاية» رحمه الله، حيث له ثلاث مدارس معروفة في النجف الأشرف يميز بينها بالكبرى والوسطى والصغرى.

«اليزدي» كذلك، وقد درس في هذه المرحلة في كتابي «الكفاية» و«المكاسب» على يد علمين من أعيان علماء النجف في ذلك الحين وهما:

١ - آية الله العظمى العارف السالك السيد محمد هادي الميلاني رحمه الله، الذي كان علاوة على فقاهته، وعلى مرجعيته لاحقاً، كان معروفاً بسلوكه العرفاني، واشتهر بأنه من أهل السر.

٢ - آية الله العظمى الفقيه السيد محمود الشاهرودي رحمه الله.

وكانت دراسة سماحته على هذين العلمين في زمن الحداثة، وقد أهله حضوره في درسيهما للترقي العلمي، كما حضر بعض دروس مرحلة السطوح العالية الفقهية والأصولية على يد آية الله الشيخ مرتضى الطالقاني رحمه الله، ويظهر أنه درس عليه بعض فصول كتب السطوح العالية الثلاثة «المكاسب» و«الرسائل» و«الكفاية» إضافة إلى دراساته فيها على بقية الأعلام كما قدمنا بيانه.

وبعد إتمامه السطوح التحق بمجلس درس آية الله الشيخ محمد حسين الغروي الأصفهاني المعروف بالكمپاني رحمه الله، وهو صاحب الحاشية المعروفة على كتاب «المكاسب»، فبدأ سماحته بحضور أبحاثه التي اشتهرت بصعوبتها ودقتها، ولقد كان ذلك يدفع الكثير من الطلاب إلى الزهد في حضورها وذلك لصعوبة بيان الشيخ الكمپاني رحمه الله وعباراته المضغوطة، فكان المبتدأون والمراهقون يتحاشون حضور درسه، لكن شيخنا - المترجم له - لازم درسه على كونه من المبتدئين بدروس الخارج، مما دل على نبوغه الفكري، وقدراته العالية على الإستيعاب في فترة مبكرة، ولقد اختصه الشيخ الكمپاني رحمه الله بدرسه

أكثر من غيره، وكان يتوسم فيه خيراً، ويستبشر بمشاركته في حلقة درسه كما نقل بعض الفضلاء.

يقول أحد المعاصرين له في النجف: «إنكم وإن كنتم ترون آية الله العظمى بهجت صامتاً في أكثر أحواله، لكنه كان صمام الأمان في درس المرحوم الشيخ الكمپاني قدس سره».

ويقول آية الله العظمى الميلاني رحمه الله: «إنني عندما وجدته يملك استعداداً أعددته لحضور درس المرحوم الشيخ الكمپاني قدس سره».

ويقول شيخنا - المترجم له - في وصف درس آية الله العظمى الميلاني رحمه الله: «لقد كان درسه في المكاسب في السطوح لا يتعدى فيه إعطاء سطر أو سطرين في كل درس، مما يعني أنه كان في الواقع بحثاً خارجاً».

أقول: ويظهر من خلال كلام سماحته أن دراسته لكتاب «المكاسب» لم تكن فقط على يد هذا العالم الجليل، وقد ذكرنا الشيخ الطالقاني رحمه الله من جملة أساتذته في مرحلة السطوح العالية في كتبها الثلاثة.

أما حضور سماحته في كتاب «الكفاية» على يد آية الله العظمى الشاهرودي رحمه الله فلقد تميز بصغر سنه قياساً على بقية طلاب السيد الشاهرودي رحمه الله، ولكن أستاذه رحمه الله كان يولي له عناية خاصة من خلال إشكالاته التي كان يطلقها عن سابق مطالعة وتدقيق وعمق.

وينقل أنه أشكل يوماً على السيد الشاهرودي رحمه الله بطرح رأي من آراء المحقق الآخوند رحمه الله صاحب كتاب «الكفاية»، فسخر منه جلساؤه في الدرس ممن كانوا يعرفون بالفضل، ولكن أستاذه رحمه الله عنف

الساخرين وأمرهم بعدم التعرض له، وبعد ذلك، وبعد مطالعته رحمه الله لآراء الآخوند رحمه الله وجد أن الحق كان إلى جانب شيخنا - المترجم له - فذكر ذلك لزملاء درسه، وبعدها جعل يتحدث عن نبوغ شيخنا - المترجم له - ويمجده أمام زملائه.

أقول: ومن هذه الحادثة لا بد من أن يستفيد طلاب الحوزات العلمية الكثير من العبر، خصوصاً في منهجية طرح الإشكاليات على المطالب الدراسية أثناء الدروس، فإن شيخنا - المترجم له - كان لا يطرح الإشكالية قبل التأمل المسبق والمطالعة والتحقيق والتدقيق قبل حضور الدرس لمادة الدرس الذي كان يتلقاه من أساتذته، وهنا تكمن العبرة التي ألمحنا إليها، والتي ينبغي على طلبة العلم الديني الإلتفات لها، فإن أكثر الذين يطرحون الإشكالات أثناء الدروس الحوزوية يطرحونها دون سبق النظر والتأمل والتحقيق والتدقيق فيما يستشكلون، لذلك نحن مبتلون بإشكالات غير علمية على المطالب العلمية مما يجعل الخوض فيها مضيعة للأستاذ والطالب على حد سواء، لذلك طالما كنت أنعت هذا النوع من المستشكل بالمُشكِل في واقع الحال، أصلح الله أمورنا وأمورهم، والله المسدد والمؤيد.

الفصل الثالث

في بيان عنايته بدراسة أصول الفقه وذكر أساتذته في مرحلة البحث الخارج

لقد عني بعلم أصول الفقه منذ بداية دراسته له، وخصوصاً عندما شرع بدراسة أبحاث الخارج، فكان يحضر درسين في خارج الأصول في اليوم، فكان يدرس على المحقق النائيني رحمه الله، كما أكمل الشطر الأكبر من دراساته الأصولية لهذه المرحلة على يد المحقق الكمپاني رحمه الله، وكان في طول ذلك كله وعرضه يبدي ملاحظاته وآرائه وإشكالاته لأساتذته.

واهتم بدراسة نظريات المحقق النائيني رحمه الله الأصولية، وناقشها، وحقق فيها، وفهمها مما أورثه ملكة قوية في إبداء النظر الأصولي، وعدم التسليم بكل ما جاء به الأصوليون من قبل، وظهرت عليه علامات الإبداع والتجديد في هذا الجانب، كما عني بتوضيح نظريات المحقق الكمپاني رحمه الله، وكان ذلك يبدو جلياً في بحثه الأصولي، كما بدا ذلك في كتابه «مباحث الأصول» في أجزائه الأربع التي كان يقرأ منها علينا مدونة بخط يده على دفاتره الصغيرة وذلك قبل أن يصار إلى طبعها.

* * *

أساتذته في مرحلة البحث الخارج

ومن أساتذته في مرحلة البحث الخارج مضافاً إلى المحقق الكمپاني رحمه الله والمحقق النائيني رحمه الله اللذان درس عليهما في أصول الفقه كما ذكرنا، مضافاً إليهما، فقد درس بعض الدروس الفقهية الإستدلالية الموسعة والمشرحة والمفصلة على يد آية الله العظمى السيد أبي الحسن الموسوي الأصفهاني رحمه الله، وآية الله العظمى الشيخ محمد كاظم الشيرازي رحمه الله، كما درس بعض دروس الفقه والأصول على يد آية الله العظمى المحقق الشيخ الآغا ضياء الدين العراقي رحمه الله وأفاد منهم الكثير، سيما هذا الأخير، وخصوصاً أفاد منه في الجانب الأصولي مما يبدو واضحاً في الأجزاء الأربع لكتابه «مباحث الأصول» من خلال مناقشاته وإشكالاته.

وشارك في أبحاث زعيم الحوزات العلمية المحقق المدقق آية الله العظمى السيد أبي القاسم الموسوي الخوئي رحمه الله.

وقد سمَّى بعض الفضلاء مشاركته في درس الأخير رحمه الله بمشاركة التبرك، وهي من علامات تواضعه الكبير، ومعلوم أن دخوله في درس السيد الخوئي رحمه الله كان بعد بلوغه درجة الإجتهاد العالية، وقد ثبت ذلك بالعديد من الإجازات.

الفصل الرابع

في عنايته بالمسائل الأخلاقية والفلسفية والعرفانية

إهتم سماحته بالمسائل الأخلاقية والفلسفية والعرفانية علمياً وعملياً، إضافة إلى اهتماماته الأخرى، وقد عرف من أساتذته الأخلاقيين في النجف الأشرف العلامة السيد عبد الغفار النجفي رحمه الله حيث كان يواظب على حضور دروسه الأخلاقية قبل التحاقه بدروس العرفان العلمية والعملية، وكذا بدا تأثره بالطريقة الأخلاقية للمحقق الكمپاني رحمه الله، كما نهل من فيوضات المحقق النائيني رحمه الله النورانية سيما من خلال التزامه بصلاته المعراجية، فكان يصلي الجماعة خلفه، وفي ذلك يقول روحي فداه: «كنت أشترك أيام شبابي في صلاة الجماعة التي كان يؤمّها شيخنا النائيني، وكنت أدرك أحياناً بعضاً من حالاته المعنوية أثناء الصلاة».

وواظب في هذه المرحلة - روحي فداه - على تلقي قواعد السير والسلوك، والمعارف الإلهية، وضوابط الكمال النفسي والروحي، فكان بعد انتهائه من دروسه الفقهية والأصولية يتلقى برنامجاً آخراً من الدراسات الأخلاقية والفلسفية والعرفانية من علمية وعملية، فكان - علاوة على التزامه بدروس السيد عبد الغفار رحمه الله - يتلقى ما أعده له من هذه الدراسات أستاذه في الأخلاق والفلسفة والعرفان العارف السالك آية الله السيد علي القاضي الطباطبائي التبريزي رحمه الله، وكان يتلقى على

يديه الدروس الأخلاقية والفلسفية والعرفانية برفقة مجموعة من أعيان العلماء كما سيأتي تفصيله[١] إن شاء الحق سبحانه.

وكان درسه للفلسفة وعلوم المعقول على يد الفيلسوف العلامة الحجة السيد حسين البادكوبي رحمه الله[٢].

وقد اهتم منذ البداية بدراسة العقليات إلى جانب الأدبيات والشرعيات، فدرس العديد من الكتب المنطقية في مرحلة المقدمات.

والتحق بدرس السيد البادكوبي رحمه الله فدرس عليه كتاب «الإشارات والتنبيهات» للشيخ الرئيس ابن سينا رحمه الله، كما درس عليه كتاب «الحكمة المتعالية» المعروف بالأسفار الأربعة للملا صدرا الشيرازي رحمه الله المعروف بصدر المتألهين.

ودفعه ولعه بتهذيب النفس وتزكيتها، للإلتحاق بدرس السيد القاضي رحمه الله الذي أعجب به كثيراً، وكان دخوله في درسه بعد بلوغه درجة الإجتهاد.

وقد ذكر لي سماحته بأن السيد القاضي رحمه الله كان قد جعل شرطاً لمن يريد حضور درسه هو بلوغه درجة الإجتهاد، وكان يقول لمن يريد الإلتحاق بدرسه: «كن مجتهداً بعد ذلك تعال إليَّ».

---

(١) ذكر لنا بعض الخبراء أن السيد القاضي رحمه الله كان يلقي دروسه على طلابه في مقبرة وادي السلام.

(٢) والسيد البادكوبي هذا رحمه الله هو أستاذ آية الله العلامة العارف السالك السيد محمد حسين الطباطبائي رحمه الله، صاحب تفسير «الميزان»، وقد تتلمذ العلامة رحمه الله على يديه في مادة الفلسفة، ودرس على السيد البادكوبي رحمه الله في الفلسفة - كذلك - شيخنا الأستاذ في أسس الخطابة الحسينية والقواعد المنبرية الخطيب الشهير - أنعى من قرأ على الحسين عليه السلام وأهل البيت عليهم السلام في هذا الزمان - العلامة الشيخ عبد الوهاب الكاشي رحمه الله، وقد ذكر لي الشيخ الكاشي رحمه الله ذلك في أحد دروسه.

أقول: لعل اشتراطه رحمه الله هذا هو لضرورة معرفة السالك إلى الله بالأحكام الشرعية جميعاً من الأدلة التفصيلية حتى لا تلتبس عليه اللوابس عند حاجته لأي حكم شرعي لما قد يعرض له من شبهات إبليس وجنوده في طريق سيره إلى الحق المحبوب، ولتكون طريقة سيره وسلوكه على أساس فقه أهل البيت عليهم السلام، ونابعة من روافد مدرستهم عليهم السلام، وذلك حتى لا يقع في مهاوي الصوفية وما ابتدعوه من طرق الرياضة الروحية التي تؤدي إلى الإنحراف الفكري والسلوكي عبر الوقوع في المحرمات والمنكرات، والغرق في البدع وغير المألوف عند العقلاء، ولقد وجدت الذين ساروا في طريق العرفان على غير هدي أهل البيت عليهم السلام إما انحرفوا بالكلية، من خلال ادعاء الألوهية تارة والنبوة أخرى والمهدوية ثالثة ونحو ذلك، أو ظهرت منهم شطحات من تجويز بعضهم للمحرمات والمنكرات وادعاء سقوط التكاليف عن العباد ونظائر هذا من المبتدعات والضلالات التي نعوذ بالله تعالى من الوقوع في أمثالها.

وفي وصف شيخنا - المترجم له - دروس السيد القاضي رحمه الله قال: «كنا نشعر في درس السيد القاضي رحمه الله أن نوراً كان يهبط من السماء إلى قلبه، ثم يسقط في قلوبنا».

ولقد كان السيد القاضي رحمه الله دائماً يلاطف شيخنا المترجم له، وقد لفت أنظاره من بين أقرانه، وكانت له منزلة خاصة عنده، مما أدى إلى غبطة الكثيرين له من طلاب الحوزة في النجف وغيرها من جانب، وحسد آخرين له من جانب آخر.

ولقد قطع سماحته بعد حضوره تلك الدروس شوطاً كبيراً في المقامات المعنوية، والرياضات الروحية، وظهرت له كرامات عديدة

ذكرها العلماء، ولي في هذا الجانب تجارب خاصة معه أحتفظ بها لنفسي لضيق صدور الكثيرين عن فهمها وحملها، إما جهلاً أو حسداً، والله الحافظ لي من شرور هؤلاء، خصوصاً أحقاد ألسنتهم ومفترياتهم، وللأسف بعضهم من أهل العلم، ومن المتلبسين بلباس التقوى، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم مما يمكرون.

وهنا لا بد من أن نلفت بأن المنكرين للمقامات المعنوية والمنازل الروحانية هم ممن ابتلاهم الله بكثير من النقائص التي عمت عيونهم وقلوبهم عن رؤيتها وكشفها، فرحم الله من اشتغل بعيب نفسه عن عيب غيره، وطوبى لمن لم يلهه القيل والقال في أندية الرجال عن العمل الصالح المخلص المتقي الموقن، فإنه قد هلك العالمون إلا العاملون، وهلك العاملون إلا المخلصون، وهلك المخلصون إلا المتقون، وهلك المتقون إلا الموقنون، وإن الموقنين لفي خطر عظيم على حد ما ورد في حديث إمامنا أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام المروي في كتاب «مصباح الشريعة» المنسوب إليه صلوات الله وسلامه عليه.

الفصل الخامس

في بيان الفرق بين المنهجية الصوفية والمنهجية العرفانية

إستطراداً على الحديث الذي جرى به القلم لابد من إيضاح مسألة هامة من مفاهيم السير إلى الله الحقيق بالتصديق، وهذه المسألة أثارت الجدل الكبير بين أرباب المعرفة على مر العصور، فقد أخطأ ويخطأ الكثيرون في تشخيص الفرق بين المنهجية الصوفية والمنهجية العرفانية، وهذه هي الإشكالية التي سيتجلى الحق عنها في هذا العرض الموجز.

لقد كان البعض من القاعدين عن مجاهدة النفس الأمارة بالسوء والنفس اللَّوآمة، كانوا ينعتون شيخنا العارف - روحي فداه - بالمتصوف أو الصوفي أو يقولون: «هو من الصوفية»، وقد سمعت ذلك من العديد في قم المشرفة وخارجها، حتى أنهم كانوا يطالبونني بالقول: «إلى متى ستبقى على منهجك الصوفي هذا»؟!!!

والحق أن هؤلاء يظلمون أو أنهم لا يفقهون، فالتصوف والمنهجية الصوفية لا تتفق مع المنهجية العرفانية، وهذا الأمر أثبته الكثيرون من الفقهاء والعلماء على حد سواء.

ودعوى المنتقدين للمنهجية العرفانية ونعتهم إياها بالتَّصوف، هذه الدعوى منشأها السؤال الذي يردده البعض وهو: «هل كان العرفان في زمن أهل البيت عليهم السلام؟»، ونحن لا نقيس - والعياذ بالله - أهل المعرفة

بأهل البيت عليهم السلام حتى ولو كان هؤلاء من خريجي مدرستهم عليهم السلام، ولكن ما عليه العارفون له ما يبرره من أحاديث أهل بيت العصمة والطهارة عليهم السلام. ونحن نرى في تلك الأحاديث ما كان عليه بعض أصحابهم عليهم السلام من ظهور الكرامات وألوان المشاهدات والمكاشفات التي أظهرها الله عز وجل لأهل ولايتهم عليهم السلام، والشواهد عليه كثيرة في المجاميع الحديثية المعتبرة.

ومن هذه النماذج مخاطبة سلمان المحمدي - رضوان الله عليه - لأرواح الموتى عند المقابر قبل موته وهو ما أخبره به النبي صلى الله عليه وآله وسلم كعلامة على دنو أجله، ومنها مشاهدات ومكاشفات الحارثي الهمداني - رضوان الله عليه - حينما دخل عليه أمير المؤمنين عليه السلام وسأله كيف أصبحت؟ فقال: «أصبحت أرى أهل الجنة ينعمون وأهل النار يعذبون. . . الحديث»، ولقد كان من تلك النماذج كشف الإمام أبي عبد الله الحسين بن علي سيد الشهداء عليه السلام لأم المؤمنين أم سلمة - رضوان الله عليها - حينما أراها في عالم المكاشفة والشهود مصارع قتلى الطف ومحط رحاله في كربلاء بعد أن أزاح بولايته التكوينية الحجب عن بصيرتها، وكشف عليه السلام الحجب عن بصائر أصحابه عليه السلام في ليلة عاشوراء حينما أراهم منازلهم في الجنة، ونظائر هذه النماذج والشواهد كثيرة جداً، وقد اتفقت في معظم العصور لثلة من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعترته عليهم السلام.

فإن قلت: «إن تلك المشاهدات والمكاشفات كانت بعناية خاصة من أهل الولاية التكوينية عليهم السلام»، قلنا: لو لم يكن هناك استعداد لدى هؤلاء لما اتفقت لهم تلك المشاهدات والمكاشفات.

فإن قلت: «ذلك كان لأصحاب أهل الولاية التكوينية عليهم السلام

وزمانهم غير زماننا»، قلنا: هل يمكن لأحد أن يدعي بأن الحجة - أرواحنا فداه - لا يشمل بمثل هذه العنايات من كان له نظير ذلك الإستعداد الذي كان لمن كانوا من قبل من أصحاب أهل الولاية التكوينية عليهم السلام؟ وهل يمكن أن يدعي أحد بأن مثل هذه المشاهدات والمكاشفات تكون لغير من شملته عناية أهل الولاية التكوينية عليهم السلام؟ ومن هنا نقول بأن كل ما ورد من المسائل الذوقية العرفانية من غير طريق موالي أهل الولاية التكوينية عليهم السلام فهو لا يعدو أن يكون بعد إصلاح مشاربه، لا يعدو أن يكون من المسائل العلمية المحضة، فلا عرفان عملي إلا لمن اختصه الله عزّ وجلّ بعناية أهل الولاية التكوينية عليهم السلام.

وعليه فلا يكون الكشف والشهود إلا من باب الله عزّ وجلّ وهو محمد صلى الله عليه وآله وعترته عليهم السلام، ولذلك أجمعوا على تسمية الكشف بالكشف التام المحمدي، ولا يكون بغير هذا الطريق وإلا وقعنا بما وقع فيه من ادعى أنه رأى الكلب يبول في بيت الله الحرام من بلد إلى بلد، ولم ير الدجاجة التي غطاها الأرز في الطبق الذي وضع بين يديه، وأمام ناظريه!!!.

فلا مانع - إذاً - أن يكون لأصحاب المهدي الموعود المنتظر - أرواحنا فداه - ولخواص مواليه في غيبته - عجل الله فرجه - لا مانع أن تكون لهم عناية خاصة من حضرته المقدسة بحيث تتفق لهم من المكاشفات والمشاهدات ما بها يأمنون، وما ينجلي بها عن بصائرهم ما يخفى على العيون، فمثل هذه الكرامات والخوارق للعادات مما شابه المعجزات من ألوان المشاهدات والمكاشفات هي ممكنة في عالم الإمكان لموالي أهل الولاية التكوينية عليهم السلام، والتي منها رؤية الصور البرزخية للخلائق التي تكشف فيها بعض السرائر في عالم الدنيا، فقد

تكون تلك المكاشفة والمشاهدة مظهرة لبعض ألوان العصيان الذي عليه بعض الخلق ممن لم يشأ الله عزّ وجلّ أن يستر عليه في عالم الدنيا بما كسبت يداه لو استحق هتك سره من الحق لارتكابه ما يستوجب هذا الهتك كما صرحت به بعض أحاديث أهل البيت عليهم السلام. وليس معنى ذلك تبرير إشاعة الفاحشة من قبل أهل المعرفة، فإن حرمة إشاعة ذلك وحرمة غِيبة من يُرى في صورٍ برزخية غير سوية، هذا الحرمة من المسلمات في الفقه العرفاني، بل العارفون هم أشد احتياطا في تجنب المحرمات وفعل الواجبات، بل عندهم ما يعرف بالمحرمات العرفانية والواجبات العرفانية التي هي أشد مما عليه الفقهاء العاديون، بل مأخوذة على قاعدة حديث: «حسنات الأبرار سيئات المقربين»، فتأمل.

وفي الجملة، فقهاء الإمامية لديهم قطع بوجود حقيقة للمكاشفة والمشاهدة الغيبية البرزخية في كرامات ومعجزات أهل البيت عليهم السلام، وكذا فقهاء الإمامية لا ينكرون مثل هذه المشاهدات والمكاشفات، فعدم بلوغ البعض بل الأكثر لتلك المراتب العالية والمقامات الشامخة ليس دليلاً على النفي، فعدم الوجدان لا يدل على عدم الوجود كما هو مقرر عند أرباب الفلسفة والعقليات. هذا وقد دلت القصص القرآنية والأحاديث والأدعية المعتبرة المروية عن أهل الولاية التكوينية عليهم السلام، دلت بوضوح على وجود تلك المكاشفات والمشاهدات سواء سميت بالكرامات أو المعجزات بحسب اختلاف المباني في الإعتقاد، فكل ذلك دليل علمي على الثبوت والإثبات، ونحن يكفينا الأدلة العملية التي هي كالعيان الذي يغني عن البيان مما رأيناه من العرفاء الشامخين ممن نور الله عزّ وجلّ قلبه وأزاح عنه الحجب الظلمانية، سيما شيخنا العارف روحي فداه، ومن جهة أخرى فإن إمكانية نظر الآدمي في الملكوت

والعوالم الغيبية قد تستفاد من حديث رسول الله ﷺ الذي يقول فيه ﷺ: «لولا أن الشياطين يحومون حول قلوب بني آدم لنظروا في الملكوت... الحديث»، فهذا الحديث ونظائره دليل على المدعى في عالم الإمكان، وهل يُعْجِزُ أهل الولاية التكوينية عليهم السلام صرف الشياطين عن قلوب خواص مواليهم بحيث ينظرون في ملكوت الله عز وجل ببصائرهم؟ بالقطع واليقين لا يعجزهم عليهم السلام مثل ذلك، وهذا ما ندين الله سبحانه به وهو من مسلمات عقائدنا، فالتفت.

وبالعودة إلى أصل الحديث وهو حول التفرقة بين المنهجية الصوفية والعرفانية لابد من التأكيد على أن الفِرَقَ الصوفية أو المتصوفة أو أهل التصوف هم ملعونون على لسان أهل الولاية التكوينية عليهم السلام، فقد صرحت الكثير من الأحاديث بلعنهم عنهم عليهم السلام.

منها: ما ذكره المقدس الأردبيلي رحمه الله في كتابه «حديقة الشيعة» بسند صحيح عن الإمام أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام قال عليه السلام:

«لا يقول بالتصوف أحد إلا لخدعة أو ضلالة أو حماقة».

ومنها: ما روي بسند صحيح عن الإمام أبي الحسن علي بن محمد الهادي عليه السلام قال عليه السلام:

«الصوفية كلهم من مخالفينا وطريقتهم مغايرة لطريقتنا، وإن هم إلا نصارى ومجوس هذه الأمة».

وغير هذين الحديثين ورد الكثير سيما خبر الإمام أبي عبد الله جعفر ابن محمد الصادق عليه السلام الذي يلعن فيه علماء السوء في آخر الزمان الذين يميلون إلى التصوف كما ذكره عنه عليه السلام المحدث الخبير الشيخ عباس القمي رحمه الله في كتابه «سفينة البحار».

ومن أراد معرفة المزيد من أحوال الصوفية فعليه بمراجعة كتاب «الإثنا عشرية في الرد على الصوفية» للمحدث الأكبر الشيخ محمد الحر العاملي رحمه الله صاحب كتاب «وسائل الشيعة إلى مسائل الشريعة».

وخلاصة القول: فقهاء الإمامية أفتوا بوجوب اجتناب الصوفية والإبتعاد عنهم، والصوفية يدعون في كل عصر صلتهم بالمرجعيات المعاصرة كذباً وزوراً، وما هم إلا ضالون ومضلون، وقد أضلوا الكثير من سذج الشيعة حين انحرفوا بهم عن طريق الحق، وقد يسمون بالدراويش أو السلوكية[1] وكل ذلك تضليلاً منهم حتى لا تنطبق عليهم عناوين التصوف المحرمة نصاً وفتوىً.

ويسمون محل اجتماعهم، الذي هو معبدهم وصومعتهم، يسمونه «الخانقاه» ويجتمعون فيه لممارسة طقوسهم الجهنمية الشيطانية على طريقة بعض مشايخ الطريقة عند العامة، ولا يأذنون لغير من هو منهم بالإشتراك معهم في تلك الطقوس، وقد قتلوا الكثيرين ممن كشفوا أسرارهم وفضحوا أكذوبتهم وأظهروا معايب طريقتهم في الماضي القريب، وقد يعرفون بمظاهر خاصة تتجاوز المألوف كإطالة اللحية أزيد من مقدار السُّنَّة، ولبس الثياب البالية ونحو ذلك مما لا يخفى على أهل المعرفة، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

(١) وقد خَصَّصَ سيدنا في الإجازة الروائية المرجع المجاهد الكبير المقدس الشهيد آية الله العظمى السيد محمد محمد صادق الصدر عطر الله مرقده، الملقب بشهيد الجمعة، والملقب بالشهيد الصدر الثاني، خَصَّصَ إحدى خطب الجمعة في مسجد الكوفة للرد على جماعة السلوكية، وكشف رحمه الله في تلك الخطبة أكاذيبهم وألاعيبهم وضلال أحدوثتهم وما ابتدعوه من طرق وأساليب لتضليل البسطاء والتأثير على عقول الأغبياء والضعفاء، فراجعها في أرشيف خطبه رحمه الله.

وفي الحديث عن الجذور التاريخية لأهل هذه الطريقة عرف منهم في زمن أمير المؤمنين عليه السلام الحسن البصري الذي كان معروفاً بمعارضته لعلي بن أبي طالب عليه السلام.

وعرف منهم في زمن الإمامين الباقر والصادق عليهما السلام سفيان الثوري، وأبو هاشم الكوفي، وقد ورد في حديث عن الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام في حق أبي هاشم الكوفي حكمه عليه السلام عليه بفساد العقيدة وابتداعه لمذهب التصوف حيث جعل أبو هاشم الكوفي ذلك مفراً لعقيدته الخبيثة، واعتبره العلماء من رؤساء الصوفية في المرحلة التاريخية لمذهب التصوف.

ومن الصوفية - لعنهم الله - من يدعي رؤية الله عز وجل في المنامات، وحتى يدعي بعضهم رؤيته جل جلاله وتنزه جماله، يدعون رؤيته في عالم اليقظة على هيئة شاب أو عجوز ونظائر ذلك من ألوان الكفر والمروق عن الشريعة، ولديهم رياضات باطلة غير شرعية، ومجاهدات مبتدعة واضحة الحرمة بأبسط تأمل تعرض لبعضها الفيض الكاشاني رحمه الله في كتابه «المحجة البيضاء في تهذيب الإحياء»، ومن أكاذيبهم دعواهم بأن رؤسائهم لديهم العلم اللَّدُني كما هو حال أهل البيت عليهم السلام، وبعضهم يعتبر الشيعة من الخوارج ويحكم بكفر اتباع أهل البيت عليهم السلام، ومن أراد التحقيق في ذلك فعليه بالعودة لكتب الشيخ الصدوق والشيخ المفيد والشيخ الكليني وابن قولويه والشيخ الحر العاملي والمقدس الأردبيلي والعلامة الحلي أعلى الله مقامهم أجمعين، وقد أفتى المقدس الأردبيلي رحمه الله بضلال هذا الفرقة حيث يقول في كتابه «حديقة الشيعة»: «هذه فرقة ضآلة تخالف الشيعة، بل عامة المسلمين في بعض الأصول الدينية».

ومن متأخري المتأخرين يقول أستاذنا في فقه كتاب المواريث وسيدنا في الإجازة الروائية آية الله العظمى السيد شهاب الدين الحسيني المرعشي النجفي ﵀، يقول عن الصوفية: «هؤلاء ضالون مضلون»، ويقول ﵀: «يجب على الناس أن يبتعدوا عنهم».

والغاية الأساس من كل ما استطردنا إليه في هذه الفوائد هو تنزيه العرفاء الشامخين عن طرائق الصوفية، وتوضيح الفارق جلياً بين المنهجية العرفانية الحقة، والمنهجية الصوفية الباطلة المردودة جملة وتفصيلاً، والتي تعالى عنها الفقهاء العارفون والعرفاء المتفقهون علواً كبيراً، بل هي مما لم يعهد منهم، أو يصدر عنهم بأدنى تأمل من المنصفين وأهل العدالة من الناقدين.

فلنرجع إلى ترجمة شيخنا العارف روحي فداه، ولنبيِّن شمة من سيرة أبرز أساتذته في الأخلاق والفلسفة والعرفان، عنيت به السيد القاضي ﵀، والله المسدد.



الفصل السادس

نبذة من ترجمة أستاذه في المسائل الذوقية آية الله العارف الواصل السيد علي القاضي الطباطبائي التبريزي رضوان الله عليه

ولد في ١٣ ذي الحجة سنة ١٢٨٥ هجرية قمرية، وتوفي في ٦ ربيع الأول سنة ١٣٦٦ هجرية قمرية، كما ذكر العلامة الشيخ آغا بزرك الطهراني ﷺ [١].

وقد ذكروا من جملة تلامذة السيد القاضي ﷺ في الأخلاق والفلسفة والعرفان في المرحلة الأولى:

١ - آية الله العارف السالك الشيخ محمد تقي الآملي ﷺ، صاحب الشرح على «منظومة السبزواري» ﷺ، والمتشرف بلقاء الحجة عجل الله فرجه الشريف.

٢ - آية الله العارف السالك الشيخ علي محمد البروجردي ﷺ.

٣ - آية الله السيد علي الخلخالي ﷺ.

وهؤلاء الثلاثة هم أول من طلب منه ﷺ تدريس الأخلاق، ثم انضم إليهم آية الله السيد حسن المسقطي ﷺ، وقد أفادوا منه جميعاً في العلوم الأخرى كذلك.

ومن جملة طلاب السيد القاضي ﷺ في المرحلة الثانية:

(١) نقباء البشر للطهراني، ج٤، ص ١٥٦٥، و ص١٥٦٦.

١ - العلامة العارف السالك، آية الله الفيلسوف السيد محمد حسين الطباطبائي التبريزي رحمه الله [(١)] صاحب تفسير «الميزان»، وصاحب كتابي «بداية الحكمة» و«نهاية الحكمة» في الفلسفة، وغيرها من الكتب الخالدة، وفي الحديث حول أهمية تفسيره «الميزان»، يذكر أن السيد الخوئي رحمه الله كان مشغولاً بكتابه تفسيره «البيان في تفسير القرآن»، فتوقف عن التأليف فيه عند الجزء الأول، وذلك عند صدور أجزاء تفسير «الميزان» الأولى في مصر، فسئل عن ذلك رحمه الله فقال: «بوجود الميزان استغنينا عن البيان».

ويقول أستاذنا في التفسير آية الله العارف السالك والفيلسوف المفسر الشيخ عبد الله الجوادي الآملي بأن ما في تفسير «الميزان» يمكن الإكتفاء به إلى مئتي سنة آتية، وقد نقل عن آية الله الشهيد الفقيه الفيلسوف الشيخ مرتضى المطهري رحمه الله ما يقرب من ذلك، وكلاهما من تلامذة صاحب «الميزان» رحمه الله، أما شيخنا الأستاذ الجوادي الآملي فقد حضر عند صاحب «الميزان» رحمه الله في التفسير لمدة عشر سنوات، وعندما صدر تفسيره «التفسير الموضوعي للقرآن المجيد» باللغة الفارسية قال: «أريده أن يكون عند الفرس كالميزان عند العرب»، وقد شرفنا الله بملازمة درسه في تفسير القرآن في قم المشرفة طيلة مدة إقامتنا فيها.

٢ - آية الله العارف السالك السيد محمد حسن الإلهي رحمه الله، وهو من إخوة العلامة صاحب «الميزان» رحمه الله.

---

(١) المولود في تبريز أواخر سنة ١٣٢١ هجرية قمرية، الموافق سنة ١٩٠٢ ميلادية، والمتوفى في قم المشرفة في ٩ صفر سنة ١٤٠٢ هجرية قمرية، الموافق سنة ١٩٨١ ميلادية، ودفن في مسجد «بالاسر» في حرم السيدة فاطمة المعصومة عليها السلام في قم المشرفة.

٣ - آية الله العارف السالك السيد أحمد الكشميري رحمه الله.

٤ - آية الله الميرزا إبراهيم السيستاني رحمه الله.

٥ - آية الله الشيخ علي القسّام رحمه الله.

٦ - آية الله الشيخ علي أكبر المرندي رحمه الله.

وأما طلاب السيد القاضي رحمه الله في المرحلة الثالثة فمنهم:

١ - آية الله العارف المحقق الشيخ عباس القوجاني رحمه الله، الذي كان وصيه في المعارف والأخلاق، على حد قول العلامة الطهراني رحمه الله (١).

٢ - آية الله العظمى شيخنا الأستاذ بهجة العارفين وقدوة المجتهدين في هذا العصر الشيخ محمد تقي بهجت مد الله في عمره الشريف، ولقد حاز - روحي فداه - أثناء حضوره على يد السيد القاضي رحمه الله في هذه المرحلة، حاز الحد الأعلى من مراتب المراقبة إلى درجة أن السيد القاضي رحمه الله كان يأتم به في الصلاة، وعرف عنه - روحي فداه - كثرة صمته أثناء حضوره لدروس السيد القاضي رحمه الله كما يذكر المؤرخون.

هؤلاء هم أبرز تلامذة السيد القاضي رحمه الله في المراحل الثلاث، وذكر لي بعض الفضلاء في مدينة مشهد المقدسة أن السيد الخوئي رحمه الله حضر في درسه مدة ولكنه أعرض بعد ذلك عن طريق العرفان بعد أن أخذ شمة منه.

أما أساتذة السيد القاضي رحمه الله فإنه تتلمذ في الأخلاق والفلسفة

---

(١) هامش كتاب «الشمس الساطعة» للطهراني، ص ٣٤٢، طبعة دار المحجة البيضاء المعرَّبة.

والعرفان على يد أبيه آية الله العارف السالك السيد حسين القاضي ﷺ الذي كان من تلامذة آية الله العارف السالك السيد أحمد الكربلائي الطهراني ﷺ في النجف الأشرف.

وكان زميل السيد حسين ﷺ ولمدة سنوات في درس السيد الكربلائي ﷺ آية الله العارف الواصل السيد مرتضى الكشميري ﷺ، الذي يقول عنه شيخنا العارف روحي فداه: «إن له من الكرامات بعدد ما نشرب من الماء»، وقد ذكر لي - روحي فداه - جملة من كراماته الباهرة، وكان - روحي فداه - ينعته بأستاذه في المعارف الإلهية والرياضات الروحية.

أما السيد الكربلائي ﷺ فهو بدوره تلميذ آية الله العارف الكامل الشيخ حسين قُلي الشوندي الدَّرحزيني الهمداني النجفي ﷺ (١)، وهو من أعاظم العلماء وأكابر فقهاء الشيعة وخاتمة علماء الأخلاق في عصره على ما ذكره الآغا بزرك الطهراني ﷺ (٢)، وكان يُدَرِّس علم الأخلاق في كل يوم صباحاً في داره قبل أن يبدأ بدرسي خارج الفقه والأصول، وعن آية الله العظمى السيد محسن الأمين العاملي ﷺ في وصف درسه الأخلاقي قال: «وانتفع بدرسه الأخلاقي خلق كثير من فضلاء العرب والعجم ممن أراد الله بهم الخير، وقد رأينا جملة منهم، ووجدنا أثر ذلك فيهم»(٣).

---

(١) المتوفى في كربلاء زائراً في ٢٨ شعبان ١٣١١ هجرية قمرية، والمدفون في صحن حرم الإمام أبي عبد الله الحسين بن علي سيد الشهداء عليه السلام في الحجرة الرابعة الواقعة على يسار الداخل إلى الصحن من الباب الزينبي.

(٢) طبقات أعلام الشيعة، ج١، ص ٦٧٤.

(٣) أعيان الشيعة، ج٦، ص ١٣٦، الطبعة الجديدة.

وأما أبرز تلامذة الشيخ الهمداني رحمه الله فكانوا:

١ - آية الله العارف السالك الميرزا جواد ملكي التبريزي رحمه الله [١] صاحب كتابي «المراقبات» و«أسرار الصلاة» وغيرها من الكتب العرفانية العملية، وهو بدوره أستاذ أستاذنا في التفسير العرفاني للقرآن آية الله العارف الإلهي السيد رضا بهاء الديني القمي - رضوان الله عليه - صاحب كتاب «دروس في التفسير العرفاني للقرآن»، وهو من الكتب المخطوطة التي قررناها من عصارة أبحاثه ودروسه التي كان يلقيها علينا في حسينية «سفيد آب»[٢] في قم المشرفة، والسيد بهاء الديني رحمه الله كان من أساتذة آية الله المجاهد المغيب السيد موسى الصدر - فرج الله عنه - في مرحلة متقدمة جداً من بداية شروعه في التدريس في قم المشرفة.

والميرزا التبريزي رحمه الله - كذلك - كان من أساتذة آية الله العظمى الشيخ محمد علي المصلحي الأراكي رحمه الله شيخنا في الإجازة الروائية، وصاحب كتاب «أصول الفقه» في جزئين ضخمين دَوَّن فيهما نظراته الأصولية، ومشهور عنه أنه كان من الملازمين للمرحوم الشيخ الحائري رحمه الله مؤسس الحوزة القمية إلى درجة قال شيخنا الأستاذ آية الله الشيخ علي پناه الإشتهاردي أيده الحق: «لو كان هناك من يجمع أنفاس الشيخ الحائري لكان الشيخ الأراكي».

٢ - آية الله العارف السالك الواصل صاحب الكرامات الفقيه

---

(١) المتوفى سنة ١٣٤٣ هجرية قمرية، والمدفون في مقبرة شيخان في قم المشرفة، وكانت وفاته رحمه الله حال تلفظه بتكبيرة الإحرام لصلاة الظهر من يوم الجمعة.

(٢) وهي حسينية داره العامرة الواقعة جوار المدرسة «المؤمنية»، المدرسة التي أسسها آية الله العظمى السيد شهاب الدين الحسيني المرعشي النجفي رحمه الله، وقد سكنا في هذه المدرسة فترة من الزمن أثناء إقامتنا في قم المشرفة.

المجاهد السيد محمد سعيد الحبوبي النجفي رحمه الله، وقد قاد السيد الحبوبي رحمه الله الثورة ضد الإستعمار البريطاني في العراق في بعض مراحلها كما يضبطه المراقبون.

٣ - آية الله الشيخ محمد البهاري رحمه الله.

٤ - والسيد الكربلائي رحمه الله الآنف الذكر.

وبالعودة إلى الحديث عن السيد علي القاضي رحمه الله فقد ذكر مترجموه أنه إلى جانب حضوره في دروس الحوزة المنهجية، وإلى جانب دروس والده رحمه الله العرفانية والنحوية كما تقدم، فقد التزم بحضور دروس الأخلاق وتهذيب النفس للآية الشيخ حسين الخليلي رحمه الله، وحضر في دروس الآية السيد مرتضى الكشميري رحمه الله - المتقدم ذكره - حيث التزم درسه العرفاني مدة عشر سنوات، وحضر في دروس السير والسلوك للآية السيد أحمد الكربلائي رحمه الله - المتقدم ذكره - حيث لازم درسه سنوات عدة. وكذا التزم مدة بحضور دروس العرفان للآية الشيخ محمد البهاري رحمه الله المتقدم ذكره. وقالوا بأن أستاذه الآية السيد أحمد الكربلائي رحمه الله هو الذي طلب إليه المبادرة لتدريس قواعد السير والسلوك لمجموعة من الطلاب ومنهم بعض طلاب السيد أحمد نفسه.

ومن أساتذة السيد علي القاضي رحمه الله في قواعد السير والسلوك - كذلك - الآية العارف الشيخ إمام قلي النخجواني رحمه الله وهو الذي أمره والده السيد حسين القاضي رحمه الله بحضور دروسه في النجف الأشرف.

أما تلامذة السيد علي القاضي رحمه الله فقد ذكروا - علاوة على ما تقدم ذكرهم - أن الآية العارف السيد عبد الكريم الكشميري رحمه الله كان من تلامذته، وكذا عرف من تلامذته الآية العارف السيد هاشم الحداد رحمه الله.

الفصل السابع

في التعريف بجهوده في النجف الأشرف وذكر عودته إلى فومن ومنها إلى قم المشرفة

إستطاع سماحته علاوة على تحصيله العلمي، وبلوغه الرتب المعنوية العالية، وحصوله على الإجازات المطلقة في الإجتهاد، إستطاع أن ينجز العديد من الأعمال منها:

١ - مواظبته على تدريس السطوح العالية لعدد من طلاب الحوزة النجفية.

٢ - تقريره لأبحاث أساتذته في الفقه والأصول، وغيرها من المواد التي عني بدراستها.

٣ - مساهمته في تأليف كتاب «سفينة البحار» الذي أنجزه المحدث الخبير الشيخ عباس القمي رضوان الله عليه.

٤ - كتابته للعديد من الكتب التي كانت تحشية على الكتب التي درسها.

وكذا كانت له جهود في الكتابة في مدة إقامته في كربلاء معلومة عند الخبراء، وكذا عندما استقرت به الحال في مدينة قم المشرفة.

* * *

عودته إلى فومن

وفي سنة ١٣٦٣ هجرية قمرية عاد سماحته من النجف إلى فومن حاملاً الدرجات العلمية العالية، وحائزاً على الإجتهاد المطلق، وواصلاً بقدم المعرفة إلى مراتب أولياء الله والعرفاء الكمَّل، وكان هدفه هذه المرة في فومن إتمام موضوع زواجه، فمكث فيها لمدة أشهر ما لبث أن تزوج، ثم غادرها يريد العودة إلى النجف الأشرف، وفي طريق عودته مر بقم المشرفة لزيارة مرقد السيدة فاطمة المعصومة عليها السلام أخت إمامنا أبي الحسن علي ابن موسى الرضا عليه السلام، ولزيارة سائر المشاهد المشرفة في المدينة المقدسة، وفي هذه الفترة بلغته أنباء ارتحال جمهرة من أركان الحوزة في النجف، ففكر في الإقامة في قم المشرفة لينهل من معين علمائها فاستخبر أحوال حوزتها الفتية، ثم ما لبث أن قرر المكوث فيها بهدف حضور دروس العلماء فيها من جهة، والتدريس فيها وتربية الطلاب من جهة أخرى، وهكذا كان فلازم مجالس فطاحلها، وانكب على التدريس وتربية الطلاب وإقامة الجماعات إلى زماننا فلله دره في ذلك كله وعلى الله أجره.

الفصل الثامن

في مشاركته في دروس أبحاث الخارج الفقهية والأصولية في الحوزة القمية

في الفترة الأولى من إقامته في الحوزة القمية لم يبرح أن شارك في دروس أبحاث الخارج الفقهية والأصولية التي كان يلقيها أركان المرجعية فيها آنذاك، والتزم إلى جنب حضوره في هذه الدروس بتدريس جماعة من الطلاب.

ومن جملة الذين شارك سماحته بحضور دروسهم:

١ - آية الله العظمى السيد محمد حجَّت الكوه كمري رحمه الله، مؤسس المدرسة «الحجَّتية» في قم المشرفة.

٢ - آية الله العظمى المحقق السيد حسين البروجردي رحمه الله، الذي حضر إلى قم المشرفة في نفس السنة التي حل فيها شيخنا - المترجم له - فيها، ويقول - روحي فداه - بأن حلول السيد البروجردي رحمه الله كان في بداية سنة ١٣٦٤ هجرية قمرية، وحلوله كان في أواخرها بعض أن قضى عدة أشهر من السنة في فومن، وفي السفر ما بين فومن وقم المشرفة حيث كان السفر في ذلك الزمن يستغرق مدة أطول مما هو عليه الحال في زماننا.

وفي الحديث عن السيد البروجردي رحمه الله فإنه من تلامذة المحقق الآخوند رحمه الله صاحب «الكفاية»، وقد كان دخوله إلى قم المشرفة بناءً

على دعوة من الفضلاء والعلماء فيها، وقد قلدوه زمام زعامة الحوزة فيها بعد ذلك، وقد أبدع بطرح نظرياته الأصولية والفقهية في دروسه التي كان يحضرها المئات من طلاب الحوزة القمية، وقد قرر العديد منهم تلك الدروس، سيما ما قرره شيخنا الأستاذ آية الله الشيخ علي پناه الإشتهاردي(١) في كتابه «تقريرات أصول الفقه»، وما قُرِّرَ في كتاب

---

(١) وقد درسنا عليه في «الروضة البهية» و«المكاسب» و«تصحيح الإعتقاد» و«شرح تجريد الإعتقاد»، وبعض الأبحاث الإستدلالية حول كتاب «العروة الوثقى»، وله كتاب «مدارك العروة» وهو عبارة عن ثلاثين مجلداً في الفقه الإستدلالي، وقد طبع منها أحد عشر مجلداً في حياة السيد البروجردي رحمه الله، وهو رحمه الله الذي أمر بطبعه، وكان رحمه الله يشرف على ذلك بنفسه في حياته، وقد حاولت الداعي إعادة طبعه بأكمله، وطلبت المعونة من السيد المرعشي رحمه الله، ولكنه رحمه الله اعتذر بعد أن كشف لي رحمه الله عن غرقه في الديون، وقد وفق الله عز وجل بعض دور النشر لطبعه بأكمله مؤخراً في قم المشرفة.
ولشيخنا الإشتهاردي تحقيق لرسالتي القديمين في الفقه، وقد طبع هذا التحقيق مع متن الرسالتين في كتاب أسماه «رسالتان مجموعتان»، وكذا رتَّب سماحته مسائل المواريث وتفاصيل الأسهم وذوي الحقوق في كتاب أسماه «معين الوارثين»، وهذه الكتب وكتابه «تقريرات أصول الفقه» هي من كتبه المطبوعة، وأما كتبه المخطوطة فأكثر من ذلك، وهو معروف بين أوساط الطلاب في قم بالفقه السيار لكونه تنهال عليه الأسئلة الفقهية من كل حدب وصوب أثناء مسيره في قم من درس إلى آخر إلى محل إقامته لصلاة الجماعة - الآن - في حرم السيدة فاطمة المعصومة عليها السلام وفي المدرسة «الفيضية»، حيث يصلي الجماعة ظهراً في أحد مساجد حرم المعصومة عليها السلام، وليلاً في مسجد المدرسة «الفيضية» شتاءً، وفي ساحة المدرسة صيفاً، وقد لازمناه في درسه ومسيره، وكنا نقضي أوقات مسيرنا معاً بالمناقشة والمحاورة الفقهية والأصولية وفي علم رجال الحديث، وهو أكثر من أفدنا منه في الفقه في المراحل كلها جزاه الله عن الدين وأهله خير جزاء المحسنين، وقد وصفه السيد الخميني رحمه الله أثناء زيارة وفد الحوزة له رحمه الله، وصفه بالقول: «الشيخ علي پناه كمپيوتر الفقه»، أقول: ولقد كانت له مواقف مشهودة ضد نظام الشاه، وكان من الذين شاركوا في التظاهرات التي قامت في إيران ضد=

«نهاية الأصول»، وكتاب «نهاية الأصول» هذا عندما دخل بطبعته الأولى إلى النجف الأشرف أثار ضجة علمية في أوساط الطبقة العليا من الأصوليين، حيث تعجب علماء النجف الأشرف من وجود أمثال هذه المستويات العلمية العالية في الحوزة العلمية القمية.

ورجوعاً إلى ما كنا نسوقه من الحديث، فلقد كان حضور شيخنا - المترجم له - عند هذين العلمين، دليلاً واضحاً على تواضعه للعلم والعلماء، وانتصاره على هوى النفس، فلقد كان ذلك الحضور رغم كون سماحته ممن يشار إليه بالبنان في الأوساط القمية.

وكان من جملة زملائه - روحي فداه - في درس السيد البروجردي رحمه الله، إضافة إلى من ذكرنا:

١ - آية الله العظمى السيد محمد رضا الموسوي الگلبايگاني رحمه الله، وهو سيدنا في الإجازة الروائية، وقد حضرنا بعض أبحاثه الإستدلالية في كتاب الحدود في المسجد الأعظم في قم المشرفة.

٢ - آية الله العظمى العارف السالك، مؤسس الجمهورية الإسلامية في إيران السيد روح الله الموسوي المصطفوي الخميني رحمه الله، صاحب كتابي «البيع» و«المكاسب المحرمة» في الفقه الإستدلالي، وكتابي «جنود العقل» و«الأربعون حديثاً» في الأخلاق، وكتب «سر الصلاة» و«الآداب المعنوية للصلاة» والحاشية على كتابي «شرح القيصري على فصوص الحكم» و«مصباح الأنس» و«مصباح الهداية إلى الخلافة

= حكم الشاه، وقد مشى شيخنا الإشتهاردي في تلك التظاهرات حافياً، وسجن فترة من الزمن في سجون الشاه بسبب مواقفه الجهادية.

والولاية» في العرفان، وكتاب «شرح دعاء السحر» في علم الأوفاق الحقة[١]، وغيرها من الكتب المشهورة، سيما كتابه «الحكومة الإسلامية» وهو من الكتب المهمة في الفقه والفكر السياسي الإسلامي.

٣ - آية الله الشيخ مرتضى الحائري اليزدي رحمه الله، وهو نجل آية الله العظمى المحقق الشيخ عبد الكريم الحائري اليزدي رحمه الله، والأخير هو مؤسس الحوزة العلمية في قم قبل أكثر من مئة سنة، وصاحب كتاب «درر الفوائد» في أصول الفقه.

وغير هؤلاء كثيرون تخرجوا على يد السيد البروجردي رحمه الله، وقد لازم شيخنا - المترجم له - الحضور في درسه إلى حين وفاته رحمه الله، ودفن في روضة من رياض المسجد الأعظم، المسجد الذي بناه في قم المشرفة، وقد ضم قبره لحرم السيدة فاطمة المعصومة عليها السلام مؤخراً ليصبح روضة من رياض الحرم المعصومي.

وفي تجارب حضور شيخنا - المترجم له - في درس السيد البروجردي رحمه الله يذكر الشيخ مرتضى الحائري اليزدي رحمه الله أنه كان دقيقاً

(١) علم الأوفاق من العلوم الإلهية التي تبحث في أسماء الله جل جلاله وخصوصيات أسمائه وأسرارها، وهو يأتي فوق علم العرفان في ترتيب العلوم، والمراد بالأوفاق الحقة ما يقابل الأوفاق الباطلة التي ترتبط بالتسخيرات للجن والتحضيرات للأرواح التي حرمها الفقهاء، وقد جمع الحديث عنها الغزالي في كتابه «الأوفاق»، عما استعرضها صاحب كتاب «دوائر العلوم»، وكذا شرحها في إطار العلوم الغريبة الشيخ البهائي رحمه الله في كتاب «كله سر» الذي تعرض فيه لتفصيل الحديث عن العلوم الغريبة وهي: الكيمياء والليمياء والهيمياء والسيمياء والريمياء، وجمع الشيخ البهائي رحمه الله الحروف الأُوَلَ من اسم كل علم منها في كلمة: كله سر، وهي الكاف واللام والهاء والسين والراء، وجعلها عنواناً لكتابه، ويقول شيخنا العارف الشيخ بهجت روحي فداه: «إن أساتذتنا كانوا ينصحوننا بعدم الإشتغال بالعلوم الغريبة».

في طرحه الإشكالات، ويقول: «كنا نستفيد الكثير من إشكالاته، وكانت إشكالاته سبباً في ازدياد شهرته، مما دفعه للتوقف عنها إعراضاً عن الشهرة، وكانت هذه الإشكالات سبباً في جلب أنظار السيد البروجردي رحمه الله إليه، وصار يكن له احتراماً خاصاً».

وكان توقفه عن الإشكال بعد غيابه لفترة أيام عن الدرس في حادثة مشهودة يروي تفاصيلها الشيخ مرتضى الحائري اليزدي رحمه الله.

وبعد رحيل السيد الكوه كمري رحمه الله، والسيد البروجردي رحمه الله انصرف شيخنا - المترجم له - إلى التدريس والمناهج العبادية التي عرفت عنه، والتي لازال مواظباً عليها ومجاهداً في سبيلها إلى الآن على كبر سنه وعجزه ومرضه وضعف بدنه عافاه الله بحوله وقوته.



الفصل التاسع

صلاته المعراجية في مسجد الفاطمية

مسجد الفاطمية هو من مساجد قم القديمة التي كان يأُم صلاة الجماعة فيها آية الله الشيخ عبد النبي الآراكي رحمه الله، وله شرح على «كفاية الأصول»، وعندما توفي الشيخ عبد النبي رحمه الله ألح جماعة من العلماء والفضلاء وأعيان قم على شيخنا - المترجم له - أن يلتزم إمامه المسجد المذكور الذي يقع شرقي حرم السيدة فاطمة المعصومة عليها السلام، وعلى مقربة من منزل سماحته، وبعد الإصرار الشديد لبّى سماحته الدعوة، وبدأ بإقامة صلاة الجماعة في الأوقات الثلاثة، وقد وفقنا الله لملازمة صلاته المعراجية في الأوقات تلك طيلة إقامتنا في قم المشرفة.

وتتميز صلاته بالروحانية العالية، والخشوع التام، والخضوع المطلق حيث كنا نهيم في أثنائها ولهاً وعشقاً وشوقاً للعبادة، وحقاً أقول: كنا نسكر بصلاته طيلة النهار، ولا مبالغة في ذلك، وإن كان في التعبير مسامحة، أو شيء من المجاز، ولكن هكذا كانت توصف صلاة الجماعة التي كان يقيمها الميرزا جواد ملكي التبريزي رحمه الله في قم من قبل، كما سمعته من بعض الفضلاء ممن داوموا على حضور تلك الصلاة.

ولقد كان بعض أصاغر الطلبة يستشكلون علينا بكاء سماحته، بل بكاء بعضنا في صلاته خصوصاً ليلة الجمعة، وبغض النظر عما في رسائل مراجع التقليد مما يبرر ذلك، نسي هؤلاء أن سماحته من أعلام

المجتهدين في الحوزات الشيعية، بل أكثر من ذلك ذهب هؤلاء إلى وصفه بأنه شيخ استخارة، أو بوصفه بأنه يستدل في دروس الخارج بأدلة غيبية، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم مما يصفون.

ولكن أقول: لو كانت أدلته غيبية لما كانت لتعلم وتشهد عند طلابه، وقد كنت فترة واحداً منهم، وهل الدليل الغيبي يبقى غيبياً عندما يصبح معلوماً لدينا؟ وهل توقف سماحته في بحثه عن الكلام هنيهة حتى يتأمل الدليل، يفسره هؤلاء بأنه استلهام للأدلة من الملائكة؟

بل هي الجهالة الجهلاء، والضلالة العمياء، دفعت هؤلاء لمثل هذا الكلام، وكأنهم نسوا قول الله عزّ وجلّ في حديثه القدسي: «من عادى لي ولياً فقد بارزني بالمحاربة».

وهل كثرة الوافدين عليه طلباً للإستخارة تجعله شيخ استخارة؟ أو تنفي علميته وفقاهته وفضله؟ وهل عبادته على طريقة أهل البيت عليهم السلام تعد تصوفاً؟!.

الله أكبر ما تُرى هؤلاء يقولون، وكأنهم لا يفقهون؟

لقد جعلوا للإجتهاد والإستنباط طريقة جديدة نسبوها إلى سماحته لم تعهد منه، ولا من الفقهاء من قبل، ولكن الله يرفع من يشاء، فبالرغم من النقد من هؤلاء على طريقته السلوكية وطريقة أمثاله وطلابه، هو الآن يشكل الثقل المعنوي الأكبر، والزعامة العظمى في الحوزة القمية وغير القمية، وكل العلماء الأعلام، والفقهاء العظام، يقبلونه بالرضى والتسليم، وهم مجمعون عليه علماً وعملاً ولو كره المبطلون، ولقد اختنقت مؤخراً كل الإنتقادات التي كانت تثار ضده ولله الحمد والمنة في ذلك.

إن حالة الحضور القلبي الدائمة لسماحته في صلاته المعراجية عجز عن فهمها أو تفسيرها أو تعقلها أو بلوغها الكثيرون من القاصرين والمقصرين، فهو حقاً من الذين يخِرُّون للأذقان يبكون ويزيدهم خشوعاً.

ولا زال سماحته بإمامته لهذه الصلاة المعراجية في مسجد الفاطمية، لا زال يجتذب القلوب بالجذبات الربوبية من داخل إيران وخارجها، ولا زالت صلاته هذه عبرة وموعظة لمن أراد العبرة والموعظة، ولا زالت العيون تذرف الدموع عند سماع صوته الملكوتي وهو يرتل القرآن ترتيلاً في صلواته الجهرية، ويدعو بدعائه المعهود في صلاة الجماعة في قنوت كل صلواته: «لا إله إلا الله الحليم الكريم. لا إله إلا الله رب العرش العظيم، سبحان الله رب السماوات السبع، ورب الأراضين السبع، وما فيهن وما بينهن، ورب العرش العظيم، والحمد لله رب العالمين. اللهم اغفر لنا وارحمنا، وعافنا واعفُ عنا، واغننا عمن سواك، وانصرنا على من عادانا، وأصلح أمر آخرتنا ودنيانا، واقضِ حاجاتنا، يا إله الحق المحبوب، يا أرحم الراحمين، وصلِّ على محمد وآله الأطيبين».

الفصل العاشر

في تقواه وورعه وبعض سلوكياته

إن سلوكه العرفاني، ومشربه الرحماني، وجريه على طريقة الفقهاء من خريجي مدرسة أهل البيت عليهم السلام جعله يمتاز بالتقوى الشديد في دين الله، والورع عن محارم الله عزّ وجلّ .

وما سمعته يوماً يذكر مؤمناً بغيبة، بل على العكس كان يرفض أن يستغاب أحد من المؤمنين في محضره، بل بلغت به الحال أن طرد أحد طلابه من الدرس لأنه كان يصر على غيبة أحد طلاب العلم المظلومين المضطهدين.

وهكذا هو تَنَمُّرَهُ في ذات الله سبحانه، ومن جهة أخرى تراه سلك طريقاً وسطاً في مأكله ومشربه وملبسه ومسكنه وجميع نفقاته الخاصة، وكان كريماً ويكثر الإنفاق على غيره خصوصاً في شهر الله الشريف وعند سعة الحال.

وبالنسبة لمأكوله ومشروبه وملبوسه كان يحتاط كثيراً من مصادرها وذلك خوفاً من الآثار الوضعية، وترى أكثر طعامه اللبن، وعندما سألته عن اهتمامه بأكل اللبن روى لي أن رسول الله صلى الله عليه وآله كان إذا أكل اللبن دعا بدعاء قائلاً: «اللهم بارك لنا في وزدنا منه»، وكان صلى الله عليه وآله إذا أكل غير اللبن يقول: «اللهم بارك لنا فيه وزدنا خيراً منه».

وكان اللبن أحد الأطباق التي كانت توضع أمام أمير المؤمنين عليه السلام عند طعامه.

وروي أن سيد الساجدين عليه السلام كان إذا وضع أمامه طعام ومن بينه اللبن كان يختار اللبن.

ومعلوم أن اللبن في عصرنا يسمى في الأخبار بالرائب، والحليب عندنا يسمى في الأخبار باللبن، فتأمل تغنم.

وجرى يوماً بيننا الحديث عن الخبز وأنواعه فذكرت له بأن أطباء العصر شهدوا بأن خبز الحصى المعروف في إيران والذي يسمى: «سنگكي»، ذكر الأطباء حول هذا الخبز بأنه أفضل نوع من أنواع الخبز وأحفظها للصحة. فقال عنه روحي فداه: «إن هضمه سهل على المعدة»، وذكر بأنه عندما دخل إلى قم المشرفة لأول مرة كان خبز الشعير كثيراً ورخيصاً إلى أن طغى خبز القمح، وارتفع ثمن خبز الشعير، وصار الناس يأكلون كميات أكبر من خبز القمح، وذكر أن خبز الشعير أصح، وروى حديثاً عن الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام يقول فيه عليه السلام: «فضل الشعير على الحنطة كفضلنا على سائر الناس».

وفي إرشاداته الغذائية نصح أحد المؤمنين يوماً أن لا يغير الطعام في بلاد الغربة، بل ليسعى إلى أكل ما كان يأكله في وطنه لأن تغيير الأطعمة والأشربة في بلاد الغربة قد يؤدي إلى المرض، وقال روحي فداه: «وطن الإنسان كأمه»، وقال: «لقد أقمت في النجف في أيام الشباب وكنت قد اعتدت على طعام النجف، ولما أقمت في قم استطعت ترك كل الأطعمة إلا التمر، فكنت أجوع إلى تمر النجف، ولذلك كنت أقصده من المناطق البعيدة».

أقول: ولم يكن التمر يثمر في قم المشرفة قبل هجرتي إليها، وفي

السنة الثالثة من إقامتي فيها أخبرني - روحي فداه - بأن التمر قد أثمر في قم المشرفة، فأجبته بالقول: «هذا من بركة الله».

ومن جهة أسلوبه في المعاطاة مع الآخرين جرت عادة سماحته إذا سئل عن رأيه في أحد من الجهات الشخصية أن يصمت ولا يجيب إذا كان يكره بيان بعض خصوصيات هذا الإنسان سواء كان عالماً أو غير عالم، وكثيراً ما كان بعض المُتَطَفِّلِين يبدأ بتدريس الأخلاق في الحوزة، فيُسأل سماحته عنه فلا يجيب، فكنا نفهم بأنه ليس أهلاً لإعطاء مثل هذه الدروس.

وقد حاول الكثيرون انتزاع تزكية منه ولم يفلحوا، وقد حدث أن الكثيرين ادعوا معرفته بهم ولكن سماحته أنكر ذلك أمامنا.

وعلى صعيد آخر سأله يوماً أحد السادة الأجلاء عن إمكانية الجمع بين العيال وبين جودة التحصيل، وأنه هل يقدم السكن في المدارس الداخلية الحوزوية على تأسيس بيت الزوجية والزواج؟ فقال روحي فداه: «هل هذه طريقة جديدة؟ كل علمائنا - بل بعض أساتذتنا - كانوا معيلين وكانوا يُحَصِّلون أكثر من طلابهم في تحضير الدروس».

أقول: بهذه الكلمات يتجلى لك أكثر فأكثر بطلان العقيدة الصوفية الداعية إلى حلية العزوبة للعزوف عن الدنيا، بل ذلك من تسويلات إبليس ومكائده نستجير بالله ونسأله حسن العاقبة، فالزواج هو من أفضل السبل التي يستعان بها على ترويض النفس وتصفية الصدر من الوساوس والخواطر الشيطانية الشريرة، وهو مما يقرب إلى الله سبحانه، ومما يطرد الشيطان ويبعده ويقهره وَيَعِقُّهُ ويحرقه لو كان الزواج على أصوله وقواعده، وقد ورد في الحديث عن رسول الله ﷺ قوله: «المرأة الصالحة درع من النار».

وفي الحديث - أيضاً - عن سلوكيات شيخنا العارف - روحي فداه - نذكر أنه ما شوهد يوماً يتقهقه، بل كنا نراه عند ملاطفتنا بنكاته الأدبية لا يتعدى التبسم، وكان كثيراً ما ينقل لنا اللطائف في أحوال العلماء والعرفاء، ويشاركنا في مزاحه بالحق مما كان يزيدنا محبة له.

كنت في كل يوم بعد صلاة الصبح وبعد أن نمضي وقت الغداة في مسجد الفاطمية بين الصلاة والدعاء والذكر والسجود الطويلين، كنت أرافقه عند شروق الشمس إلى حرم السيدة فاطمة المعصومة عليها السلام فيقرأ في طريقه المعوذتين، حتى إذا ما وصل إلى الحرم قرأ الإستئذان العام، ثم يدخل وعليه السكينة والوقار في كل ذلك فيقرأ زيارتها الخاصة عليها السلام ، وبعد ذلك يشرع بأعماله الخاصة التي كان منها قرآءة القرآن والصلاة وقرآءة الزيارات الثلاث وهي عاشوراء وأمين الله والجامعة الكبيرة، وكان يواظب على دعاء العهد، بل كل أدعية الغيبة وأعمالها، وبعد أن يؤدي أعماله في حرم السيدة فاطمة المعصومة عليها السلام يودعها ويعود، ونعود معاً، ويقرأ في طريق العودة دعاء القاموس[1] المعروف بالسيفي الصغير، ودعاء الصباح إلى أن يصل إلى داره وهناك يسجد سجود الدعاء، وكانت قرآءته لأكثر الأدعية والزيارات عن ظهر قلب، خصوصاً التي كان يقرأها في طريقه ذهاباً وإياباً، وبالأخص عند خروجه من حرم السيدة فاطمة المعصومة عليها السلام .

وفي بعض ليالي الجمعة كان يخرج إلى حرم السيدة فاطمة المعصومة عليها السلام لتأدية بعض الأعمال، كما كان دائماً يخرج إلى الحرم

(١) سألته يوماً عن سند هذا الدعاء، فقال روحي فداه: «لا ينبغي أن ننظر إليه فقط من الناحية السندية، بل لا بد من الإلتفات إلى مضامينه العالية».

في ليالي القدر لتأدية بعض الأعمال، وكان يعلمني الكثير من الأعمال في طول ذلك كله، وكان يؤكد عليَّ الرجوع إلى كتب العارف الكامل السيد ابن طاووس رحمه الله خصوصاً كتابيه «إقبال الأعمال» و«مهج الدعوات»، وكان يقول: «كتاب الإقبال أقبل عليه كل العلماء»، وبالنسبة لكتب السيد ابن طاووس رحمه الله بالعموم قال سماحته: «كتب السيد رحمه الله سادة الكتب».

والتي منها - إضافة إلى ما ذكرنا - كتابا «محاسبة النفس» و«فلاح السائل».

وقد واظب سماحته على الخروج يومياً إلى حرم الإمام أبي عبد الله الحسين بن علي سيد الشهداء عليه السلام، وإلى حرم العبد الصالح أبي الفضل العباس عليه السلام وذلك في فترة إقامته في كربلاء بشهادة من عاصروه هناك، وكذا واظب على الخروج يومياً إلى حرم أمير المؤمنين عليه السلام في فترة إقامته في النجف الأشرف، وله كرامات في فترة سكناه في النجف الأشرف في خروجه - روحي فداه - إلى كربلاء يومياً لزيارة مرقد الإمام أبي عبد الله الحسين بن علي سيد الشهداء عليه السلام كما ذكره لنا العلامة السيد عباس الكاشاني الذي كان وكيلاً لمراجع التقليد في كربلاء المقدسة آنذاك، وهو صاحب كتاب «مصابيح الجنان» في الأدعية والأعمال، وقد ذكر السيد الكاشاني لنا بأن الشيخ - روحي فداه - كان يُرى في كربلاء يزور، ويُرى في عين الوقت في النجف الأشرف!!!

وهكذا استمر - روحي فداه - في مناهجه العبادية هذه في مسجد الكوفة والسهلة في الأوقات المخصوصة للأعمال فيهما، وكان كثيراً ما

يعتمد كتاب «مفاتيح الجنان» للمحدث الخبير الشيخ عباس القمي رحمه الله في تأدية تلك الأعمال، كما واظب على زيارة بقية مراقد الأئمة عليهم السلام في الكاظمية وسامراء وسائر المشاهد المشرفة في أوقات معينة.

وهكذا استمر في مناهجه العملية والعبادية في إيران، وكان يقضي فصل الصيف في مشهد الإمام أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام في خراسان ويؤدي بعض الأعمال في مقبرة الشيخ البهائي رحمه الله، وفي دار الزهد المجاور لها، وكنّا نرافقه في إقامته هناك في الصيف، وكان هو ينزل في أحد المنازل المجاورة للحرم الرضوي المطهر، أما نحن فكنا ننزل طيلة الصيف من كل سنة في إحدى المدرستين «پريزاد»(١) أو «دو درب» الموجودتين داخل الحرم الرضوي حالياً، واللتين ضمتا للحرم بعد التوسعة الأخيرة.

وبالعودة للحديث عن سلوكيات شيخنا - المترجم له - فقد كان - روحي فداه - يكثر من الصدقات في ليالي القدر، ويختص بها طلبة العلم قبل غيرهم من عوام الناس، وإضافة لتدريسه وتحضيره لإعطاء الدروس - وإلى ما ذكرنا - كان من أعماله ما كان يأتيه في السحر وقبل نومه وعند

---

(١) إن مدرسة «پريزاد» هي من أقدم مدارس مشهد كما يقول آية الله السيد علي الحسيني الخامنئي، وهي مسماة على اسم بانيتها وهي امرأة اسمها «پريزاد» بنتها وأوقفتها لطلاب العلم الذين ينزلون في ضيافة الإمام أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام، وقد جعلت عند إيقافها من شروط الإقامة فيها أن لا تتعدى الإقامة ثلاثة أشهر، وأن يصلي من يريد النزول فيها من طلبة العلم صلاة الليل، وأن يبقى مستيقظاً طوال ليلة الجمعة إلى الفجر لتأدية العبادات، وكان في داخل هذه المدرسة باب حينما كان يفتح في كل ليلة جمعة كان يقابله ضريح إمامنا الرضا عليه السلام على بعد أمتار قلائل، وعندما كنا ننزل فيها كان الطعام يقدم في حينها لنا ولطلبة العلم على حساب الحرم الرضوي، فكنا نشكر الله ونفتخر بأننا نأكل من مال إمامنا الرضا عليه السلام.

استيقاظه وبين الطلوعين أثناء جلوسه وسجوده الطويلين في مسجد الفاطمية قبل خروجه لحرم السيدة فاطمة المعصومة عليها السلام وغير ذلك الكثير مما تعجز حواسي عن ذكره.

وكذا له أذكار وأدعية وصلوات ورياضات ومجاهدات نفسية وروحية مع نفسه ومع الناس كان يواظب عليها، لعلي أوفق يوماً لأخرج كل ذلك إلى محبي هذا الطريق على ما فيه من مشقة وعناء لا يتحملهما إلا من امتحن الله قلبه، وصلحت سريرته، وخلصت نيته لبارئه سبحانه، وفقنا الله وإياكم للعمل بذلك، إنه قريب مجيب، وهو حسبنا ونعم الوكيل.



الفصل الحادي عشر

في ذكر أقوال السيد روح الله الموسوي المصطفوي الخميني في حقه والتعرض لبعض مواقفه

وهذه الأقوال الأربع سمعتها مراراً وتكراراً من ثقاة الفضلاء والعلماء في الحوزة القمية، ولا مبالغة فيها عند من كان بصيراً بعلوم القرآن وأهل البيت عليهم السلام.

يقول السيد الخميني رحمه الله: «الصلاة خلف الشيخ بهجت تجلي القلوب».

ويقول رحمه الله: «ليتني أوفق لتقبيل يدي الشيخ بهجت».

وقال رحمه الله ثالثة: «من أراد أن ينظر إلى أهل الجنة فلينظر إلى وجه الشيخ بهجت».

وقال رحمه الله: «إن الشيخ بهجت لديه مقامات معنوية ممتازة».

وهذه الأقوال ليست غريبة وجديدة على من عرفوا الشيخ بهجت وعاشروه بين كربلاء والنجف الأشرف وقم المشرفة وفي بقية البقاع التي كان يحل فيها.

وإذا كان البعض قد استغلوا هذه الكلمات أو أساؤوا فهمها فراحوا يمارسون ما يخالف السنة في طريقة ملاحقة سماحته لأخذ البركات منه، أو طريقة ادعاء الوصل بليلى وليلى لا تقر لهم بذلك، فإن ذلك لا يعني وجود نقيصة في سلوك سماحته.

وعلى صعيد آخر فقد طلب الكثيرون من سماحته أن يخرج رسالته العملية إلى المقلدين قبل رحيل السيد الگلبايگاني ﷫، ولكن سماحته لم يستجب لهذا الطلب، كما لم يستجب بعد رحيل السيد الگلبايگاني ﷫، ولكنه استجاب مؤخراً لبعض الطلبة اللبنانيين فأذن بطباعة رسالته باللغة العربية في بيروت.

وللشيخ بهجت يد من بعض الجهات في إرساء النظام في إيران، وقد أصدر العديد من البيانات التوجيهية لبعض أركان الحكم، ويلجأ إليه بعض المسؤولين ليسترشدوه في شؤونهم، ولا يوفر النقد عند الخطأ عندما تسمح الظروف أو يجد آذانا صاغية وطاعة لأمره، وقد وقف مواقف دفاعية عن عدد من المظلومين في مواطن شتى.

وهنا أذكر لطيفة وهي أنه عندما عزم كُلٌّ من شيخنا الأستاذ آية الله الشيخ حسين المظاهري الأصفهاني على تدريس الأخلاق(١) في الحوزة في قم المشرفة، وشيخنا الأستاذ آية الله الشيخ عبد الله الجوادي الآملي الآنف الذكر على تدريس العرفان فيها(٢)، عندما عزما على ذلك وقاما بمشورة السيد الخميني ﷫ باعتبارهما من تلامذته، أجازهما

(١) وكان يلقى درس الأخلاق في كل ليلة خميس في المسجد الأعظم، وقد حضرنا في درسه هذا مقررين بعض تلك الدروس وذلك قبل أن يغادر سماحته إلى أصفهان ليبدأ نشاطه التبليغي فيها، وقد صدرت لسماحته عشرات الكتب الأخلاقية مما أغنى عما قررناه له.

(٢) حيث عني بتدريس كتاب «شرح القيصري» على كتاب «فصوص الحكم» لابن عربي، وذلك في مدرسة «سعادت»، وهي مدرسته الخاصة التي أسسها خلف مدرسة آية الله العظمى السيد الگلبايگاني ﷫ الكبرى، وكان يشترط على حضَّار درسه هذا أن يكونوا قد درسوا قبله كتابي «بداية الحكمة» و«نهاية الحكمة» من الكتب الفلسفية.

ولكنه رحمه الله نصحهما قبل ذلك بأن يلتزما بالدرس - ولو لسنة واحدة - عند الشيخ بهجت، ولكنني سألته - روحي فداه - إن كان قد قام بتدريس الشيخ الجوادي الآملي أو أنه هل كان من تلامذته؟ فأجاب بالنفي.

ويوماً كنت برفقة سماحته إلى إحدى الفواتح لأحد العلماء في المسجد الجامع في قم المشرفة، وهو مسجد الإمام الحسن العسكري عليه السلام، ولدى دخولنا إلى المسجد انكب شيخنا الأستاذ الشيخ عبد الله الجوادي الآملي على يد سماحته، وقبلها خلسة رغم تمنع سماحته من تمكينه من ذلك، وكان ذلك أمام أساتذة الحوزة وفضلائها، على ما للشيخ الآملي من الدرجة العلمية والعملية العالية في وسط الحوزة.



الفصل الثاني عشر

في مميزات دروسه الفقهية والأصولية وبيان منهجيته الأخلاقية والعرفانية العلمية والعملية

يتميز درسه في خارج الأصول بالإيجاز، ويجتنب سماحته تقريرات غيره في الجملة، ويقتصر على ما قرره بنفسه من دروس أساتذته العظام، ويتناول نظريات المحقق النائيني رحمه الله بالمناقشة، إضافة لمناقشته لآراء سائر أساتذته الآخرين، وكذا يناقش غير أساتذته ويطرح ما يستنبطه سماحته من بدائع الأنظار، وجديد الأفكار.

وبيانه في خارج الأصول مقتضب، ويظهر تأثره بأسلوب الشيخ الكمپاني رحمه الله، وفيه ما فيه من التدقيق والتحقيق مما لا يخفى.

أما درسه في خارج الفقه فيدور حول فقه الجواهري رحمه الله، وما وصل إليه سماحته من آراء الخلاف، وله قدرة عالية على الإستظهار العرفي من خلال آيات القرآن وأحاديث النبي صلى الله عليه وآله وعترته عليهم السلام، ويكثر التحقيقات الخاصة بمصادر القواعد الفقهية فإن الكثير من أساتذة مرحلة البحث الخارج يطبقون بعض القواعد الفقهية التي يأخذونها أخذ المسلمات دون النظر في مصادرها بخلاف سماحته ومن هم على طريقته، فإنه يولي عناية خاصة للتحقيق والتدقيق في مصادر تلك القواعد الفقهية المسلمة عند الفقهاء، كما يمحص سماحته الأدلة عموماً بعمق وشمولية.

وهو يدرس الآن خارج الفقه والأصول في مسجد الفاطمية بعد أن كان يدرس خارج الأصول في مسجد السجادية المجاور لمسجد الفاطمية، وبعد أن كان يعطي الدرسين قبل ذلك في داره، وكان خروجه بدرسيه خارج داره بعد وفاة آية الله العظمى السيد محمد رضا الموسوي الگلبايگاني رحمه الله، وكان انتقاله بخارج الأصول من مسجد السجادية إلى مسجد الفاطمية بعد أن ضاق المكان بحضار بحثه من الذين يرغبون بسماع نظراته الأصولية، وقد حضرت بحثه الأصولي في داره، كما حضرت بحثه الفقهي في مسجد الفاطمية.

وكان من جانب آخر يواظب على إقامة عزاء الإمام أبي عبد الله الحسين عليه السلام في داره أسبوعياً، ونقل المجلس إلى مسجد الفاطمية عندما ضاق المكان بعشاق محضره الفياض.

* * *

بين الأخلاق والعرفان العلمي والعملي

إن سماحته يعتبر من العلماء الأخلاقيين والعرفاء العلميين والعمليين، وإن كان الذي يظهر في سلوكه تأكيده على النواحي العملية الأخلاقية والعرفانية السلوكية، وعلى صعيد الكتب الأخلاقية العلمية والعملية يؤكد سماحته على كتاب «جامع السعادات» للنراقي رحمه الله، ويقول سماحته: «إن الذي يتقن ما فيه يصبح إنساناً كاملاً»، وكذلك يؤكد سماحته على مطالعة ورقة أو ورقتين في كل يوم من كتاب «المحجة البيضاء» للفيض الكاشاني رحمه الله، وكذا على كتب الميرزا جواد ملكي التبريزي رحمه الله، وكتب علماء الأخلاق العلمية والعملية بوجه عام القديمة والحديثة، سيما «مجموعة وَرَّام» الأخلاقية، وكل ذلك بالإضافة لما

ذكرنا من حثه على العمل بما في كتب السيد ابن طاووس رحمه الله، وله بحوثه الخاصة في هذا المجال، وقد قررنا بعضها مما أفدناه منه كما ذكرنا سابقاً، وأكثر الفوائد الأخلاقية والعرفانية العلمية والعملية كانت ترد في درسه الفقهي والأصولي فهو لم يُدَرِّسْ ذلك بنحو مستقل، إلا اللهم ما كان يذكره لي ولأمثالي من خلال ملازمتي له في داره ومسجده وطريقه ذاهباً وآيباً من الصلاة والزيارات ومجالس الدرس والبحث.

وفي الحديث عن الكتب الأخلاقية - أيضاً - يوصي سماحته الطلبة الحوزويين بمطالعة حديث من أحاديث كتابي جهاد النفس والعشرة من فصول كتاب «وسائل الشيعة» للحر العاملي رحمه الله، ويؤكد على مطالعة حديث واحد في كل يوم قبل اللجوء إلى النوم مع التدقيق بمضمونه ومحتواه، وملاحظة سبل تطبيقه، وحفظه قولاً وعملاً.

أما على صعيد الكتب العرفانية العلمية فلا بد للسالك فيها من بلوغ مرتبة عالية في دراسة العلوم العقلية ليفهم ما فيها من اصطلاحات، ولابد أن يكون قد أكمل الإجتهاد في مفردات العقيدة والبحوث الكلامية - وحتى الفقهية - ليتمكن من إصلاح المشارب الغير كاملة عند البعض، وتبدأ الدراسات العرفانية العلمية بكتاب «تمهيد القواعد» لابن تركة، فشرح القيصري على «فصوص الحكم» لابن العربي، فكتاب «مصباح الأنس» لابن فناري، مضافاً إلى الدراسات التي كتبها العلماء في هذا المجال، والرسائل التي قرروها لكشف غوامض هذا العلم، وإن أمكن الإستفادة من كتاب «الفتوحات المكية» لابن العربي مع الإحتراز من ضلالاته، وما لم يوفق فيه صاحبه فيكون كمصدر لمراجعة الكثير من مسائل هذا الفن.

وأما في مجال التفاسير القرآنية العرفانية فليعتن الدارس لهذا الفن

بكتاب «بيان السعادة» للجنابذي رحمه الله وهو التفسير الذي نصح به السيد الخميني رحمه الله الصوفية حتى يَتَصَحَّحَ مسلكهم. كما يمكن الإفادة من المباحث العرفانية الواردة في تفسير «مواهب الرحمان» للمرجع العارف السيد عبد الأعلى الموسوي السبزواري رحمه الله، وكذا يمكن الإفادة من أبحاث العرفان الموجودة في كتاب «تفسير القرآن الكريم» للشهيد السيد مصطفى رحمه الله نجل السيد الخميني رحمه الله، ولطائف دروس التفسير التي طبعت للسيد أحمد الفهري رحمه الله، وأخيراً فإن دروس التفسير العرفاني للقرآن التي كان يلقيها علينا السيد بهاء الديني رحمه الله تعتبر من أحدث المباحث العرفانية في هذا المجال، كما لم تَخْلُ دروس الشيخ الجوادي الآملي في تفسيره للقرآن من مثل هذه المباحث الذوقية.

وعلى صعيد تفاسير القرآن عموماً يقول شيخنا العارف روحي فداه: «لا يوجد لدينا تفسير جامع من كل الجهات»، وبالنسبة للتفاسير غير العرفانية يؤكد سماحته على أن تفسير «مجمع البيان» للطبرسي رحمه الله المعروف بأمين الإسلام، تفسيره هذا لا غِنى عنه بنظر سماحته، وذلك رغم التطور الذي طرأ على تفاسير القرآن، فهو لا يزال مرجعاً للعلماء لأهميته ولجمال ترتيبه وتبويبه وجامعيته للآراء والأقوال ومباحث اللغة والتاريخ والأحاديث المهمة. وقال روحي فداه: «يرجع بوضوح إلى تفسير الآية في تفسير مجمع البيان، وهو يكفي لمعرفة اللغة والحديث المرتبط بالآية في حين بعض التفاسير الأخرى مشوشة بحيث قد يضيع فيها الباحث عن تفسير الآية»، وذكر لي - روحي فداه - أنه جالس يوماً العلامة رحمه الله صاحب تفسير «الميزان» وجعل يثني أمام العلامة رحمه الله على تفسير «مجمع البيان» فأقر له العلامة رحمه الله بما قال، وأضاف العلامة رحمه الله بالقول حول «مجمع البيان» فقال: «إنه من مفاخر الشيعة».

وفي حديث السير والسلوك يحذر شيخنا العارف - روحي فداه - السالك إلى الله بقدم المعرفة من الإستغراق في غوامض الإصطلاحات الفلسفية العرفانية والفناء فيها فإنها الحجاب الأكبر، وقد يفقده ذلك التوازن بين العلم والعمل، فعليه أن يتخذ طريقاً وسطاً، فلا يكن علمياً محضاً، ولا يعمل بدون ملاحظة تلك المعارف التي تعين على الشموخ والكمال.

وما أكثر من رأينا من الذين يستعملون الإصطلاحات العرفانية، ويكتبون في العرفان، ويترجمون كتب العرفاء، ويظهرون ببعض مظاهر السالكين، وهم في الواقع شياطين في لباس العارفين، بل من ألد أعداء الله وخآصَّةِ أوليآئه والخلص من الكمَّل من عباده المخلصين.

بل ترى بعض الحاملين للوآء المعرفة زوراً وضلالاً يتناحرون كتناحر التيوس في الزريبة، ويتهم بعضهم بعضاً بأخبث التهم وأقذرها مما يهتز لبعضه عرش الرحمان، فنعوذ بالله من هذه الأنفس الشيطانية، والأبالسة الإنسية، ومن هؤلاء الوسواسيين الذين لم يستضيئوا بنور الله ولم يهتدوا إلى طريق الحق في الولاية والخلافة الإلهية الحقة.

ويعتقد شيخنا العارف - روحي فداه - ضرورة العناية بالحكم الشرعي في طريق السير والسلوك إلى الله سبحانه، ويحذر من سلوك طريقه بدون الفقه، ويرى أن السالك إلى الله بدون الفقه الأكبر والأصغر ضآل مضل، أقول: والواقع كذلك لكي لا تتكرر حادثة طهران القديمة حيث اجتمع العشرات من دعاة العرفان على جنازة ولم يعرفوا كيف يصلى عليها!!!



الفصل الثالث عشر

في كيفية تصديه للمرجعية الدينية العليا عند الإمامية

لقد منيت المرجعية الدينية العليا عند الطائفة الإسلامية الشيعية في العقدين الأخيرين بوفيات متتالية لمراجع التقليد فخسرت أكثر من عشر مرجعيات كانت تحظى برجوع واسع الإنتشار إليها في أخذ الفتيا والأحكام من المقلدين من أنحاء العالم، وهذه الخسارة الكبرى خلقت خوفاً شديداً عند الفقهاء في مختلف الحوزات من وجود فراغ في مصدر الحكم الشرعي فيما لو استمرت هذه الظاهرة في الوفيات المتتالية لمراجع التقليد، خصوصاً وأن المخاطر السياسية من سيطرة الإستكبار العالمي على قرار الأمة الديني، لما له من سلبيات بنظره تواجه مصالحه، بدأت هذه المخاطر تبدو ملامحها وتظهر من خلال تدخل إعلامه ووسائله السياسية في طرح بعض العناوين.

لهذا فقد قام فقهاء الشيعة قيام رجل واحد في طرح رسائلهم العملية، وظهرت في مقابل المرجعيات الراحلة عشرات المرجعيات الجديدة في مراكز الحوزات العلمية.

وكان من بين الذين طرحت أسماؤهم في قم المشرفة شيخنا - المترجم له - بالرغم من زهده الكبير والواضح في التصدي لمثل هذا المنصب، وبالرغم من إلحاح العلماء من جهة، سيما آية الله السيد علي

الحسيني الخامنئي، وإلحاح جامعة المدرسين في قم من جهة أخرى، لم يستجب سماحته لهذا الأمر، لكن طلب بعض الطلبة اللبنانيين دفع سماحته للقبول بالأمر فأذن في طبع رسالته العملية في بيروت باللغة العربية بالدرجة الأولى، ما لبث البعض أن ترجمها إلى الفارسية في فترة لاحقة، وتشكلت المكاتب لسماحته في إيران، وتوزعت بعض وكالاته في الداخل والخارج تيسيراً على المقلدين.

* * *

مقالة حول المرجعية

ولا بد هنا من الإشارة إلى أن المرجعية الدينية العليا عند الطائفة الإسلامية - الشيعة الإمامية الإثني عشرية - تحتل أهمية خاصة كون من يتقلد هذه المنزلة يمثل النيابة عن الحجة الغائب - عجل الله فرجه - في الجهة التشريعية كحد أدنى مما أجمعوا عليه في هذا الجانب، واختلفوا في حدود الجهة التنفيذية، خصوصاً فيما يرتبط بإجراء الحدود والجهاد الإبتدائي ونحوه، سيما الحوادث الواقعة، وكل ذلك مرده إلى عدم إمكانية النيابة المطلقة عن إمام الزمان في كل الجهات، والقدر المتيقن من النيابة شبه إجماعهم على ثبوتها في مسألة تقسيم الحقوق على مستحقيها بعد قبضها من المكلفين على ترتيب ما كان للوكلاء في عصر النبي ﷺ والأئمة عليهم السلام، وما كان للنواب الأربعة في عصر الغيبة الصغرى.

وقد طرأت على مسألة المرجعية الدينية العليا الكثير من القضايا السياسية المعاصرة التي فرضتها ظروف المتغيرات السياسية التي عاشتها الأمة في بعض الدول، وكان للمرجعية الدينية العليا دوراً بارزاً في التأثير على تلك المتغيرات، وأدخلت بحكم الضرورة إلى المعترك السياسي

لتبدي الرأي السياسي الفقهي فيما يطرح من تلك المتغيرات وما يستجد من الحوادث والوقائع.

ولسنا في صدد دراسة الفقه السياسي بتفاصيله ولا حاجة للمزايدة على المرجعيات التي يسمونها بالتقليدية، ذلك لأن ما في كتاب الجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من مسائل يكفي لتبيان موقف المرجعيات من القضايا السياسية، ولا يجوز اتهام المرجعيات بالتقصير في هذا الجانب، لا قديماً ولا حديثاً، لا يجوز ذلك تلبية لأهواء بعض المراهقين الطامحين ليكونوا وكلاء المرجعية حصراً ليتصرفوا بالحقوق الشرعية كما تهوى الأنفس وتشتهي القلوب والأبدان.

كما أن إفراد المرجعيات لباب في أجوبة المسائل المستحدثة المستجدة يسد الفراغ الذي يدعي بعض الجهال عدم تصدي المرجعيات التقليدية له. ومعلوم أن الفتاوى المرتبطة بالشؤون المالية والإقتصادية والإجتماعية جميعاً اشتملت عليها المسائل المستحدثة والمستجدة بوضوح وجلاء لا يخفى على المنصفين.

والخلاصة أن الجهلة والمراهقين السياسيين يحاولون نسف المرجعية التي يسمونها بالتقليدية من خلال طروحاتهم القاصرة حول ما يسمونه تحديات تتطلب فتاوى جديدة. وكأنما يريدون أن يدخلوا إلى الدين ما ليس فيه. وهل الشريعة خالية من الفتاوى المستجدة؟ وهل الله ورسوله ﷺ وعترته عليهم السلام لا يعلمون بتلك المستجدات عند التشريع فألزم هؤلاء المراهقين الدعوة إلى شريعة جديدة أو فهم جديد للدين كما تهواه أنفسهم؟

وعندما يتحدث المراهقون عن المرجعية كموقع مالي هو الأكبر في

الأمة، ويؤكدون على السياسية المالية للمرجعية يجعلك ذلك تفهم بوضوح الدافع الحقيقي لتدخلاتهم في طرح بعض الأسماء للمرجعية العليا، و«المرءُ مخبوء تحت طي لسانه»، فهم يريدون مرجعاً يعطيهم من الصلاحيات المالية ما يشاؤون بحيث يتصرفون بأموال الحقوق الشرعية على مشاريعهم الخاصة، وحسبي أن زوجة القائل تشتري الذهب في كل يوم، أو أنه يبدل زوجته في كل يوم، أو يغير منزله أو أثاثه في كل يوم، أو يستحدث سيارة في كل يوم، أو يغدق على مرافقيه العطايا كأجمل أو أسخى ما يكون العطاء.

ثم يتحدث هؤلاء الدعاة الجهلة عن الحرية الفردية في اختيار المرجعية وبهذا يناقضون أنفسهم، فبعد الكلام عن شروط أقرتها الشريعة الإلهية للمرجعية الدينية كيف تكون الحرية الفردية المزعومة؟ وهل تعني الحرية الفردية اختيار من تريد متغاضياً عن الموازين الشرعية المقررة والتي أكثر القوم الحديث عنها؟

وأي حرية فردية توصل من ليس أهلاً للمرجعية إلى المرجعية العليا؟ وحتى ولو لم يؤخذ بمبدأ حرية الإختيار، هل يجوز إكراه الأمة تحت عنوان المصلحة الجماعية على تقليد من ليست فيه الموازين؟ فهل يكون تقليد من لم يعرف بالإجتهاد المطلق كأضعف الإيمان تحت ذريعة أن مصلحة الجماعة تقتضي جعله مرجعاً؟

ثم في الوقت الذي يدعي أهل مثل هذه الطروحات، يدعون احترامهم لموقعيات من هم أهل لهذا الموقع، هل بطرحهم غير الأكفاء يبقون على احترامهم هذا؟ أم أنهم بطروحاتهم يدمرون هالة المرجعية الإلهية الحقة، ويزجون الأكفاء في بازار التبادل والأخذ والرد فيضلون الناس بذلك ضلالاً بعيداً؟

وهل مرجعية غير الأكفاء قابلة للحوار ولو تحت عنوان المصلحة العامة؟ وهل يطاع الله من حيث يعصى؟ وهل مبايعة الملايين لفرد ما تجعله مرجعاً؟

وهل شهادة غير المعروفين بين الناس بأنهم من أهل الخبرة تجوز لهم القول بمرجعية ما بحسب نظرهم ورأيهم؟

لا حول ولا قوة إلا بالله.

ثم إنهم يتحدثون عن الغطاء السياسي للمرجعية، عن غطاء النظام السياسي والحركات الإسلامية، وهنا البلاء الأعظم، فالمرجعية هي الغطاء والحاكمة على السياسات والأنظمة، وليست محكومة لها. فهؤلاء يريدون تركيز الفهم بأن شرعية المرجعية تكون عند تأييد النظام والأحزاب والحركات لها، وليس العكس، وهم بذلك يريدون بوضوح أن تكون المرجعية محكومة لهم لا حاكمة عليهم، فهم يريدون مرجعية توافق هوى الأنظمة والأحزاب والحركات.

ولقد أكثر المراهقون والجهلاء الحديث عن اختيار المرجعية تارة من قبل الأفراد وأخرى الجماعات، وكأنما المسألة باختيار المكلفين فلهم أن يختاروا من يشاؤون؟ أو كأنما المسألة بالإختيار للمكلفين أن يقلدوا أو لا يقلدوا؟ وحتى لو كان الإختيار بيد الخبراء بنحو مطلق فهو مرفوض جملة وتفصيلاً، لأن الخبراء ملزمون بالدعوة لتقليد الجامع للشرائط إن لم يكن الأعلم والأكفأ، وليس لهم الخيار في ذلك بنحو مطلق.

وكل هذه التعابير والمصطلحات أدت إلى تضليل الناس وفسح المجال للضياع مقدمة لطرح مرجعيات الأهواء والهوس التي توافق

غرائز الجهلاء من طامحي الوكالات والإنتهازية، كما أدت هذه الطروحات إلى أن يتجرأ بعض المتطفلين على ادعاء منصب المرجعية الدينية العليا مع افتقار هؤلاء لأبسط مقوماتها، وقد رأيت بعضهم ليس لديه من الإجتهاد شيء، بل سئل عنه بعض العلماء «هل هو مجتهد»؟ فأجاب هذا العالم: «لا بل هو مشتهي»!!!. ورأيت بعض المدعين لهذا المقام يفتقرون للعدالة فضلاً عن الإجتهاد، بل بعضهم مقبل على الدنيا وحريص على تحصيلها جاهاً ومالاً، وبعضهم يحبس الحقوق الشرعية المالية عن مستحقيها بحجة استثمارها في مشاريع اقتصادية، وكأنه يقول للأغنياء: «لا تُخَمِّسُوا أموالكم إلا مرة واحدة في العمر بحيث نأخذ نحن خمسها ونستثمره، وليس عليكم إخراج الأخماس لأرباح كل عام»، في حين أن الله عزّ وجلّ فرض الخمس لأرباح كل تجارة، لكن إقبال البعض على استعمال أموال الخمس في مشاريعهم التجارية أدى إلى إعراض الكثير من التجار والأغنياء عن إخراج ما في ذمتهم من حقوق أرباح كل تجارة لما رأوا من استغلال البعض لأموال الخمس وسائر الحقوق في المشاريع الإستثمارية، وإن كان استثمار أموال الحقوق لا يمنع منه مانع شرعي فقهي إن انعدم وجود الفقراء والمحتاجين، ولكن هل وصلنا نحن بمجتمعنا إلى هذه المرحلة وهذا المستوى من التكافل الإقتصادي؟!!!

وأين نحن من خُلُق علي عليه السلام، ومن فقه علي عليه السلام الذي كان يكنِسُ بيت المال في كل يوم؟ والذي كان يجول على بيوت الفقراء والمنقطعين بنفسه؟ كما كانت كذلك خُلُقُ الأئمة عليهم السلام من بعده عليه السلام. بل خُلُقُ نبينا صلى الله عليه وآله وسلم. وقد ورد في الخبر المعتبر أن الإمام الهمام باب الحوائج إلى الله أبا إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام، ورد أنه عليه السلام كان يتعرض ابتداءً من نفسه عليه السلام بإرسال صِرَارِ الأموال إلى

فقراء المسلمين في أطراف بلاد المسلمين، إلى درجة كان يقال: «عجباً لمن وصلته صِرَارُ موسى بن جعفر عليه السلام وهو يشكو الفقر!!!».

ومن جهة أخرى فلقد أدت المقولات المثارة ضد المرجعية التي يسمونها بالتقليدية إلى تعدد المرجعية بشكل فاضح، وإن كان تعدد المرجعية دليل عافية بنظر البعض، إلا أنه ينبغي أن لا يصل إلى مستوى تضيع معه الأمة فيمن تختار لتقلده أمورها الفقهية، وقد سمعت عن سيدنا الأستاذ بهاء الديني رحمه الله قوله بأن الأمة بحاجة لرسالة عملية واحدة في عصر الغيبة الكبرى، لكن أقول: لو سلمنا جدلاً بعدم ضرورة أو ضرورة هذا، هل ينبغي أن يكون تعدد المرجعية مقدمة لإعراض المكَلَّفين عن التقليد بحيث هذا يقول: «قلد فلان ولا تقلد فلان»، وذاك يقول بعكسه تماماً، مع العلم أن الطعن من البعض على المرجعيات الحقة يشتمل على مفاسد أخلاقية جمة لا قبل للأمة بتحملها، فهو يجرأ عوام الناس على ترك التقليد، كما يجرؤهم على تناول المرجعية بالنقد. وهنا أذكر لطيفة أخلاقية لعلها توقظ بعض المتحاملين على بعض المرجعيات الحقة وتحجبهم عن التعرض للنقد غير البَنَّاء، وهذه اللطيفة ذكرها شيخنا الأستاذ الإشتهاردي، وهي أنه عندما توفي المؤسس الثاني للحوزة العلمية القمية آية الله العظمى السيد حسين البروجردي رحمه الله، وكانت له مرجعية واسعة الإنتشار، عندما توفي رحمه الله تعطلت الدروس أربعين يوماً في الحوزة القمية، وبعد أن مضت الأيام الأربعون لم يجرأ أحد على الجلوس على منبر السيد البروجردي رحمه الله ليقوم بالتدريس مكانه إلا السيد الخميني رحمه الله الذي كان من أبرز تلامذته ومن زملاء وأساتذة شيخنا الأستاذ الإشتهاردي، وكانت أول موعظة قالها السيد الخميني رحمه الله حينها حول المرجعية وأدبيات التعاطي مع مراجع

التقليد مما ينبغي أن يلتفت إليه عوام الناس فضلاً عن طلاب الحوزة وعلماء الدين. وكان مما قاله السيد الخميني ﵀: «الناس الآن سوف يسألونكم بعد السيد البروجردي ﵀ من نُقَلِّد؟ لا تقل: قَلِّدْ فلان ولا تقلد فلان. قَلِّدْ فلان قُلْهُ. أما لا تقلد فلان فلا تقله. لأنك عندما تقول للعوام: قلد فلان ولا تقلد فلان فإن الإثنين يسقطان من عين الإعتبار عند عوام الناس، لأن التساقط هو حكم المتعارضين ليس فقط بين الخبرين المتعارضين كما هو مقرر في بحث التعادل والتراجيح من مباحث أصول الفقه، بل في كل شيء إذا تعارضا تساقطا، وبهذا فإن عوام الناس سوف يعرضون عن المَرْجِعَيْنِ».

أقول: وهذا هو الغالب؛ بل الحاصل في كثير من الأحيان، وإن كان عوام الناس في أحيانٍ أخرى يأخذون بقول الثقة وأهل الخبرة بحيث يكون قوله: «قلد فلان ولا تقلد فلان»، موجباً في مُحَصَّل نتيجته إلى تقليد الأول والإعراض عن تقليد الثاني، وقد يُرَجَّح ذلك في بعض الأحيان، خصوصاً عند تَصَدِّي غير الأكفاء لمنصب المرجعية، أو تصدي من يُخشى عليهم من الإستيلاء السياسي والإقتصادي على مُقَدِّرات الأمة، فإن المصلحة النوعية تقتضي - في نظائر تلك الحالات - التحذير من مخاطر قبول عوام الناس لأمثال تلك المرجعيات الباطلة، والمسألة محل اختلاف في المباني مَرَدُّهُ حرص بعض الفقهاء على حفظ النوع، والله العالم بحقائق أحكامه، ونحن ينبغي أن نبلور هذه المسألة بشكل دقيق لنحفظ مقام المرجعية الحقة، ذلك أن عوام الناس سوف يفلتون وينحرفون إذا - لا قدَّرَ الله - ضربت المرجعية الحقة، نقول ذلك ونحن مطمئنون بأنها مصانة ومحفوظة بلطف الله سبحانه وبركات وجود ولي العصر عجل الله فرجه.

ونحن في كل ما قدمنا إنما نريد كشف الدعاية المضادة التي وجهها ويوجهها البعض من الإنتهازيين ضد المرجعيات التي يسمونها بالتقليدية والتي يعتبر شيخنا العارف - روحي فداه - ممثلاً لأقدمها في هذا الزمان، فمرجعيته هي الأكبر من حيث عمر رائدها، ومن حيث عمقه التاريخي في أوساط الحوزات.

فلا يمكن بعد كل ما قدمناه أن يحتج على هذه المرجعيات الحقة بتلك الحجج الواهية والآراء القاصرة التي أثارها ويثيرها بعض الطامحين لإرواء الظمأ بنهبهم للحقوق الشرعية ولموقع الوكالات الحصرية، وإن غايات هؤلاء لا تخفى على النبيه ومن له حظ من الإحتياط والبصيرة في أمور دينه، فإنه يرى بوضوح حرصهم على تحصيل الدنيا جاهاً ومالاً مما يدعو إلى اتهامهم، بل عدم الأمن منهم على أمور الدين والشريعة.

وإني لأعتذر مما جرى به القلم ولكن السكوت عن الحق ليس من صفاتنا نحن من ندعي معرفة الله سبحانه، ولو لم يبقِ لنا ذلك من صاحب اقتداءً بمولانا أمير المؤمنين علي صلوات الله وسلامه عليه.

الفصل الرابع عشر

في ذكر مؤلفاته المخطوطة والمطبوعة

يمكننا أن نحدد أبرز ما اشتهر من مؤلفاته المخطوطة والمطبوعة في العناوين التالية:

١ - تقريرات أصولية وفقهية لأساتذته.

٢ - دورة أصولية كاملة طبعت تحت عنوان «مباحث الأصول» في أربع مجلدات.

٣ - دورة فقهية كاملة.

٤ - حاشية على كتاب «المكاسب».

٥ - حاشية على كتاب «الرسائل».

٦ - تعليقة على كتاب «الكفاية».

٧ - كتاب الطهارة وهو شرح على متن كتاب الطهارة من كتاب «شرائع الإسلام».

٨ - كتاب الصلاة وهو شرح على متن كتاب الصلاة من كتاب «شرائع الإسلام».

٩ - كتاب الخمس.

١٠ - كتاب الصوم.

١١ - رسالة في الإرث.

١٢ - حاشية على «مناسك الحج» للشيخ الأعظم رحمه الله.

١٣ - كتاب «جامع المسائل» وبعض أبوابه تمثل الحاشية الفارسية لسماحته على بعض آراء كتاب «ذخيرة العباد» للشيخ الغروي الأصفهاني رحمه الله، ويمثل هذا الكتاب الفقه الفتوائي لسماحته، ويقع في عدة أجزاء.

١٤ - تعليقه على كتاب «وسيلة النجاة» للسيد أبي الحسن الموسوي الأصفهاني رحمه الله طبعت مدموجة بالمتن في كتابه «توضيح المسائل»، وهو عبارة عن جزئين في مجلد واحد يمثل رسالته العملية.

١٥ - «مناسك الحج»، وهو مكمل لرسالته العملية.

وله أبحاثه الأخلاقية والكلامية والفلسفية والعرفانية العلمية والعملية، وغير ذلك من مباحث الأدبيات والعقليات مما أفاده من أساتذته في هذا المجال، أو ألفه بنفسه، ويمثل كل ذلك رصيده الحوزوي عبر عقود من الزمن، وقد طبعت موسوعته الأصولية «مباحث الأصول»، كما طبعت كتبه الفتوائية تباعاً وذلك باللغتين العربية والفارسية، ولا زالت تتوالى ثمرات أبحاثه مد الله في عمره الشريف.

الفصل الخامس عشر

بعض نوادر صحبتي له

لقد سمعت باسمه - روحي فداه - للمرة الأولى عندما كنت في ضيافة أحد علماء أذربيجان في مشهد إمامنا الرضا عليه السلام في خراسان، وقد ذكره لي بكرامة استخباره الضمائر، فهزني ما سمعت عنه، وشدني إليه، فرغبت بصحبته وملازمته فسألت عنه العارف السالك الشيخ شجاعي المقيم في ميدان الإمام الحسين عليه السلام في طهران، فنصحني بملازمته والإستفادة منه، علماً بأن أحد الشباب سأل شيخنا - المترجم له - يوماً عندما كنا نمشي في طريق العودة من الحرم المعصومي صباحاً، سأله في الطريق قائلاً: «هل تعلم ما في ضميري؟»، وكرر ذلك عليه فلم يجبه، وفي آخر الأمر أجابه - روحي فداه - بالقول: «لا، لا أعلم».

وعندما دخلت إلى قم المشرفة وبحثت عنه - لأول مرة - اهتديت إلى مكان صلاته في مسجد الفاطمية، فصليت خلفه للمرة الأولى، وبعدها وقف معيراً ظهره لحائط المسجد يستخير للناس بالقرآن، وهنا تأملت في وجهه ملياً فرأيت وكأن نوراً يسطع من تقاسيم وجهه أبهر ناظري، وجعل يرمقني بطرف خفي، وخرجت من المسجد ليوم آخر التقيته فيه عند الشروق في حرم السيدة فاطمة المعصومة عليها السلام، وكان يجلس لوحده مقبلاً على الذكر والقرآءة، فدنوت منه وجلست بالقرب

منه، وطلبت منه الإستخارة على أمر وحاجة لي في قم المشرفة، وكانت الحاجة تفتقر إلى معرفة مني بأهل قم المشرفة وساكنيها، وأنا بعد لا أعرف أحداً من أهلها وساكنيها، فأخذ القرآن يريد الإستخارة لي، وبعد النظر في القرآن قال لي: «أنت بعد لا تعرف أحداً في هذا البلد». فجذبني بقوله هذا إليه أكثر فأكثر وهنا قررت ملازمته وصحبته والإفادة منه، فبدأت من مسجد الفاطمية إلى داره إلى مرافقته لحرم السيدة فاطمة المعصومة عليها السلام في كل يوم بعد القيام بأعمال في مسجد الفاطمية بين الطلوعين إلى مجالسه ودروسه، وكان ما كان حيث قضيت أجمل أيام عمري على هذا المنوال، ولازلت أجد أثر ذلك وبركته في جميع أعمالي.

وهنا أذكر لطيفة عجيبة على أثر رؤيتي لوجهه للمرة الأولى في مسجد الفاطمية، في تلك الليلة، وكنت مقيماً في أحد البيوت في محلة سالاريه من نواحي قم المشرفة، رأيت في تلك الليلة في عالم الرؤيا والمنام، رأيت نفسي وقد أصابني الموت وكنت مُسَجَّىً في تابوت، وبينما أنا كذلك وإذا بجسم مثالي على هيئتي يخرج من جسدي ويقف أمام جسدي المسجى في ذلك التابوت، وجعل هذا الجسم المثالي يصرخ ويشير بيده إلى الجسد المُسَجَّى الذي في التابوت، يصرخ مشيراً ويقول في صراخه: «خذوه عني، خذوه عني».

ومن اللطائف العجيبة الغريبة التي صادفتني على أثر ملازمتي لصلاته المعراجية، في الأوقات الثلاثة، رأيت في عالم الرؤيا والمنام أنني أصلي خلفه لوحدي في محرابه في مسجد الفاطمية، وكان المسجد خالياً إلا مِنّي ومنه، فلما أتم صلاته وجلس جلسة الإستراحة بعد التشهد والتسليم، رأيت جسداً مثالياً على نفس هيئته روحي فداه، خرج هذا

الجسم المثالي من جسده وعرج إلى السماء صعوداً في خط كالقوس وأنا أنظر إليه وأراقبه من مكان جلوسي خلفه في المحراب، وحينها وصل هذا الجسم المثالي إلى موضع في السماء فيه على جهة اليسار سواد مظلم، وعلى جهة اليمين شيء كهيئة الطين، وبينما أنا أنظر إلى ذلك الجسم المثالي إذ به يرفع رجله يريد أن يطأ بها الموضع الذي كان على هيئة الطين، ولكنه قبل أن يطأ ذلك الموضع بقدمه رجع فجأة وبسرعة البرق على نفس نهج صعوده في خط كالقوس، رجع ملتفتاً إلي وأنا أنظر إليه، وقال لي مكرراً مرتين: «أنا لم أذهب إلى النار، أنا لم أذهب إلى النار»، ورفع سبابته مراراً معبراً بالنفي، فتوجهت من هذا وذاك لما لهذا الرجل من كرامة عند الله سبحانه، وبأن لي منفعة بمعرفته وصحبته، فحمدت الله عزّ وجلّ على ذلك كله، وانطلقت أتزود من معارفه الإلهية علماً وعملاً.

وعطفاً على ما ذكرت من مشاهداتي له في عالم الرؤيا والمنام فإن روحه في عالم الرؤيا والمنام ترشدني عند الهنات، وتدلني على حل المعضلات، ولازلت أوفق لرؤيته بين الفينة والأخرى، خصوصاً عندما أواجه بعض المشكلات والإبتلاءات، وكأن رؤيته هي من المثبتات عند الهزاهز وتظافر الأعداء، وخذلان الأخلاء، وكنت ولازلت أجد ارتياحاً روحانياً ونفسانياً كبيراً عقب تلك المشاهدات كما أجد نشاطاً في العبادات والمعاملات وتحصيل الطاعات والتزود من العلميات والعمليات، بل إنني التمس ذلك عند رؤيته في عالم اليقظة، بل عند ذكر اسمه روحي فداه، أو النظر في صورته في عالم الخارج، أو تصور صورته في عالم الذهن، أو تذكر شيء مما علمني، أو المراقبة لكتاباته وكلماته وما قررته من أبحاثه ولله الحمد والمنة في كل ذلك، وهو حسبنا ونعم الوكيل.

ورأيته في ليلة من الليالي في عالم الرؤيا والمنام، وكان في مسجد الفاطمية، وكان خلفه جماعة من المصلين، فجعل يشكو من أذية الناس له، وقد بدا ذلك في حركاته وتقاسيم وجهه، فجعلت بعد أن أحسست وكأنه - روحي فداه - قد لاذ بي لأدفع عنه شيئاً من أذية بعض القوم، جعلت أقرأ على بعض هؤلاء المصلين آية قوله تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ﴿٤﴾ الَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴿٥﴾ الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ ﴿٦﴾ وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ ﴿٧﴾﴾[1]، وجعل - روحي فداه - على هيئة اليآئس من صلاح بعض من يصلون خلفه، جعل يجوب في بعض زوايا مسجد الفاطمية ذاهباً وآيباً، ثم يأتي ليقف أمامي وهو ينظر إلي، وكأنه يشكو إلي أذية القوم!!!

ورأيته - مرة أخرى - في بعض ليالي شهر الله الشريف، رأيته في عالم الرؤيا والمنام، وقد جلس تحت منبري وأنا ألقى بحثاً قرآنياً ومجلساً حسينياً وجعل يدعو لي وأنا على المنبر ويقول لي: «وفقكم الله».

وفي الليلة التي عَمَّمَنِي في صبيحتها رأيت نفسي في عالم الرؤيا والمنام وأنا أدخل إلى أحد المنازل وكان فيه الإمام أبو عبد الله الحسين بن علي سيد الشهداء عليه السلام، وكان يقف عليه السلام عند الباب، ولما دخلت المنزل جعل عليه السلام ينظر إلي، وكان عليه السلام لا يتكلم بشيء بل مجرد ناظر يتأمل، فجعلت أرفع يدي الإثنتين معاً في التحية عليه عليه السلام، وكنت أقول له عليه السلام في التحية: السلام عليك يا أبا عبد الله. وجعلت أكرر رفع يدي والتحية على تلك الهيئة.

---

(١) سورة الماعون، الآيات: ٤-٧.

ويوم توجني بالعمامة في داره سنة ١٤١٠ هجرية قمرية بحضور جماعة من العلماء والطلاب بينهم بعض العامليين، وبعد أن ارتفعت الصلوات دعا لي بدعاء فقال: «اللهم ألبسه لباس التقوى والعلم، واجعله من أنصار الحجة عجل الله تعالى فرجه».

ودعا لي مرة أخرى قائلاً: «اللهم ألبسه لباس التقوى والفضيلة، واجعله من أنصار الحجة عجل الله تعالى فرجه».

وقال لي بعد أن عممني روحي فداه: «لقد عملت عملاً جيداً»، ثم أكثر من الدعاء لي بالتوفيق، وبدأ يذكر جملة من أحوال السيد محسن الأمين العاملي، والسيد أبي الحسن الموسوي الأصفهاني قدس سرهما.

وأعطاني بعد أن عممني مئة تومان لازلت أحتفظ بها للذكرى، وقال لي: «هذه لأجل هذا اللباس»، فقلت له: عندي من المال ما يكفيني، فقال روحي فداه: «إشترِ بها الدواة والقلم»، فعلمت أنه يريدني أن أعتني بالكتابة فأقبلت عليها بكل قوة ولازلت.

ومن نوادر تشجيعه إياي على الكتابة أنني كنت أسير معه صباحاً إلى حرم السيدة فاطمة المعصومة عليها السلام فسألني: «من أي البلاد من لبنان أنت؟» فقلت: من جبل عامل. فقال: «من أي بلاد جبل عامل؟» فقلت: من الريحان، فالتفت إلي ونظر في وجهي متبسماً وقال لي: «بخ بخ ﴿فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ﴾»[1].

ثم جعلت أصف له موقع بلدتنا الجغرافي، وأنها من قرى جزين

(١) سورة الواقعة، الآية: ٨٩.

بلد الشهيد الأول رحمه الله، ومجاورة لبلدة اللويزة بلد الشيخ إبراهيم الكفعمي رحمه الله صاحب كتابي «المصباح» و«البلد الأمين»، وبلدة جُبَع بلد الشهيد الثاني رحمه الله والمحدث الأكبر الشيخ محمد الحر العاملي رحمه الله صاحب «الوسائل»، وغيرهم من أعيان علماء عاملة وبلادها، وذكرت أنها مجاورة - أيضاً - لبلدة مشغرة حيث كانت مدرسة الشيخ الحر العاملي رحمه الله صاحب «الوسائل»، وكذا كان له مسجد فيها عمل بعض أهل العلم على ترميمه سنة ١٤٠٨ هجرية قمرية عندما كنا في جولة تبليغية في المنطقة لمدة شهرين على التوالي.

فقال روحي فداه: «لا بد أن تكتب أحوال تلك البلاد وعلمائها».

فبدأت بكتابة الموسوعة التاريخية في علم التراجم والتي سميتها: «الذريعة لمعرفة علماء الشيعة»، والتي ترجمت فيها حتى الآن الآلاف من علماء العراق وإيران ولبنان والبحرين والكويت وسورية وبلاد الحجاز وغيرها ولازالت أنتهز الفرص لكتابة المزيد، وإن كان البعض أثاروا ضدنا الكثير من الدعايات والإشاعات المغرضة والغريبة ونحن في طريقنا للتحقيق في كثير من أخبار علماء الأمة، والله من وراء هؤلاء محيط، وسيعلمون أي منقلب ينقلبون، والعاقبة للمتقين.

ولقد حثني ترغيب شيخنا - روحي فداه - لي بالكتابة على كتابة دراسة - أيضاً - حول البلدان العاملية سميتها: «بلاد عاملة بين الماضي والحاضر» وهي أحدث دراسة في نظري تناولت هذا الموضوع، ولازلت مشتغلاً بإتمامها وإكمالها كلما سنحت لي الفرصة ووجدت متسعاً من الوقت.

ومن توجيهاته لي التي حثني فيها على متابعة الدروس العرفانية أنه

عندما علم بحضوري أبحاث التفسير العرفاني للقرآن لدى سيدنا الأستاذ آية الله العارف السالك السيد رضا بهاء الديني القمي قدس سره، قال لي عن السيد أعلى الله مقامه:

«إن السيد بهاء الديني وصل إلى مرتبة الكمال البشري المطلق».

ولقد كان هو يحثني على ملازمة السيد رحمه الله والسيد رحمه الله يحثني على ملازمته، فكان هذان العارفان الفقيهان مرشداي إلى المعارف الإلهية والعلوم الربانية والحقائق الروحانية، ولا زلت أردد من أقوال سيدنا بهاء الديني رحمه الله في حق شيخنا - روحي فداه - قوله رحمه الله:

«إن الشيخ بهجت هو أغنى رجل في العالم من الناحية المعنوية».

ومن التجارب التي يحسن ذكرها في هذا المورد هي أنني كنت ملتزماً في كل ليلة جمعة بالتعبد في مسجد «صاحب العصر والزمان عجل الله فرجه» في جبل جمكران في ضاحية قم المشرفة، وهو المسجد المعروف بمسجد جمكران، وكان من جملة برنامجي العبادي الصلاة والزيارات وقرآءة الأدعية، سيما المشاركة في قرآءة دعاء كميل رحمه الله الذي كان يقرأ على الملإِ عبر المذياع، وكنت أشارك في قرآءة بعض فصوله، وكذلك كنت أقوم بقرآءة القرآن وبعض الرياضات الروحية طيلة الليل إلى الفجر، وكنت أوفق للمبيت في بعض النواحي المجاورة للمسجد، وفي صباح يوم الجمعة كنت أقوم بإمامة صلاة الجماعة في محراب المسجد، وكان يحضرها مئات الزائرين للمسجد، وكنت أقرأ فيها سورة الجمعة، ويكثر البكاء فيها على طريقة شيخنا العارف روحي فداه، وبعد الفراغ من صلاة الجماعة كنت أسرع لبلوغ صلاة شيخنا العارف في مسجد الفاطمية حيث كان دأبه التأخر في الخروج إليها فكان

يصلي صلاة الصبح في أول الوقت في بيته، وفي آخر وقت فضيلتها كان يصليها مرة أخرى جماعة في مسجد الفاطمية.

والجدير بالذكر هنا هو أنني عندما أقمت تلك الجماعة للمرة الأولى على هذا المنوال في مسجد جمكران في غداة يوم الجمعة الأول، وأسرعت لإدراك صلاة شيخنا العارف - روحي فداه - في ذلك اليوم، وبعد أن صليت خلفه وأدينا أعمالنا بين الطلوعين في المسجد وترافقنا سوية كالعادة إلى الحرم المعصومي، جعل - روحي فداه - يكلمني وهو يتبسم، فقال: «يقولون إن شيخاً صلى صلاة الصبح جماعة في جمكران...» وجعل سماحته يصف حال صلاتي في مسجد جمكران فقابلته بالسكوت والتبسم، فوقف هنيهة ودار وجهه نحوي ونظر إلي متبسماً دون أن يتكلم بشيء، فنظرت إليه متبسماً - أيضاً - دون أن أتكلم بشيء، ما لبث أن استمر في المسير ومشينا حتى بلغنا حرم السيدة المعصومة عليها السلام ونحن نردد الأذكار.

ومن نوادر تجاربي معه - روحي فداه - أننا كنا نسير معاً إلى الحرم المعصومي ليلة مولد سيد الشهداء الإمام أبي عبد الله الحسين بن علي عليه السلام، وفي صحن الحرم سألني - روحي فداه - عن محل سكني في قم المشرفة فدللته، وكنت حينها أقيم في المدرسة «الفاطمية»، وقلت له: هي على مسير ربع ساعة من هنا، فقال: «هل تركب السيارة؟» فقلت: لا، فقال: «إنها مسافة الركوب إلا إذا كان لديك متسع من الوقت». فقلت: لا مجال للركوب، وقصدت بذلك أن سيارات الأجرة يصعب وصولها للمكان بسهولة.

فالتفت إلي ونظر في وجهي متأملاً وقال روحي فداه: «الأحوط لك

أن تتعلم طي الأرض»، ثم أشار علي بضرورة التأمل في هذا الأمر والطريق إليه ومعرفة أسبابه، وقال: «هناك اثنان من علمائنا شوهدوا ليلة وفاتهم في النجف الأشرف، وكانوا يوم الوفاة في مدينة بعيدة عن النجف الأشرف».

سألته - روحي فداه - يوماً عن كتاب التزم قرآءته، وكنا نسير نحو الدار، فقال لي: «سأدلك على كتاب ولكن بشرط أن لا تفارقه مدى الحياة، وكأني به طبع للمرة الأولى في اسطنبول، وهذا الكتاب يواظب على قرآءته كل العلماء، وهو أهم كتاب رأيته في عمري...»، ولازال - روحي فداه - يصف ويصف حتى بلغنا باب داره، فوقف عند الباب، وقبل أن يودعني ويغلقه، قال لي: «أعلمت من أين أجبتك؟ إنه القرآن الكريم».

ومن صبره - روحي فداه - ومما رأيته منه يوماً بينما كنا في عودتنا من أعمال حرم السيدة فاطمة المعصومة عليها السلام صباحاً، رأيته وقد عرجت قدمه في المسير، فكاد قلبي يهوي معه لما لمسته من عجزه في مشيته في تلك الساعة، فسألته - روحي فداه - عن ذلك، فقال بأن عجلة عربة مرت على أصابع قدمه قبل ستين سنة[1] فأدى ذلك إلى كسور فيها لا يمكن جبرها، وكان - روحي فداه - لازال يتحمل ألمها منذ ذلك الزمان، وقد بدا أن ألمه قد تجدد وعاوده في تلك الساعة، فدمعت عيني حينها لرؤية ذلك وسماعه منه، ولازال قلبي يرق ويخفق عند تذكر تلك الحادثة.

ومن أساليبه التربوية أنه كان يكلفني بإحضار بعض لوازمه وحوائجه

---

(١) كان كلامه هذا - روحي فداه - قبل قرابة خمس عشرة سنة من حين إعداد هذا الكتاب للطبعة الثانية.

بشرائها له، وكان يطلب مني أن أحضرها له في وقت السحر، وقد أدركت منه أنه لم يهدف من ذلك سوى أن يعينني على ترويض نفسي لقيام الليل، وهو العالم بمدى حبي له، ورغبتي في مودته، وبأنني لو طلب مني صعود الجبال لأجبته في ذلك، ولذلك كنت أحرص على إحضار حوائجه في ذلك الوقت من الليل، وكنت أجد حماساً قوياً لفعل ذلك وعلمت - أيضاً - أنه كان يريد تقوية مناعتي على المحافظة على الوقت والدقة في المواعيد، ولذلك عندما كنت أطرق بابه في وقت السحر كان يفتحه وكأنه يقف وراءه في الموعد المقرر!!!

وقد صادفني لمدة أيام لم أتمكن فيها من الحضور في برنامجه اليومي، فاضطررت للتغيب تلك الأيام، ولما رجعت سألني: «أين كنت؟»، فقلت: في قم. فقال لي روحي فداه: «في قم أم في العرش؟».

وفي بداية وجودي في قم المشرفة صادفت الكثير من الإبتلاءات، فقلت له: أريد ترك قم، فقال لي: «إلى أين؟ لا تترك باب الرحمة»، فأعرضت حينها عن التفكير بترك البلاد.

ولما اضطررت لتركها بعد سنوات، على أثر أحداث مؤلمة يضبطها التاريخ احتشد فيها الحُسَّاد على محاربتي وعداوتي، وقاموا بترويج الأكاذيب والدعايات المضادة والإشاعات المغرضة لتشويه سمعتي، ونسبوا إلي ما نسبوا، وقالوا فِيَّ ما قالوا، ووقعوا في الكثير من المنكرات والمحرمات، وهدموا ما هدموا من بنيان التقوى، وأعانهم على ذلك قوم آخرون من دعاة العلم والمعرفة، المتشدقين بالتقوى والورع، ولا حول ولا قوة إلا بالله، لما حصل كل ذلك واضطررت لترك الإقامة في قم المشرفة قال لي روحي فداه: «لا قدر الله أن تكون من المنحرفين عن شريعة الحق، ثبتك الله على الدين أينما كنت».

ورأيته بعد ذلك في عالم الرؤيا والمنام وهو متكأ على جنبه الأيمن، ويتمدد على سرير، ونظر إلي وهو يتبسم في وجهي وينظر إلي على عادته، وقال لي: «لقد انتهى رزقك في قم».

فازددت توجهاً إلى أنني لن أتمكن من الإقامة فيها بعد ذلك، واقتصرت علاقتي بها وبه بعد هذه الفترة على التردد والزيارات.

وذكرت له في أحد اللقاءات به بعد ذلك، ذكرت له رغبتي للعودة إلى قم المشرفة، وقلت له: لقد ضاق صدري من السكن في بيروت، فأشار علي - روحي فداه - البقاء فيها والإفادة من أشرطته المسجلة، وقال لي: «إن رسول الله ﷺ كان فرداً واحداً واستطاع أن يغير الأمة بأسرها»، وأهداني - روحي فداه - بعض الكتب المشتملة على بعض كلماته لكي أواظب على قرآءتها.

وكان اللقاء الأخير[١] بيني وبينه - روحي فداه - في خراسان، حيث أوصاني في دارته في جوار الإمام أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام، أوصاني الوصية الأخيرة، وجاء فيها: «عليك باليقينيات واحتاط في غير اليقينيات».

ثم أجاز لي - روحي فداه - على أثر ذلك في رواية الحديث فأضاف إلى رصيدي في إجازات رواية الحديث هذه الإجازة التي أقدس وأعظم، بل هي عندي الأقدس والأعظم من بين كل تلك الإجازات القمية والنجفية والعاملية التي حصلت عليها، والتي بلغت العشرات،

(١) إتفق هذا اللقاء الأخير سنة ١٤٢١ هجرية قمرية، وفي فصل الصيف أثناء وجوده - روحي فداه - كعادته في مشهد المقدسة، حيث التقيته قبل هذا اللقاء عند شروق الشمس في صحن «انقلاب» في الحرم الرضوي، وذَكَّرَني في الصحن بموعد لقائنا في اليوم التالي.

وقد جمعتها جميعاً في كتاب «إجازات رواية الحديث» من الكتب المخطوطة.

وضممته إلى صدري في اللقاء الأخير وقلت له: أنا أتيت إلى هنا لأمرين: زيارة إمامنا الرضا عليه السلام وزيارتك، فقال روحي فداه: «جعلنا الله تراب قدمي إمامنا الرضا عليه السلام»، وودعته وودعني والبكاء في عيني وهو يكثر من الدعاء لي بالقبول والتوفيق والتسديد، ولازلت أبكي على فراقه وكلما ذكرت تلك اللحظات الأخيرة أشعر وكأن روحي تريد الخروج من جسدي، ويغور قلبي هماً وغماً وحزناً، فإنا لله وإنا إليه راجعون، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، والحمد لله رب العالمين.

ولازلت أجد الأثر الروحي والقوة المعنوية كلما أذكر ساعة ضممته إلى صدري في اللقاء الأخير، أسأل الله تعالى أن لا يحرمني من رؤيته في الدنيا والآخرة، وأن لا يحرمني وإياه رؤية محمد وآل محمد صلوات الله عليهم أجمعين في الدنيا ودار النعيم، إنه سميع عليم.

الفصل السادس عشر

في ذكر بعض كلماته العرفانية مما ذكره لي خاصة

فيَ حال العارف بالله يقول روحي فداه: «يصل العارف بالله بحق إلى مرحلة يصبح له كل ما في الوجود عارياً».

وحول الصلاة المعراجية يقول: «على صاحب الصلاة المعراجية أن يطرد كل الخيالات والأوهام والتصورات من صفحة الذهن عند الوقوف بين يدي الحق، حتى كلمة الله نقص لو تصورها، لأنها مخلوق من مخلوقات الله، فكل ما يقع في عقله من الصور مخلوق، والخالق لا يقع إلا في القلوب، ولا يشاهد إلا بها، ومن حصل له هذا المعنى فقد تمت النعمة عليه».

وبالنسبة للخواطر التي تعرض للمصلي يقول: «الخواطر التي تعرض للمصلي على نوعين: خواطر إرادية أو اختيارية، وخواطر غير اختيارية، ومن أراد السير في صلاته على طريقة الصلاة المعراجية عليه أن يعمل بهذا الأمر وهو أن يترك الخواطر الإختيارية لأنها إرادية تكون بإرادته وهو قادر على تركها، وأن يعرض عن الخواطر الغير اختيارية عندما تطرق مخيلته، ومن حافظ على هذا المعنى الثنائي كانت صلاته صلاة الكمل من الأولياء، وعندما يحافظ المصلي على هذا المعنى الثنائي عندها لا يشك في صلاته أبداً».

وعن الذكر الأفضل يقول: «الذكر الذي تشعر باطمئنان القلب عنده

فاذكره». وسألته يوماً عن خير الأذكار، فقال: «ما خرج من القلب».

ورداً على من قال بأن فائدة الأذكار هي فقط هذه الحالة التي تعرض للذاكر عند ذكره، أي أنه يأنس بالذكر وقرآءته، وهذا الأنس بالذكر فقط هو الثمرة من الذكر، ولا فائدة من الذكر سوى ذلك، رداً منه - روحي فداه - على صاحب هذه الكلمات يقول: «هذه خيالات، وكيف يأنس بالذكر دون أن يأنس بالمذكور؟».

وقال روحي فداه: «لو كان هذا الغذاء الذي نأكله هو كل الغذاء لماتت الملائكة من الجوع، فإن غذاء الملائكة ذكر الله»، فقلت له: فما بال من يقول: إن كثرة الذكر عبث، بل تحصيل الفقه والفقاهة مقدم على الذكر، فقال: «تحصيل الفقه والفقاهة هو الذكر العملي. فقه آل محمد ﷺ ذكر فلا يمكننا جعله مقابل الذكر بالمعنى الأول».

وذكر لي - روحي فداه - يوماً تعريفه للزيارة فقال: «هي الحضور عند المزور مع السلام».

وحول قبور أولاد الأئمة عليهم السلام يقول: «قبور أولاد الأئمة عليهم السلام هذه منابع أنوار الرحمة».

وحول الإستغفار يقول: «الإستغفار أحب إلى الله من حب المذنب للذنب».

وَكَاتَبَهُ يوماً أحدهم قائلاً: «إن الذنوب أثقلت لي ظهري، وكلما أدعو بالتوبة أعود للذنب، فأنا مُتَلَوِّنٌ كثيراً، فأرجو دعاءكم ومساعدتكم لي لأخرج من ظلم نفسي لأرقى إلى مقام العبودية ولكم الأجر والثواب؟» فأجاب - روحي فداه - بالقول: «قل أستغفر الله على الدوام الممكن صادقاً».

وَكَاتَبَهُ يوماً آخر فقال: «أود بعون الله سبحانه وتعالى من شخصكم العزيز ذكراً يصلح نفسي في الدنيا، ويثبتني على صراط مستقيم، وذكراً ليوم القبر والبرزخ ويوم الحساب، لأحمي نفسي قدر المستطاع، وأجلس بقرب الأبرار والصالحين».

فأجابه روحي فداه: «إقرأ القرآن ولو قليلاً من كل صباح بلا كسالة».

وسأله يوماً ثالث: «هل التفسير كان ينزل مع آيات القرآن على قلب النبي ﷺ؟».

فقال: «إنما يفهم القرآن من خوطب به، ظواهر ألفاظ القرآن يفهمها كل الناس، لكن بواطنه عُلِّمَتْ للرسول ﷺ على مراحل بالتدرج، أما اللغات في ألفاظه فبحاجة للرجوع إلى أهلها».

واسترشده يوماً أحد الشبان فقال له روحي فداه: «عليك بالقرآن والمفاتيح والرسالة العملية»، وسألته يوماً عن كلام من يقول: «إن حَفَظَةَ القرآن من الشيعة قليل»، ونقلت له كلام موسى جار الله في رحلته الشهيرة التي مر فيها على بعض قرى الشيعة وقال فيها: «مررت على قرى الشيعة فما وجدت فيهم حافظاً القرآن»، فقال روحي فداه: «يمكن أن يوجه ذلك بأن أبواب الرحمة عند الشيعة كثير».

وحول دراستي الحوزوية قال لي: «ما هو في حد استطاعتك افعله»، وقال لي: «عليك بالأسباب لا المسببات»، وقال لي: «من الناس من يسأل ليعلم، ومنهم من يسأل ليعمل»، وقال لي: «نحن مسؤولون عن أفعالنا الإختيارية»، وقال لي: «أنتم تُحَصِّلونَ نتيجة وتعملون ثم تعودون».

وحول الكتابة وانشغالي بها أوصاني - روحي فداه - بعدم الإنشغال بالكتابات الجانبية في أيام التحصيل وليكن ذلك في أيام التعطيل والسفر، وأكَّدَ على أن تكون الكتابة أيام التحصيل حول نفس المواد المنهجية التي يكون الطالب منشغلاً بدراستها.

وحول الخطابة كان يؤكد لي دائماً على أن يتركز كلامي حول القرآن وكلمات المعصومين عليهم السلام فإنه خير الكلام، وذكر لي أنه حضر يوماً في مجلس خطيبٍ معجزةٍ بين الخطباء، وقال روحي فداه: «كان كل كلام ذلك الخطيب من المعصومين عليهم السلام بحيث يذكر الحديث عنهم ويفسره - أيضاً - بكلامهم عليهم السلام»، وقال - روحي فداه - بأن ذلك الخطيب استمر في حديثه على هذا المنوال لساعة ونصف!!!

ومررت يوماً أنا وهو فوق القبور عند الباب الشرقي لحرم السيدة فاطمة المعصومة عليها السلام، فاستوقفني النظر إلى تلك القبور، فنظر إلي وأنا أنظر إليها وقال لي: «هؤلاء أصدقاؤنا».

وقال لي: «الموت حياة الروح».

وخرجنا يوماً من صلاته في مسجد الفاطمية فجاء البعض من بلاد عاملة وسألوه الموعظة، وكانوا من الزوار وقد حضروا الصلاة معنا، فقال لهم روحي فداه: «خير الموعظة الموعظة العملية، هذه الصلاة موعظة لي ولكم».

وسألته يوماً في سر دعاء السيدة الزهراء عليها السلام: «اللهم عجل وفاتي سريعاً»، وقلت: مع أن الفقهاء يفتون بكراهة تمني الموت، فقال روحي فداه: «لا تتمنى الموت إلا بشرط وثيق، نحو لا ندري في أية حالة كانت فاطمة - سلام الله عليها - حينها حتى دعت بهذا الدعاء».

ونقلت له يوماً قصة صاحب كتاب «كشف الغطاء» المفصلة والتي أمر فيها الجن بالتوقف عن أذية عبد من عباد الله، فقال روحي فداه: «لعل إيمانه كان قوياً».

ونظر يوماً إلى عبد مريض وقد بدا وجه هذا العبد أصفراً من المرض، فقال له روحي فداه: «إذا كان اصفرار وجهك من خوف الله فبخ بخ، وإلا فإن كان من الأكل فما أكلته كان ترك أكله باختيارك ولهذا تأذيت»، فقال ذلك العبد: «نعم لقد أكلت طعاماً فاسداً فأمرضني»، فقال سماحته: «نعم إنه اختياري».

وفي يوم من الأيام خرجنا معاً بعد صلاة الظهرين من مسجد الفاطمية إلى حرم السيدة فاطمة المعصومة عليها السلام للصلاة على إحدى الجنائز، وبعد أن صلينا عليها، قال لي روحي فداه: «إن هناك عدو داخلي يلازمنا على الدوام ونحن غافلون عنه!!!»، وقد قصد به الشيطان اللعين أعاذنا الله جل جلاله من مكائده ومصائده وخيله ورجله ونفثه ونفخه وتزيينه وتثبيطه، إنه قريب مجيب.

وفي كيفية استغلال السالك إلى الله والسائر إليه بقدم المعرفة، في كيفية استغلاله لحالة النشاط الروحي ينصح - روحي فداه - في حالة النشاط والتوجه بالإستفادة من هذا النشاط الروحي والتوجه القلبي حال حضور القلب وإقباله، وذلك عبر التزوُّد بقوة وكثرة في مثل هذه الحال من العبادات والأعمال الصالحة لأن ذلك يقوي المناعة التي تحفظ العبد من السقوط في ساعة الغفلة.

وحول بعض خصوصيات بعض الكتب الدراسية الحوزوية نصحني بالتركيز على كتاب «الفوائد الصمدية» في النحو للشيخ البهائي رحمه الله،

حيث كان ينصح الطلاب - عموماً - بدراسته بعد الألفية. وفي الفقه نصحني بحفظ متن كتاب «اللمعة الدمشقية» للشهيد الأول رحمه الله. وقال لي حول كتاب «كفاية الأصول» للمحقق الآخوند رحمه الله: «لقد ألفه في أربعة أشهر، ولكنه احتاج إلى أربع سنين لتحصيل تلك الفوائد التي كتبها فيه». وقال لي يوماً: «كم يحتاج العالم من توفيق وقوة علمية ليكتب كتاباً يصبح فيما بعد مُقَرَّراً للتدريس في الحوزات العلمية، أو يُسْتَبْدَلُ به كتاب من الكتب المقررة؟».

وحول الطلبة المتقاعسين ذكر لي أن أحد الطلاب حضر في درس صاحب «الكفاية» لست وثلاثين سنة ولم يبلغ درجة الإجتهاد، فسئل في ذلك فقال: «كنا في الأسبوع إذا أعجبتنا فائدة من الفوائد كتبناها»، ثم ذكر - روحي فداه - أن الآخوند رحمه الله كان يتم الدورة الأصولية في مرحلة البحث الخارج في كل أربع سنوات مرة، ثم قال - روحي فداه - حول أمثال هؤلاء من الطلبة المتقاعسين: «كم يحتاج مثل هؤلاء الطلاب من استهلاك لسهم الإمام عليه السلام في الحوزة العلمية لبقائهم فيها لهذه المدة، فهم عالة بذلك على السهم المبارك».

هذه شمة من كلماته التي سمعتها منه مباشرة، ولست في صدد نقل كل ما سمعته منه في دروسه وغير دروسه، بل أحببت عرض هذه النماذج الهامة الجامعة ليستفيد منها السائرون إلى طريق الحق، والله المسدد.

الفصل السابع عشر
في ذكر بعض توجيهاته العامة

إعلم - أيدك الله بروح القدس - أن هذه التوجيهات استفدناه من خلال مجلس درس سماحته لطلاب مرحلة البحث الخارج أثناء تدريسه لمادة الفقه الإستدلالي على كتابي الصلاة والزكاة، ولمادة أصول الفقه، وهي مأخوذة من درر استطراداته في شتى المواضيع النافعة الإرشادية.

يقول - روحي فداه - في مراقبة النفس:

«ينبغي أن يكون الإنسان مراقباً لنفسه خلال اتجاهه نحو الإنسانية وكسب المعارف، ولا فائدة فيما لو لم يكن الفرد من أهل المراقبة».

ويقول - روحي فداه - في بحثه في كتاب الزكاة حول دراسة العلوم الدينية:

«إن القليل من دراسة العلوم الدينية واجب على كل فرد، ليستطيع عند الحاجة أن يراجع كتب الفتوى، ويفهم المسألة التي يريدها. ويجب على كل إنسان أن يدرس هذا المقدار من العلوم الدينية، ولو كان ذلك - على سبيل المثال - يستغرق فقط ساعة واحدة في كل يوم. نعم، إن الذي يريد الوصول إلى مقام الإجتهاد والفقاهة عليه أن تكون معظم أوقاته في النهار والليل مختصة بهذا الأمر. وهذا - أيضاً - واجب كفائي، بل هو واجب عيني بالنسبة إلى البعض، ومن يستطيع أن يواصل دراسة العلوم الدينية ويصل إلى مقام الفقاهة ويبلغ منزلة إدارة مدينة واحدة أو أكثر بنظرياته الفقهية فيجب عليه أن يصبح فقهياً».

وفي بحثه الفقهي الإستدلالي حول كتاب الصلاة يستطرد في الحديث حول قيمة العلم والعمل فيقول روحي فداه: (يبدو أنّنا لا نمتلك أي نقص سوى العلم والعمل، فإذا كان العلم والعمل معاً، فإنّنا لا ينقصنا بعدها شيء، لماذا؟ لأن ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ﴾[1] فإذا لم يهمل الإنسان ما يعلم وتوقف واحتاط فيما لا يعلم حتى يعلم، فهو في الكمال، ولكنه إذا أهمل ما يعلم ولم يتقيّد فيما لا يعلم واتجه نحو جميع الجهات فإنه لا يصل إلى المبتغى والغاية المنشودة.

ولهذا، إذا عمِل الإنسان بما يعلم فعليه أن لا ينتظر شيئاً، وليترك بقية الأمر على الله تعالى، والأدلة والسبل التي مهّدت الطريق سابقاً فإنّها ستمهد الطريق لاحقاً أيضاً، فإذا لم تتسامح في الأمر، وإذا كنت مشترياً لهذه الهداية وكانت هذه السلعة ثمينة عندك، فاعلم أن ﴿لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ﴾ هي الدعامة والسند لحركتك.

إذن: «من عمل بما علم وَرَّثَهُ الله علم ما لم يعلم»، قال تعالى في مضمون الآية: «لا عليك، نحن نمهّد لك الطريق...»، وهذا هو المعنى الكامن في عبارة: ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا﴾، وإذا ﴿جَٰهَدُواْ﴾ من غير علم فالحركة عقيمة، و﴿لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ﴾ لا تكون في المعلومات بل هي في المجهولات.

فماذا تنتظرون؟! هل نعمل بدون علم أو في غير معلوم؟ وإذا لم نعمل، فهل نطلب علم ما لا نريد العمل به؟!

وينبغي - أيضاً - أن لا نتوقف في العمل، ولا يتحقّق هذا من دون علم، والعلم - أيضاً - من دون عمل لا نفع فيه.

(١) سورة العَنكبوت، الآية: ٦٩.

فإذا تقارن العمل مع العلم، فستظهر جميع الآثار النافعة.

ومن جملة العلم أن يعلم الإنسان من بداية الأمر بأنه ينبغي أن يحتاط في الأمور التي لا يعلمها، والإحتياط ليس أمراً محرماً، بل الإحتياط - في الواقع - واجب في الكثير من الأحيان).

ويقول في بحثه الأصولي - مستطرداً - في الحديث حول سيادة العلم والعقل:

«إذا اتفقت البشرية بأن تكون السيادة بيد العلم والعقل، فإنّها ستعيش حالة الكمال، فإذا توافقنا بأن يكون العلم هو الحكم والقاضي فيما بيننا فسنعيش حالة الكمال، والمعلومات التي نمتلكها تكفي لتوصلنا إلى المجهولات، ولكن بشرط التَّحَلِّي بالإنصاف وعدم التراجع عن كلامنا. ولنقل: بأنّ العلم - في الواقع - يوصلنا إلى النتيجة وننهي بذلك العمل، فإذا أيقَنَّا بذلك فالأمر كامل».

وحول الإستغفار يقول - روحي فداه - أثناء بحث كتاب الصلاة:

«إنّ استغفاراً واحداً بجد وصدق يكفي لجميع هذه المصائب والكبائر، وأما بالنسبة إلى مدى بقاء أثر هذا الإستغفار، فهذا مما لا علم لنا به، ولكن ينبغي القول: نحن من الآن نقرّر بأنّ الله تعالى إذا وفقنا فإنّنا لا نعصيه بعد هذا، ولا سيما مع جميع هذه الألطاف الإلهية، فإنه تعالى لا يجبر الإنسان على المعصية».

وحول مراقبة اللسان يقول - روحي فداه - في بحثه الإستدلالي:

(عندما يُعطى الإنسان صحيفة أعماله بيده في يوم القيامة، فإن بعض الأشخاص يجدون في كتاب أعمالهم: «أنت قاتل فلان»، فيقول:

«إلهي! من قتلت أنا؟! أنا لم أقتل أحداً؟ وليس لي علم بأنّني قاتل لأحد». فيقال له في الجواب: «قلت في مجلس فلان قولاً عن شخص، فنُقل هذا القول إلى مجلس آخر، ومنه - أيضاً - إلى مجلس آخر، حتى وصل هذا القول إلى شخص، فدفعته وَحَفَّزَتْهُ على قتل الشخص، وكنت أنت السبب في هذا القتل».

وهذا النمط من السببية هي التي تدفع الإنسان إلى التّمسك بالإحتياط وَتَوَخِّي الحذر، فهل يستطيع الإنسان أن يلتفت إلى كلامه، ويعي بأنّ ما يقوله يترك أثراً سلبياً فيما لو تناقلته الأفواه عبر عشر وسائط؟).

وفي وعظة لعشاق المراتب العرفانية يقول - مستطرداً - في بحثه الإستدلالي في فقه كتاب الصلاة:

«لا تعشقوا المراتب العرفانية والكرامات، فإنّ هذه الأعمال قد تأخذ بأيديكم إلى النار لأن مراتب المكروهات قريبة جداً من المحرّمات، ومن أقبلت عليه الكرامات وهذه المراتب، فلا يحسب بأنّها كرامة من الله تعالى إليه، ولا يعلم، فإنها قد تكون من الإختبارات الإلهية الصعبة جداً، بحيث لا يجتاز الإنسان هذه الإختبارات إلا في ظل لطف إلهي خاص».

وفي إمكانية مجالسة الأنبياء والأوصياء عليهم السلام يقول في بحثه الأصولي:

«نحن لا نستطيع القول بأننا لا نستطيع مجالسة الأنبياء والأولياء عليهم السلام، لأنّ قرآءة الكتب الموثوق نسبتها إليهم تكون بمنزلة مجالستهم عليهم السلام، وإنّ مجالسة القرآن هي مجالسة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، كما أن آثار الأوصياء عليهم السلام موجودة، من قبيل نهج البلاغة، والصحيفة

السجادية، ومجالسة الإنسان لها تكون بمنزلة مجالسة أصحابها والحديث معهم والإصغاء إلى كلامهم عليهم السلام.

وقد يأتي زمان يتم فيه اكتشاف أجهزة قادرة على تجميع الأصوات المنتشرة في الفضاء، وهذا أمر ممكن، ولا يمكن القول بأنّه محال، وأصوات هؤلاء عليهم السلام منتشرة في الفضاء على شكل ذبذبات وأمواج ولا تنعدم أبداً».

وحول عاقبة الكذب والغيبة يقول مستطرداً في بحث فقه كتاب الصلاة:

«ورد في الأحاديث: بأنّ الكذب والغيبة من الكبائر التي هي أكبر من الكبائر الأخرى، ونعلم بأنه إذا فتحت أبواب الكذب والغيبة فسوف لا يبقى حد للعصيان والطغيان، وستثار العديد من الفتن بسبب الغيبة والكذب. وإذا فتح طريق الغيبة فلا يعلم منتهاه إلا الله تعالى. فإذا كشف أحد الأشخاص الستار عن أحد المسلمين وذلك لمجرد رؤيته شيئاً لا قيمة له منه، وبادر إلى إذلاله بين الناس وأبعد الناس عنه، فسيكون الله تعالى هو الوحيد الذي يعلم الفتن التي ستثار هنا. وإذا كشف الإنسان الأسرار وهتك حجاب وحرمة المؤمنين فستثار نزاعات كثيرة جداً.

وهذا الفعل ليس من قبيل الأفعال المحرمة التي تكون دوافعها الشهوات الجنسية بحيث متى ما كانت الشهوة وقع الفعل ومتى لم تكن الشهوة لم يقع، والرجل الكهل قد لا تطرق باله الشهوات الجنسية، ولكن الغيبة ليست كذلك. والإنسان مهما يزداد في العمر فإذا أراد أن يستغيب فإنّه سيزداد ميلاً إليها، ويرغب بأن تكون الغيبة والحديث حول هذا وذاك فاكهة المجلس».

وفي دعوته لِنَبْذِ الحروب والدعوة للحوار يقول: - مستطرداً - في بحثه الأصولي:

(يتضح من قضية الإمتحان بين آدم عليه السلام وبقية الملائكة عليهم السلام، بأنّ ملاك أفضلية آدم عليه السلام على الملائكة أعلميته عليهم. وهل تستطيع البشرية أن تعي بأنّ ما تمتاز به على بقية الموجودات هو العلم؟ وإذا كان الأمر كذلك فإنّ هذا العلم قادر على نفعها وإصلاح أمرها، فإذا كان الأمر كذلك، فيا ترى هل يمكننا أن نجعل الفضيلة للعلم ونرى بأنه يؤدي إلى الإصلاح الإجتماعي، ثم نتفق على المعلومات واليقينيات؟ ومع هذا يبقى النزاع قائماً في الساحة وتبقى الحرب موجودة. ومن هنا يتضح بأنّ الله تعالى بيّنَ للملائكة عليهم السلام فضيلة العلم.

أنتم - يقصد الملائكة عليهم السلام - تقولون: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ﴾(١) ولكنني الله تعالى أقول لكم بأنّ العلم ضدّ الفساد وضدّ سفك الدماء، والعلم في آدم عليه السلام أكثر منكم، أي إذا اتفقت البشرية على العلم فلن تبقى مفسدة ولن تصبح سفّاكة للدماء.

إذا كان الأمر كذلك فلماذا هذا الحروب؟ هذه الحروب حيوانية، وإلا فالإنسان يستطيع أن يجلس مع الآخر ويتحاور معه حتى يصلا إلى صياغة معيّنة لحل النزاع القائم بينهما، فإذا فشل الحوار هنا، فتعقد جلسة أخرى وأخرى لحسم الأمر. فإذا عقدت عشر مجالس لحل الإختلافات فهو أفضل من انعدام الحوار والإتجاه نحو الحرب وسفك دماء البعض.

هل تذعنون بأنّ العالِم مقدّم على الجاهل، والعلم هو الحل وهو

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٣٠.

المصلح وهو المانع من سفك الدماء والفساد؟ وإذا لم تقبلوا «الشرع» فهل لا تقبلون «العقل» أيضاً؟! وهل لا تقبلون الأحكام العقلائية أيضاً؟! هل تكون الأحكام العقلية مقبولة عندكم فقط عندما تكون منسجمة مع سيادة دولتكم؟ كالإلمانيين الذين رفعوا في الحرب العالمية شعار: «الألمانيون أفضل من الجميع»!

لماذا لا يكون بيني وبينك اتفاق لنجعل العلم حاكماً بيننا؟! وإذا وقع الإنسجام بيني وبينك، فأنت - أيضاً - ابحث عن شخص آخر تنسجم معه، وذلك - أيضاً - يبحث عن شخص ينسجم معه، فيكون هذا سبباً في إصلاح أمر الجميع، فإنّ حركة الإصلاح تبدأ من واحد ثم تنتقل إلى اثنين، إلى ثلاثة، إلى أربعة حتى يتسع نطاقها).

وفي بحثه الفقهي الإستدلالي حول مسائل كتاب الصلاة يستطرد سماحته في الحديث حول عوامل إثارة الجبابرة للحروب فيقول:

(إنّ الحكومات الباطلة تبذل الأموال الطائلة وتعمل ما تعمل ولكن المسلمين الذين دينهم على الحق والشيعة التي دينها على الحق لا تمتلك القيام بهذه الأعمال. الجميع أغنياء إلا المسلمين. والشيعة - أيضاً - كذلك. والحكومات الباطلة تحصل من خلال هذه الأعمال على الأموال، ويرون بأنّهم يجدون بغيتهم في طلب المال. يريدون أن تتسع دائرة هيمنتهم وحكومتهم، فيصنعون لأنفسهم لوازم هذا الإتساع. أعمالهم من أجل المال ومن أجل اتساع دائرة المُلك، وهم ليسوا من أهل الدين، ونحن نعلم بأنّهم ليسوا من أهل الدين، ودينهم الكذب، ويكتفون بإطلاق اسم «المتدين» على أنفسهم، والتاريخ - أيضاً - يشهد بذلك ويبيّن ما ارتكبوه. فالمسألة ليست مسألة دين. وحتى الصلة

بالكفار الذين لا شأن لهم بالمسلمين فإنّه إذا كانت مقرونةً بالتعسير على المسلمين فهي مما ليس فيه صلاح الدين والمذهب.

إنّ جميع أعمال الحكومات الباطلة مبنية على الكذب، وهدفهم الوحيد التوغّل في الحكومات الإسلامية، وقد يظن البعض - على سبيل المثال - أنّهم لا يريدون منا سوى المعادن وما شابهها، ولكننا عرفنا وتبيّن لنا بأنّ هؤلاء يريدون كل شيء. وهم لا يريدون الدين - أيضاً - للدول التي تمدّ لهم يد الصداقة، وهم - أيضاً - لا دين لهم، وليس لهم من الديانة المسيحيَة سوى الإسم، فيقال: «إنّهم نصارى»، ولو كان هؤلاء نصارى حقيقة فإنهم لا يثيرون الحرب في الأرض، ولكنهم يحبون إثارة الحروب ليبيعوا السلاح لأحد أطراف الحرب. «دمرّ عدوك» وغايتهم بيع السلاح، لأنّهم يخشون بقاءه في المخازن، ويخافون عليه التلف، لأنّ ذلك إسراف وتبذير[1]!

ومن الأسباب الأخرى لإثارة الحروب هي اختراع الأسلحة الجديدة، وهذا ما يؤدي إلى بطلان مفعول الأسلحة السابقة، ولهذا فهم يقولون: «ينبغي أن نثير في كل ثلاثين سنة حرباً في الأرض وإلا فماذا نصنع بهذه الأسلحة المتراكمة؟ والإختراعات الجديدة تحتّم علينا صنع أسلحة جديدة، وجميع هذه الطائرات الحربية تبقى عاطلة وغير قابلة للإنتفاع»).

وفي حديثه حول صفات من ينبغي أن تكون له الحكومة يقول - روحي فداه - في كتاب الصلاة:

---

(١) كلامه هذا - روحي فداه - من باب النقد والتَّهَكُّم والسخرية والإستهزاء بمقاصد هؤلاء، ولا يعني المعنى الفقهي الإفتائي بقوله: «إسراف وتبذير»، فالتفت تغنم.

(إنّ الحاكم يختلف عن المفتي، ومن سمات المفتي أن يجيد استنباط الكلّيات من أصولها ومصادرها، ولكن تطبيقها في الواقع على الموضوعات يحتاج إلى فهم آخر، ويتطلّب هذا الأمر البصيرة والنباهة والفطنة من نوع آخر.

وتوجد أمور يحتمل عدم اشتراطها في المقلَّد ولكنها تشترط في الحاكم، ومن الإبتلاءات المثيرة للإستغراب أن يكون الشخص ضعيفاً في الفطنة والتدبير، فقد يصل هذا الشخص إلى درجة المجتهد العادل الصالح التقي ولكنه لبساطته لا يمكن القول: «بما أنه وصل إلى رتبة مرجع التقليد فإنّه يحق له استلام الحكم».

فالأمر ليس كذلك، ويوجد شخص تحدّث عنه البعض وأشاروا إليه وقالوا بأنّه شخصية فذّة في العلمية والعالميّة والأعلمية وهو في منتهى الصلاح والتقوى والعلم، ولكن ذكروا بأنّ هذا الشخص كان يتأثّر بسرعة بكلام الناس، ويُستفز بإثارتهم، وهكذا شخص لا يليق له أن يستلم دفة الحكم).

وحول عيد الله الأكبر عيد الغدير، وفي بحثه حول الصلاة يقول - مستطرداً - روحي فداه:

«إن العيد الذي يفوق جميع الأعياد في الإسلام هو عيد التشيّع. عيد الولاية. عيد غدير خم.

وأما سبب أفضلية هذا العيد، فهو لأنّ من يمتلك الكل فهو مالك بالتبع للجزء، ومن هذا المنطلق فإنّ من يعتقد بالولاية فهو يعتقد - أيضاً - بالإسلام دون العكس. والشخص الذي يؤمن بأنّ هذا اليوم عيد، فإنه يؤمن - أيضاً - بالأعياد الأخرى دون العكس».

وفي حديثه حول العصمة من الخطأ والخطيئة عند الأنبياء عليهم السلام والأوصياء عليهم السلام يقول في بحوثه:

«إنّ العصمة التي نعتقد بها للأنبياء عليهم السلام والأوصياء عليهم السلام هي العصمة من الخطأ والخطيئة، وليست هذه العصمة فقط من الخطيئة، بل يكون هؤلاء عليهم السلام معصومون من الإشتباه. وإلا فلا يمكن الوثوق بكلامهم عليهم السلام. لماذا؟ لأنّ الناس سيهجرون ويتركون من يكذب دائماً وتصدر منه الأخطاء المتكررة، وبالتالي تؤدي الأخطاء إلى انعزال الناس عن النبي صلى الله عليه وآله أو الوصي عليه السلام. وإذا رأى الناس بأنّ المعصوم عليه السلام يسهو وينسى إلى ما شاء الله ويُحرم بذلك من الفرائض فإنّهم سيبتعدون عنه».

وفي استفهامه حول ثواب زيارة سيد الشهداء عليه السلام - في بحثه حول مسائل كتاب الصلاة - يستطرد بالقول:

(ويا ترى هل نحن نعلم عظمة ثواب زيارة سيد الشهداء عليه السلام؟

ويا ترى هل نعلم منتهى الأحاديث الشريفة الواردة حول زيارة سيد الشهداء عليه السلام؟

هل يستطيع أحد أن يبيّن معنى: «مَن زار الإمام الحسين عليه السلام في ليلة الجمعة كان كمن زار الله في عرشه»؟.

وهل نحن نفهم هذه الكلمات؟

وهل نعلم مقدار ثواب البكاء على سيد الشهداء عليه السلام؟

وهل يسعنا بيان حد له بحيث لا يتجاوز مقدار ثواب هذا الحدّ؟

إن قيمة البكاء في هذا المقام تبلغ حداً بحيث قيل: «إذا ذرفت

عيناك ولو بمقدار قليل من الدمع فمعناه الإذن لك بالدخول، ومعناه أنهم عليهم السلام قالوا لك: أُدخل».

فيا ترى ما هي صلة الدموع بالإذن؟ وهل نحن ندرك هذه القضايا؟).

وفي بيانه لأفضل المستحبات في بحثه حول الصلاة يقول روحي فداه:

«إنّ البكاء على مصائب أهل البيت عليهم السلام - ولا سيما البكاء على مصيبة سيد الشهداء عليه السلام - يعتبر من المستحبات التي يبدو عدم وجود مستحب أفضل منها.

والبكاء من خشية الله - أيضاً - كذلك لعله أفضل مستحب بحيث لا يوجد مستحب أفضل منه».

وحول الملازمة بين القرآن والعترة عليهم السلام يقول - روحي فداه - مستطرداً في بحثه الفقهي الإستدلالي حول كتاب الصلاة:

(أنا أعتقد بأنّ الذي يقول: «أنا أُؤمن بالقرآن فقط ولا أُؤمن بأهل البيت عليهم السلام»، فإنه لا يؤمن - أيضاً - بالقرآن، بل لا يؤمن - أيضاً - بظواهر القرآن.

أنت تقول بأنّ القرآن ينبغي أن لا يؤوّل بالقرآن - أيضاً - جيد، قل لنا: ما معنى ﴿وَمَن كَانَ فِي هَٰذِهِۦٓ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي ٱلْآخِرَةِ أَعْمَىٰ﴾[1]، وأنت الآن أعمى ولا تبصر بعينيك فكيف تقول سأكون بصيراً في يوم القيامة؟ وهذه الأمور من أوضح الواضحات، وإن كان المسلمون جعلوا القرآن وراء ظهورهم!

---

(١) سورة الإسراء، الآية: ٧٢.

أنت الذي تقول: «حسبنا كتاب الله». سلمنا. كتاب الله فوق رؤوسنا. ولكن أي كتاب الله؟ كتاب الله الذي ليس فيه ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ﴾[1]؟! والذي ليس فيه ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ﴾[2]؟! فهذه الآية لم تكن في كتابكم؟!

وعليه فالقرآن فيه زيادة؟! ومعنى ذلك أنتم تؤمنون بتحريف القرآن وأن فيه زيادة؟! وإلا - على سبيل المثال - ما معنى ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾[3]؟ وإذا لم يكن المقصود من هذه الآية يوم الغدير، فما هو المقصود منها؟!

وما هو موقفنا من الكتاب الإلهي المتضمّن لمودة العترة عليهم السلام والذي توجد العترة عليهم السلام في صلب آياته من قبيل: ﴿إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾[4]؟ فيا ترى هل يمكن الجمع بين المودة وبين نشر البدع وقتل أهل البيت عليهم السلام والأعمال الأخرى التي ارتكبوها؟!

ولو لم يقل: «حسبنا كتاب الله» كذباً لقبلنا كلامه، ولكن يا ترى هل كان كتاب الله مفقوداً زمن النبي صلى الله عليه وآله؟ وهل معنى وجود كتاب الله أن نمنع النبي صلى الله عليه وآله من بيان شيء، وإذا أراد صلى الله عليه وآله أن يقول لنا أمراً، فإننا نقف بوجهه ونقول له: «أسكت! لا تقل شيئاً! لأننا عندنا كتاب الله وهو يكفينا؟!».

نعوذ بالله! فالنبي صلى الله عليه وآله لا يقول بأنّ القرآن ناقص، ولو قال ذلك

(١) سورة الحشر، الآية: ٧.
(٢) سورة المائدة، الآية: ٥٥.
(٣) نفس السورة، الآية: ٣.
(٤) سورة الشّورى، الآية: ٢٣.

فإنه ليس نبياً، ولكن هذا القائل - في الواقع - أراد أن يسكت أهل المجلس بقوله: «حسبنا كتاب الله».

وحول أفضل العبادات في بحث الصلاة يقول روحي فداه:

(إن السجود لله أفضل العبادات، وإن أسمى مقام جسماني يؤدي بالإنسان إلى عبودية الله تعالى هو هذا السجود، ويبدو أنه أفضل الأفعال. والصلاة - أيضاً - هي هذا السجود. وقد حرم النصارى أنفسهم إلى يومنا هذا من السجود الذي هو أعظم العبادات. ولو كان الإنسان منصفاً لأدرك بأن هذا الأمر معجزة للإسلام.

و«المسجد» في اللغة يعني محل السجود، وهذا المعنى خاص بالمكان الذي يُهيأ للصلاة، وقد سُمي هذا المكان بهذا الإسم لأنّ أهم أجزاء الصلاة هو السجود. وليس الركوع أو القيام أو القنوت أو الدعاء أو مطلق الذكر أو القرآءة، بل السجود أسمى أجزاء الصلاة. ولهذا نجد عداء الشيطان مع هذا الركن أكثر من غيره، فإذا أطال الإنسان السجود فإن ذلك سيؤدي إلى استياء الشيطان لأنه يقول: «إن هذا الفعل هو الذي دفعني إلى الشقاء، فكيف أطيق رؤية الإنسان وهو يطيل فيه؟».

وقال الشيطان لله تعالى: «أنا مستعد للسجود لك، ولكنني غير مستعد للسجود إلى من هو أدنى مني». ونستنتج من كلامه هذا بأنه يؤمن بالسجود، ولكنه لا يسجد إلا لمن هو أعلى منه ولا يسجد لمن هو أدنى منه. وكان الشيطان - في الواقع - أعمى لا يميّز ما هو عال وما هو دان.

وقد يكون المراد من تسمية «المسجد» الإشارة إلى هذا المعنى بأنّ المسلمين يسجدون لله تعالى ولكن النصارى لا يسجدون له تعالى، ومن هنا نشأ الفرق في التسمية بين معبد المسلمين وبين معبد النصارى، ولهذا

كتب هؤلاء: «السجود في الكنيسة بدعة». وحرمان هؤلاء من أعظم العبادات يعتبر فخراً للإسلام والمسلمين.

ونحن نجد بأنّ أعظم خضوع يجسّده الرعايا لملوكهم هو السجود. ونحن نجد هذا الأمر في عُرف هؤلاء، ولكننا لا نجده في شرعهم، وهم يخرجونه من الشرع. وفي الكنيسة يوجد ركوع ولا يوجد سجود، وهم يكتفون بتعظيم سطحي، وإذا انحنى أحدهم أكثر من الحدّ المقرّر فإنهم ينهونه عن ذلك ويقولون له: «هذه إهانة»، وإذا انحنى أكثر من ذلك وألقى نفسه فيقولون له: «هذا تكبّر»، ولكن هذه العبادات فطرية وعرفية وتكوينية، وهي تبيّن غاية الخضوع، وهي حسب رواياتنا محرّمة لغير الله تعالى، ولكن هؤلاء محرومون منها).

وحول آداب القرآن ذكر سماحته في بحث الصلاة جملة من القضايا، منها ما هو حول إعجاز القرآن فقال روحي فداه:

«إن القرآن بذاته تكويناً معجزة، ولا يصح القول بأنّ هذا القرآن معجزة فقط للمسلم الصالح والعابد والعالم وهو للآخرين مجرّد كتاب قصة. كلا، ليس الأمر كذلك، ولم تأت المعجزة للمسلمين فقط، المعجزة مختصة بالجميع، وأكثر المتدينين في يومنا هذا من النصارى يرون القرآن وكأنهم لم يروه. ولا يخفى بأن المسيحيين يعترفون بأنّ القرآن كتاب كتبه رجل حكيم».

وحول التدبّر في القرآن يقول روحي فداه:

(إن أعرف الناس بالقرآن هو الذي يكون أكثرهم تدبراً فيه، ومجموع الأحاديث الشريفة - أيضاً - كالقرآن، فبعضها يشرح البعض الآخر، وبعضها يشرف على الآخر، فعلى سبيل المثال آية: ﴿ٱهۡدِنَا

﴿ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ﴾[١] فلو حسب كل شخص بأن ما هو عليه هو الصراط المستقيم. في حين تجد آية أخرى وهي قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمۡ فَٱعۡبُدُوهُۚ هَٰذَا صِرَٰطٞ مُّسۡتَقِيمٞ﴾[٢]، وتوجد آية أخرى وهي: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِن ذُرِّيَّةِ ءَادَمَ﴾[٣]، أو قوله تعالى: ﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ﴾[٤]، وهذا هو الصراط المستقيم: ﴿غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾[٤]، وقد فُسِّرَ: ﴿غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ﴾ برؤساء اليهود والنصارى، ولكن قد يكون هذا على سبيل المثال، أي اليهود بالنسبة إلى النصارى أشدّ كفراً وعناداً، إذا تأمّل الإنسان في القرآن فإنه كم سيعثر عن طريق القرآن على شواهد لا يجدها في ظواهر القرآن؟ والأخبار والروايات - أيضاً - كذلك، لأنها تشبه القرآن في الكثير من الأشياء، وهما في الكثير من الأشياء متحدان.

وورد في الحديث الشريف بأنّ الإسم الأعظم يوجد بصورة متفرقة في سورة الفاتحة، والذي يقرأ الفاتحة بهذه النية فهو كمن يعلم الإسم الأعظم، ومَن عنده حاجة ويبحث عن الإسم الأعظم فبإمكانه أن يقرأ سورة الفاتحة لأنّ هذه السورة متضمنة لجميع هذه الآثار، وهذا لأنّ هذه السورة تتسم بالشمولية وهي ملّخص لجميع القرآن.

وقد ورد في الأحاديث الشريفة: «كل ما في القرآن في الفاتحة». وهذا الأمر هو الذي يؤدي إلى إحياء الأموات.

إن سورة الفاتحة عبارة عن مجمل القرآن، وهي مجمل جميع

---

(١) سورة الفاتحة، الآية: ٦.
(٢) سورة مريم، الآية: ٣٦.
(٣) نفس السورة، الآية: ٥٨.
(٤) سورة الفاتحة، الآية: ٧.

القرآن، وقد وجب جميع القرآن في الصلاة، وهذا ما يوجب فضيلة الصلاة، حيث إنها تتضمّن جميع القرآن، فانظروا هل القرآن شيء غير هذا؟ وهل هو شيء سوى الذكر والثناء ومعرفة الله تعالى؟

﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾(١)، وجميع هذه الفقرات أذكار وتعبير عن العبودية، وهي ذكر ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾(٢)، ثم يبدأ الدعاء، ومجمل هذا الدعاء: ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾(٣)، وتفصيله: ﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾(٤). فهنا التبري من الأشخاص المخالفين للدين، وهم ممن غضب الله عليهم، وهم من المضلين أو الضالّين، وهم في ضلال لا عذر لهم فيه.

فياترى هل يوجد في القرآن شيء من الحدود والتعاليم ولكنه لم يُشَر إليه في سورة الفاتحة؟ ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾(٥)، فإنّ هذه الآية قد بيّنت الطريق، وهو طريق الذين أنعم الله عليهم، وليس هو طريق أعداء الدين والضالّين.

جميع القرآن في سورة الفاتحة، ولسنا في هذا المقام بحاجة إلى التعبّد، وهذا الموضوع ليس فيه تعبّد، والإنسان بنفسه يرى الواقع بأنه كذلك).

وأوصى سماحته الطفل الذي حفظ القرآن - في إيران - وأوصى

(١) سورة الفاتحة، الآيات: ٢-٥.
(٢) نفس السورة، الآية: ٥.
(٣) نفس السورة، الآية: ٦.
(٤) نفس السورة، الآية: ٧.
(٥) نفس السورة، الآية: ٦.

أولياءه قائلاً: (لا تتجاوزوا حدّ الإعتدال، وهو بنفسه لا يكلف نفسه ما لا يطيق، وأنتم - أيضاً - لا تحملوه ما لا يتحمّل، وعلى سبيل المثال لا تقولوا له: «الآن حفظت القرآن، فعليك أن تحفظ نهج البلاغة والصحيفة السجادية».

ينبغي أن لا يكون التكليف كثيراً، وينبغي أن يرفق بنفسه، ولا يبذل جهداً كثيراً. ومن أجل المحافظة على ما حفظ من القرآن عليه أن يقرأ كل يوم جزءاً من القرآن، وينبغي أن يُقَسِّمَ قرآءة هذا الجزء بين أوقات الصلاة.

كما ينبغي أن يكثر من السفر والذهاب للنزهة، وعليه أن يُرَفِّهَ عن نفسه بما هو مشروع، لأنّ السفر وتغيير الأجواء عمل مؤثر جداً، وسمعت بأنّ البعض يسافر إلى البلدان الأجنبية ليُبَدِّلَ دمه، ولكنني أظن بأنّ هذا السفر بنفسه يقوم بعملية تبديل الدم.

فعلى سبيل المثال، ليذهب مرة واحدة إلى جمكران، وهذا بنفسه يعدّ تغييراً للجو الذي هو فيه.

والتَّوسلات نافعة جداً، فزوروا كثيراً مراقد أولاد الأئمة عليهم السلام، لأنّ هؤلاء العظماء كالفواكه، ولكل واحد منهم فيتامين خاص، ولكل واحد منهم خواص وآثار متميّزة.

وإذا لم يفعل الإنسان أية واحدة من هذه الأمور، فعليه أن يمشي بين الطلوعين في الهواء الطلق، وبوسعه في تلك الحالة أن يقرأ تعقيبات الصلاة، وهذا العمل مؤثّر جداً).

وحول أثر الصلاة في أوّل الوقت يقول مستطرداً - روحي فداه - في بحثه الفقهي الإستدلالي حول كتاب الصلاة:

(إنّ الأشخاص الملتزمين بأداء الصلاة في أول وقتها، والملتزمين بأداء الصلاة الكاملة يجدون - فيما لو حافظوا على أنفسهم - بأنّ حالتهم النفسية قد اختلفت بالنسبة إلى الحالة التي كانوا عليها قبل الصلاة، فلا تفقدوا هذه الحالة باختياركم، ونأمل بأن تكونوا من ﴿ٱلَّذِينَ هُمۡ عَلَىٰ صَلَاتِهِمۡ دَآئِمُونَ﴾[1]، وأن تكونوا دائماً من المصلّين ومن الذاكرين، ومن يصلّي ليذكر الله تعالى فإنّ هذا الذكر يخلق طاقة هائلة في النفس، وبهذه الطاقة يعيش الإنسان حالة ذكر الله تعالى بصورة دائمة، وبهذا يحافظ الإنسان دائماً على القوة التي يمتلكها).

وحول الدعاء للفرج يقول - مستطرداً - في بحثه الأصولي:

(ورد في الحديث الشريف بأنّ الجميع يهلك في آخر الزمان إلا الشخص الذي يدعو للفرج. وكأن هذا الدعاء للفرج بنفسه أمل وصلة روحية مع صاحب الدعاء عجل الله فرجه، وهذا الأمر بنفسه مرتبة من مراتب الفرج. وأحتمل أن هذا المعنى هو المقصود في الحديث: «إنّ في ذلك فرجكم»، فلو وُفقتم لقرآءة هذا الدعاء فإن هذا الأمر بنفسه يمثّل رتبة من مراتب الفرج.

والأمر الآخر هو أن الشخص الذي يدعو للفرج، فإنّ معنى ذلك هو أن هذا الشخص معتقد بآخر ركن من أركان الإيمان).

---

(١) سورة المعَارج، الآية: ٢٣.

الفصل الثامن عشر

أجوبته عن بعض الأسئلة العقائدية

السؤال الأول: ما هم حكم ضرب الهامات بالسيوف في عاشوراء وغيرها مواساةً للإمام الحسين عليه السلام وولده وأصحابه رضوان الله تعالى عليهم؟

الجواب: بسمه تعالى:

لا مانع منه مع عدم الإضرار، لإرادة تفجع المظلومين في ساداتهم على يد الظالمين وقادتهم، إذا لم يستلزم هذا الفعل عنواناً قبيحاً أو محرماً، وإلاّ فلا يجوز.

السؤال الثاني: على فرض الجواز في السؤال الأول، هل يجوز للولي ضرب طفله الصغير كذلك بنفسه، أو بتقديمه إلى الغير ليفعل به ذلك؟

الجواب: يجوز ذلك مع رؤية صلاحه في الدنيا والآخرة، كما يجوز الإحتجام به مع عدم الضرر والإكراه.

السؤال الثالث: ما حكم قرع الطبول، عزف الموسيقى، وضرب السلاسل واللطم على الصدور - المبرح منه وغيره - في مواكب العزاء الحسينية؟

الجواب: يحرم من الموسيقى ما يحرم من غير هذا المقام، أعني

مقام الغناء، وضرب الطبول إن لم يشتمل على مصلحة فهو مرجوح هنا.

السؤال الرابع: هل هناك من إشكال في السعي مشياً على الأقدام من مسافات بعيدة جداً إلى المشاهدة المشرفة المتعلقة بأهل البيت عليهم السلام سواء في ذلك المعصومون منهم وغيرهم؟

الجواب: ذلك أبلغ في تعظيم المزور وتعظيم مقامه ما لم يلزم ضرر في هذا المشي.

السؤال الخامس: هل يجوز للمكلف أن يزور الأئمة من أهل البيت عليهم السلام، بأي شيء يبدو له، كما جاز الدعاء كذلك؟

الجواب: يجوز الزيارة بما جرى على اللسان ووافق القلب مع الصدق والصحة، وإن كان الأحوط الأولى عدم التعدي عن المأثورات عن أهل البيت عليهم السلام، فإنهم أعرف بحقهم.

السؤال السادس: ما حكم الشهادة الثالثة في كل من الأذان والإقامة؟

وما حكم التعمّد إلى تركها؟ خصوصهاً على المآذن وفي الأماكن العامة مع الأمن من الضرر، وعدم ما يدعو إلى التقية؟

الجواب: الشهادة الثالثة ليست من الأجزاء، بل هي من المستحبات العامة المؤكدة في الموارد التي هما - يعني الأذان والإقامة - من أوضحها، ولا يجوز فيها قصد الجزئية.

وأمّا التعمد إلى الترك، بعد اعتياد الفعل في المآذن العامة، أو مع غلبة الشيعة الغالبة، أو في مواضعهم مع عدم التقية من الجاهلين، فهو نقص بعد الكمال، بل ينتزع منه بعض العناوين المذمومة، بل القبيحة،

أو المحرمة مع اعتياد الترك، وأيضاً إن قول: «إن علياً ولي الله خليفة رسول الله ﷺ بلا فصل»، مثل الشهادة بالولاية، وكذا قول: «إن آل محمد خير البرية»، ونحوهما.

السؤال السابع: كيف صح في الدعاء أن يقال: «بحق محمد وآل محمد ﷺ»؟ وهل لأحد حقّ على الله تعالى؟ وما هو؟ وكيف استحقه؟

الجواب: حقهم عليهم السلام في تفضيلات الله ثابتٌ بجعلٍ لهم منه تعالى، كما جعل تعالى استحقاق الجنة لمن أطاعه، بل جعل غيرها - أي الجنة - في الدنيا أيضاً، ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ۝٢ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۚ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ ۚ﴾(١).

فحيث إنهم عليهم السلام رضوا بإفناء النفس وما لها لله، فَجَعْلُ الشفاعة المطلقة لهم عليهم السلام في جميع الأمور الممكنة لا مانع منه ثبوتاً، والدليل عليه قائمٌ عند أهله إثباتاً، وكذلك سائر الحقوق التي جعلها الله لهم عليهم السلام، وثبوت ذلك في الأدعية غير منكر، والتجنّب منه في غير محله، وهو من زيادة الفرع على الاصل.

السؤال الثامن: ما هي الولاية التكوينية المدعاة لأهل البيت عليهم السلام، وما الفرق بينها وبين الولاية التشريعية؟

وهل يلزم من القول بالولاية التكوينية شبهة التعطيل؟

ولمن هذه الولاية ثابتة؟ وهل تعمّ غير المعصوم؟

وهل يمكن لمن هي ثابتة له أن يتصرف في قلوب البشر؟ وإذا أمكنه ذلك هل يقع منه؟ ومتى يصح وقوعه؟

---

(١) سورة الطلاق، الآيتان: ٢ و٣.

وهل هناك منافاة بين إعمال هذه الولاية كذلك، وبين كون الإنسان مختار أم لا؟

وما معنى قوله تعالى: ﴿سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنتُ إِلَّا بَشَرًا رَّسُولًا﴾[1]؟

الجواب: لا مانع من وساطة مثل جبرائيل عليه السلام وميكائيل عليه السلام في أمور خاصة في عالم الأسباب، وكذا الأنبياء عليهم السلام والأوصياء عليهم السلام لا مانع من جريان الأمور بإذنهم وإمضائهم ليلة القدر ونحو ذلك، ولا مانع من هذا الأمر ثبوتاً، والدليل عليه قائم عند أهله إثباتاً.

والولاية التشريعية مربوطة بالأحكام الشرعية الجعلية.

والولاية التكوينية مربوطة بسائر المقدرات الخارجية غير الجعلية، ولا يلزم التعطيل منها كما لا يلزم في وساطة الملائكة عليهم السلام.

وثبوت الولاية الكاملة الكليّة لغير المعصوم عليه السلام ممنوعة عقلاً.

وأما كون الإنسان مختاراً، فلا ينافي أقدرية بعض أفراد البشر بالنسبة إلى البعض الآخر.

وأما فعلية القدرة، فلا كلام فيها في المعصوم عليه السلام، وأما غير المعصوم عليه السلام فالله تعالى غالب، وله أن ينصر المظلوم لمصلحة، وأن لا ينصر لمصلحة علم بها، كما وقع ذلك كثيراً.

السؤال التاسع: ماذا يقول مولانا - دام ظله - فيما هو شائع على كثير من الألسنة - والظاهر أنه موجود في الروايات أيضاً - من أن الله

(١) سورة الإسراء، الآية: ٩٣.

تعالى خلق الكون من أجل خمسة أشخاص، أو ثلاثة، أو واحد، وهو النبي ﷺ؟

وما فلسفة هذا الأمر؟ وهل هناك ما يقتضي هذا الشيء في العقل؟ وهل الروايات الدالة عليه صحيحة، خصوصاً حديث الكساء؟

الجواب: خَلْقُ الله الجنّ والإنس للعبودية، يستلزم الخلق لأفضل العابدين وأتباعهم، ولاشك فيه.

السؤال العاشر: ما معنى قوله عليه السلام في الزيارة الجامعة: «بكم بدأ الله وبكم يختم، وبكم يُنَزِّلُ الغيث... إلخ؟».

الجواب: كون الأنبياء عليهم السلام والأوصياء عليهم السلام هم السبب الأعظم، يستلزم كون فتح الأمور وختمها بوساطتهم عليهم السلام.

السؤال الحادي عشر: هل أن المعصومين عليهم السلام قد عصمهم الله تعالى نتيجة لجهدهم وجهادهم في سبيل الله، من باب ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾(١)؟ أم أن الله تعالى عصمهم ابتداء؟

الجواب: إعطاء ملكة العصمة للبعض منوط بالمصالح المحققة لديه تعالى، ومنها ما يعلمه من الوفاء بالعهود السابقة في بعض الأفراد دون بعض، وليست العصمة مانعة عن الإختيار، بل هي ملكة كاملة من العدالة، يستقبح معها صاحبها العصيان، ويراه كأفعال المجانين، وهي ليست غير اختيارية من العقلاء.

السؤال الثاني عشر: هل يصح التوسل بغير الله تعالى ما دام الإنسان قادراً على التوسل به تعالى؟

---

(١) سورة العنكبوت، الآية: ٦٩.

وما الغرض أو الفائدة المترتبة على ذلك؟

الجواب: نعم، يصح التوسل بغير الله تعالى، وذلك لإظهار مقام المتوسل به عند الله، وزيادة قربه منه تعالى.

وأيضاً فإن الحاجة إلى المحتاج، تكشف عن شدة الحاجة إلى المحتاج إليه، وهو الله تعالى.

السؤال الثالث عشر: هل لمن يخاطب المعصوم عليه السلام ويطلب منه حاجةً ما أن يخاطبه بالتشفع له إلى الله تعالى في طلبها وتحقيقها، فليس له أن يطلب منه مباشرةً - وهو ميِّت - أن يقضي له حاجته؟ أم أن الأمر ليس كذلك؟

وإذا جاز كل من الأمرين، فأي الإحتمالين أقرب إلى الرجحان؟

الجواب: إذا كان المقصود من طلب الحاجة هو الإستشفاع، أو العمل بإذن الله تعالى، فلا فرق في التعبير عنه بقولنا: «إفعل»، أو: «إشفع».

السؤال الرابع عشر: ما مستند دعاء التوسل المعروف، الذي يقرأ في ليالي الأربعاء عادة؟ وما مدرك استحبابه؟ هل هو نص خاص أو عام؟ وما وجه التخصيص بهذه الليلة دون غيرها؟

وهل صحيح ما قد قيل أو يقال من أن هذا الدعاء من إنشاء المحقق نصير الدين الطوسي أعلى الله مقامه الشريف، أو غيره من العلماء؟

الجواب: وقت التوسل هو وقت الدعاء، ووقت الدعاء هو وقت الإحتياج، وتذكر الإحتياج.

وبعض الأزمنة والأمكنة أولى في طلب الحاجة والتوسل من بعضها الآخر.

وأدعية التوسل منها ما أثر عن المعصومين عليهم السلام، ومنها ما أنشأه غيرهم.

وللداعي أن يدعو بما شاء، ويتوسل بما شاء، مع الصحة، وإن كانت تبعية المأثور عنهم عليهم السلام أولى.

السؤال الخامس عشر: ما الداعي إلى التقيّد والإلتزام بكون الإمام المعصوم عليه السلام أعلم الأمة في كل شيء؟

ولماذا لا نخصص ذلك بخصوص ما يتوقف عليه أمر الإمامة في إدارة البلاد وشؤون العباد؟

أم أن هناك أمراً ما في الإمامة، يقتضي أن يكون الإمام، هو الأعلم من كل المأمومين بكل شيء؟

الجواب: إذا كان الإمام مطاعاً للكل في كل شيء، فلابد أن يكون أعلم من الكل في كل شيء، يعرف خطأ غيره، ولا يظفر بخطأ له، وهو معنى الأعلمية، مع الفضل بالمرجحات.

السؤال السادس عشر: هل للقرآن بطن؟ وهل للروايات الواردة في ذلك صحيحة معوّل عليها؟

وما هو معنى البطن؟ وهل كل شيء ليس بظاهر يعدّ من الباطن؟

وأيضاً ما المعيار في عد الظاهر ظاهراً؟ إذ قد يظهر لواحد ولا يكون كذلك لآخر؟

هل يجوز تفسير القرآن بالبطن؟ ولمن يجوز ذلك؟ وهل يُعدّ هذا من التفسير بالرأي؟

الجواب: أمّا أنَّ للقرآن تأويلاً فالمنصوص في القرآن أنه مخصوص بالراسخين في العلم.

وأما الظهور المعلوم بالوضع اللغوي، أو بالقرآئن التي يطلع عليها كل مجتهد متخصص، فهو مختلف باختلاف أنظار المجتهدين وأفهامهم.

وأما البطن والتأويل فتختص معرفته بالأوحدي الراسخ في العلم، ولهذا مراتب مختلفة.

والمعرفة المختصة بالنبي ﷺ والوصي عليه السلام، هي معرفة كل القرآن ظاهراً وباطناً، وهذا معلوم فيها.

فمن التأويل ما يطّلع عليه الراسخون عليهم السلام بمقدمات عديدة، دقيقة، عالية يختص فهمها بهم، وبمن يعلّمونه، ومنه معرفة النزول في جميع الآيات، والمحكم والمتشابه، والعام والخاص، والقرينة وذيها في جميع القرآن.

وليس لغيرهم عليهم السلام دعوى هذه المعرفة الكاملة بالقرآن، بل القرآن دال على أنه تبيانٌ لكل شيء، والكل يعترفون بأنهم لا يرجون جميع ما يحتاجون إلى معرفته منه غير من ذكرنا، أعني النبي والأوصياء سلام الله عليهم.

السؤال السابع عشر: هل الرجعة أمرٌ مسلّمٌ عند الفرقة المحقة الإمامية؟

ما المقتضي لها؟ وما هو حكم الجاهل أو المنكر لها؟

الجواب: الرجعة عندنا - يعني الشيعة الإمامية - ثابتة، وإنكار الثابت - إذا لم يكن من الضروريات - لا يوجب الكفر، وإن أوجب الخروج عن عقائد أهل الحق، أعني الشيعة الإمامية.

السؤال الثامن عشر: كيف تفسرون انتقام صاحب العصر والزمان - عجل الله تعالى فرجه الشريف - من ذراري أعداء أهل البيت عليهم السلام؟

وهلَ تُوزَرُ وازرة وزر أخرى؟

هذا وقد ورد في بعض الأخبار إحياء بعض المنافقين ممن تقدم في الصدر الأول من الإسلام، في زمان الإمام صاحب الزمان عليه السلام، أو غيره من الأئمة عليهم السلام في زمن الرجعة، لينتقم منهم في الدنيا.

فأي فائدة تترتب على هذا الإنتقام؟ ألا يكفي انتقام الجبار المنتقم في الآخرة؟

وكيف صح تكليفهم ثانيةً بعد الإحياء، مع العلم بأنهم لا يؤمنون؟

الجواب: إنّما ينتقم صاحب الزمان عليه السلام من الذراري التابعين لآبائهم اعتقاداً وعملاً، المتظاهرين بالتبعية، العاملين بمقتضاها.

وشأنه - عجل الله تعالى فرجه - هو إظهار أحقِّيَّة الحق وبطلان الباطل، فليس منه عليه السلام ببعيدٍ ما ورد من إحياء بعض أهل النفاق، وليس في هذا ما ينكره العقل.

وكذا اشتمال ذلك على الكرامة والمعجزة، فليس يُحصى منه ومن آبائه عليهم السلام ما صدر - في هذا الشأن - منه ومنهم عليهم السلام.

والتعذيب في الدنيا لا يطَّرد إغناؤه عن التعذيب في الآخرة، فإن التعذيب مختلفٌ باختلاف ما يعذَّب له، وقد يجتمعان في بعض المكلَّفين في بعض الأفعال.

وتكليف القادر المختار جائز عقلاً، وإن كان المكلِّف عالماً بعصيان المكلَّف.

السؤال التاسع عشر: هل يصح أن يتصف النبي بأي عيبٍ ولو كان جسمانياً؟ كما يُروى عن موسى عليه السلام أنه كان يشكو علة في لسانه؟

الجواب: يجوز في مثل هذا ما يحدث من الظالمين ككسر الأسنان، ولا يجوز ما لا يتمكن معه النبي من التبليغ.

كما لا يجوز ما فيه تنفُّر طباع الناس المبعوث إليهم النبي، على الأنبياء وخاتمهم وآله الصلاة والسلام.

السؤال العشرون: هل يصح كون النبي مشركاً قبل البعثة؟

وما المانع من هذا علماً أننا نرى بعض الأشخاص الذين أسلموا أو التزموا بالأحكام الدينية بعد فسقهم أو إلحادهم، أكثر تأثيراً في نفوس كثيرٍ من الناس؟

فهل يصح قياس هذا الأمر على الأنبياء عليهم السلام؟

الجواب: يُستبعد عقلاً أن يكون كامل العقل مشركاً، إلا ما كان ظاهراً بحسب الصورة مع التقية.

كما يُستبعد عقلاً أن يكون من يتكلَّم في المهد - بل في بطن أمه - كلام حق غير كامل العقل.

السؤال الواحد والعشرون: هل يجب في آباء النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأمهاته أن يكونوا مؤمنين؟

وهل هذا مطَّردٌ في الأئمة عليهم السلام وباقي الأولياء عليهم السلام أجمعين؟

وهل صحيح أنه لا يضر أن تكون بعض أمهات الأئمة عليهم السلام أم ولد؟

الجواب: ثبت في الأئمة عليهم السلام أنهم كانوا في الأصلاب الشامخة والأرحام المُطَهَّرة، من دون أن يجب ذلك وجوباً عقلياً، بل إنهم عليهم السلام لعلوّ مقاماتهم، وعدم مناسبة الأنوار المحضة مع الظلمات، كانوا كذلك.

السؤال الثاني والعشرون: هل أن علم النبي صلى الله عليه وآله أو الإمام عليه السلام بالأشياء من حوله فعلي؟ أم أنه معلَّقٌ بمعنى: إن شاء علم؟

وعلى الأول: ما تأويل قوله تعالى: ﴿لَا تَعۡلَمُهُمۡۖ نَحۡنُ نَعۡلَمُهُمۡۚ﴾[1]؟ وقول الملائكة لإبراهيم عليه السلام: ﴿نَحۡنُ أَعۡلَمُ بِمَن فِيهَاۖ﴾[2]؟ وكيف لم يعلم يعقوب عليه السلام بمحلِّ يوسف عليه السلام طول مدة غيبة؟

وكيف خاف موسى عليه السلام من الحيّة؟ وهل يصح وقوع الخوف من النبي عليه السلام وقد قال الله تعالى: ﴿لَا يَخَافُ لَدَيَّ ٱلۡمُرۡسَلُونَ﴾[3]؟ ولو أنه عليه السلام علم حقيقتها فما الموجب للخوف منها؟

وعلى أي شيءٍ تحمل قصة موسى عليه السلام والخضر عليه السلام؟ ولماذا لم يعلم موسى عليه السلام بتأويل ما لم يستطع عليه صبراً؟

وإذا اخترتم الشق الثاني: فكيف تصنعون بالروايات التي قد يأبى بعضها عن الجمع مع الطائفة الأولى؟ ومنها أن «الدنيا في يد المعصوم كالجوزة في كف أحدكم»، وأن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام عنده علم المنايا والبلايا، وعنده تاريخ كل واحد من شيعته وأسماءهم، وما كان

(١) سورة التوبة، الآية: ١٠١.
(٢) سورة العنكبوت، الآية: ٣٢.
(٣) سورة النمل، الآية: ١٠.

وما يكون إلى يوم القيامة، وأنه أعلم بطرق السماء منه بطرق الأرض وغيرها؟

الجواب: جواب هذا ممّا يدق ويصعب فهمه على الأفهام العادية، ولا يحرز العالم به الإذن في إظهار هذا لكل أحد.

فإن الجمع بين قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ﴾(١) - ولقد كانوا في أمورهم العادية كذلك - وما دلَّ على أنه أنوارٌ محضة، غير مفهوم على التفصيل للأذهان العادية.

فليس عليهم إلا الإيمان والتسليم فيما لم يعلموا.

وليس مجهولاً على الكل معنى قوله عليه السلام: «إذا شئنا علمنا»، ولا إخبارهم بطلب الإطمئنان، وقوله عليه السلام: ﴿قَالَ إِنَّمَآ أَشْكُواْ بَثِّي وَحُزْنِيٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾(٢)، وقوله عليه السلام: ﴿قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾(٣)، وقوله تعالى: ﴿فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِۦ خِيفَةً مُّوسَىٰ﴾(٤)، وأمثالها مما يطول تفصيله، بل لا يناسب أوساط الأذهان، ولا يقنع في بيانه بالإجمال.

ولعل الله يوفقنا على التدرج في التفهيم المقنع، وهو الهادي.

السؤال الثالث والعشرون: ما هو حدّ الغلو؟ وهل تصح عقيدة المؤمن إذا رأى أن للأئمة - صلوات الله عليهم - مقاماً لا يبلغه ملك مقرب ولا نبي مرسل؟ وعموماً، إذا اعتقدنا بالمضامين التي جاءت في الزيارة الجامعة الكبيرة، هل يشمل اللعن في الآية: ﴿يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ

(١) سورة الكهف، الآية: ١١٠.
(٢) سورة يوسف، الآية: ٨٦.
(٣) سورة الكهف، الآية: ٦٧.
(٤) سورة طه، الآية: ٦٧.

أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾[1]، القائلين: «إن الله فوَّض إلى الأئمة عليهم السلام الأحكام الشرعية وشؤون الخلق والرزق...» مع إقرارهم وإذعانهم بأن كل ذلك من الله، وهبه لهم وفوَّضه إليهم، فهم يباشرون خلق الخلق ورزقهم وإنزال السحاب وإنبات الثمر... كما يباشر عزرائيل عليه السلام قبض الأرواح عموماً؟

ماذا تعني الولاية التكوينية للأئمة عليهم السلام؟ وهل تؤمنون بها؟ نرجو أن تذكروا دليلاً معتبراً على ذلك.

الجواب: اللازم علينا الإعتقاد بالعقائد الخمسة، التي هي من ضروريات الدين أو المذهب الحق.

واللازم في غيرها الإعتقاد الإجمالي، بأن نعتقد فيهم - صلوات الله عليهم - ما يعتقدونه في أنفسهم عليهم السلام.

وإذا صح لواحدٍ منا تفصيلُ شيءٍ من ذلك فلا يتعداه اعتقاداً وعملاً، والله الموفق.

وقد صح عنهم عليهم السلام قولهم: «نحن النمرقة الوسطى، إلينا يرجع الغالي، وبنا يلحق التالي».

وقد صح عنهم - أيضاً - مضمون ما نسب إليهم صلوات الله عليهم: «أنزلونا عن الربوبية» وهي أول الأوائل وغاية الغايات «وقولوا فينا ما شئتم»، يعني ما يصدّقه العقل والنقل المسلّم.

فعلينا التصديق لهم فيما علمنا، والتسليم إليهم فيما لم نعلم.

كما علينا الإعتقاد الإجمالي في الثاني، والإعتقاد التفصيلي في الأول، والله هو الهادي.

(١) سورة المائدة، الآية: ٦٤.

السؤال الرابع والعشرون: هل يجوز للمثقّف المطلع، أن يحدد الأفكار والمفاهيم الإسلامية، ويكون صاحب رأي ونظر في القضايا الإسلامية المختلفة غير الأحكام الشرعية؟ وهل يجوز لنا أن نأخذها عنه؟ أم أن ذلك يفتقر إلى العلوم الحوزوية، ولابد من مراجعة العلماء فيها؟

الجواب: في أصول العقائد الخمسة، لابد للمتمكن من تحصيل اليقين بالدليل، وفي غيرها لابد للمكلّف من التسليم، قبل تحصيل العلم على التفصيل.

السؤال الخامس والعشرون: هناك من ينكر فضائل الزهراء - سلام الله عليها - ويقول: «إنها امرأة عادية مثل سائر النساء، غاية الأمر أنها جاهدت وعبدت الله تعالى فبلغت مقاماً عالياً، يمكن لغيرها من النساء أن تبلغه، إذا ما مضت على الطريق نفسه، وتوفرت لها الظروف نفسها».

ويقول: «لنجرِّب أن نجد أكثر من فاطمة في أكثر من موقع».

ويشك في مصائبها، وما جرى عليها عليها السلام من القوم، من كسر الضلع، وإسقاط الجنين، وكونها عليها السلام استشهدت إثر تلك الجرائم الفظيعة. . .؟

ما رأيكم في كل ذلك؟

الجواب: من ينكر فضائل الأربعة عشر المعصومين صلوات الله عليهم، أو ينكر تفضيلهم عليهم السلام على الكل، إن كان معانداً متعمداً في إنكاره فهو ناصب وخارجٌ عن الدين.

وإن كان جاهلاً غير قاصر، فيجب عليه التعلم، ويجب على العلماء التعليم.

ومن أقرّ بالشهادتين، ولم يعلم تعمّده خلافهما، فهو بحكم المسلمين.

السؤال السادس والعشرون: الفقهاء العدول الجامعون لشرائط الفتوى والتقليد، والذين هم الأمناء على فقه آل محمد ﷺ، هل هم أمناء على العقائد أيضاً؟

هل يصح أن يقول البعض:

«إنهم يؤيدون الخرافات والأساطير ويتبنونها مراعاةً للعوام، خوفاً منهم أو حرصاً على استمرار الإتصال بهم؟».

الجواب: الإعتقاد بأصول العقائد الخمسة - والتي بعضها من ضروريات الدين، وبعضها من ضروريات المذهب الحق - شرط للإئتمام بالعلماء والرجوع إليهم، فلا يرجع إلى العالم المشكوك منه ذلك.

السؤال السابع والعشرون: يرى البعض أن معرفة الأئمة عليهم السلام، ومقاماتهم، ومعجزاتهم، وأفضليتهم على الخلق أجمعين، ليس بالأمر المهم، وأنه نوع من الترف الفكري، لأن ما يجب الإهتمام به هو مجرد تطبيق تعاليمهم، والعمل بإرشاداتهم، والإهتمام بالجانب الأول يُشغل ويؤثر سلباً في الجانب الثاني...

فما هو رأيكم دام ظلكم؟

الجواب: الترقي في محاولة معرفة الأئمة عليهم السلام بالطرق المعلومة، يستلزم الترقي في معرفة الله تعالى، وهو - يعني هذا الترقي - يوجد الإزدياد في الإيمان والعمل لا النقص.

لكنه فوق المعارف الواجبة على الكل، وهو من الكمالات والفضائل، وليس من شروط الإسلام أو الإيمان، بل هو من مكملاتهما.

السؤال الثامن والعشرون: جاء في كتاب «العروة الوثقى»، فصل مكروهات الدفن، ما يلي: «السابع: تجديد القبر بعد اندراسه إلاّ قبور الأنبياء عليهم السلام والأوصياء عليهم السلام والصلحاء والعلماء...، التاسع: البناء عليه عدا قبور من ذكر، والظاهر عدم كراهة الدفن تحت البناء والسقف...، العاشر: اتخاذ المقبرة مسجداً إلاّ مقبرة الأنبياء عليهم السلام والأئمة عليهم السلام والعلماء...، الحادي عشر: المقام على القبور إلاّ الأنبياء عليهم السلام والأئمة عليهم السلام...

ما هو الوجه في استثناء هذه القبور من المكروهات السابقة؟

وما هو رأيكم في الزخارف والتزيينات الموجودة في هذه المقامات؟

الجواب: الكراهة - فيما ثبتت فيه الكراهة - تزول بالمرجحات، بل ربما تتبدل إلى الوجوب، كما إذا لزم من ترك التجديد أو التجصيص، انكشاف المؤمن وهتك حرمته.

واللازم في إثبات الكراهة ونفيها في الموارد المخصوصة، هو الإطلاع على الأحكام، بمراجعة كتب الفتوى للمُقَلِّدِ، ومراجعة كتب الإستدلال والأدلّة للمجتهد.

وأما السيرة المستمرة في البناء على قبور الأنبياء عليهم السلام والأوصياء عليهم السلام، والأقرب فالأقرب، وما في ذلك من المصالح التي منها تعظيم الشعائر، فلا ينبغي إنكارها - يعني السيرة - إلا من غير

المطَّلع، أو غير المؤمن بالمعنى الأخص للإيمان، بل الأعم أيضاً، والله الهادي.

السؤال التاسع والعشرون: ما هو تفسير قوله تعالى: ﴿كَلَّآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلتَّرَاقِيَ ﴿٢٦﴾ وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ ﴿٢٧﴾﴾[1]؟ وما معنى: ﴿رَاقٍ﴾[2]؟

هل تصححون ما جاء في بعض الروايات من الندب لقرآءة بعض الأدعية، أو اتخاذ الأحراز طلباً للأمان أو شفاء المريض، وما إلى ذلك؟

كيف التوفيق بينهما وبين لزوم مراجعة الأطباء، واللجوء إلى الأسباب المادية الطبيعية في الإستشفاء؟

الجواب: ﴿وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ﴾[2] أي وقال من حضره أهله: «هل من راقٍ»؟ أي هل من طبيبٍ شافٍ يرقيه ويداويه؟ فلا يجدون، كذا في «مجمع البيان»، ولعله يراد به ما في قول الشاعر:

وإذا المنية أنشبت أظفارها ألفيت كل تميمة لا تنفع

وهو المناسب لما قبل الآية وما بعدها.

والأدعية المأثورة - دعاءً أو تعليقاً - لابأس بها، وغير المأثور إذا صحّت مضامينه بحيث يشمله إطلاق الدعاء والتوسل والتحصين - أيضاً - كذلك إذا قُرِأَ أو قيل برجاء المطلوبية وبرجاء التأثير في الأمور المشروعة.

والجمع بين مراجعة الأطباء من جهة، والندب لقرآءة الأدعية والأحراز من جهة أخرى، بالحمل على صورة اليأس، أو صورة عدم

(١) سورة القيامة، الآيتان: ٢٦، ٢٧.
(٢) نفس السورة، الآية: ٢٧.

التمكن، أو صعوبة مقدمات المراجعة ونحوها، وبهذا يرتفع الإشكال.

السؤال الثلاثون: هل يصح القول في غير الأنبياء عليهم السلام والأئمة عليهم السلام أنه معصوم، كالسيدة الحوراء زينب عليها السلام، وأبي الفضل العباس عليه السلام؟

وهل للعصمة مراتب؟

الجواب: العصمة شرط المنصب في الأنبياء عليهم السلام والأوصياء عليهم السلام، فهي واجبة فيهم، لا أنها ممتنعة في غيرهم.

والشاهد أن كل واحد منا مكلّف بترك المعاصي كلها، في كل حال وزمان إلى آخر عمره، ولازم قسم منه العصمة، فهل يكون الكل مكلَّفاً بالمحال على غير الأنبياء عليهم السلام والأوصياء عليهم السلام؟!.

هذا وقد علم عن جماعة من الصالحين الصادقين من أهل البيت عليهم السلام، وسائر الكاملين صحة دعوى ترك جميع المعاصي.

السؤال الواحد والثلاثون: حبُّ أهل البيت عليهم السلام وبغض أعدائهم بحد ذاته - إذا لم ينجر إلى عمل ولم يدفع إلى عبادة - هل يفيد الإنسان؟

الجواب: حبُّ الله تعالى، وحب أنبيائه عليهم السلام وأوصيائهم عليهم السلام وأوليائه، وبغض أعداء الله تعالى وأوليائهم، هما أصل الطاعات، والعبادات متفرعةٌ عليهما.

وهما - أي الحبُّ والبغض - من الواجبات عقلاً وسمعاً، وهل الدين إلاّ الحبُّ والبغض؟

ومودة ذوي القربى عليهم السلام هي أجر الرسالة المنصوص عليه في الكتاب العزيز.

السؤال الثاني والثلاثون: حديث انعقاد نطفة الزهراء عليها السلام، والطعام الذي جيء به للنبي صلى الله عليه وآله، واعتزاله خديجة عليها السلام... هل يتعلق بخلق روحها أم بدنها الشريف عليها السلام؟

وعموماً: هل يختلف عنصر وهيئة بدن المعصوم عليه السلام عن أبدان سائر الخلق؟ كيف كانوا يمرضون إذن؟ وكيف كان بعضهم شديد السمرة، وبعضهم بديناً كما في الروايات؟

وما مدى صحة ما يقال من الخصائص الجسمانية للمعصومين عليهم السلام، من قبيل عدم النوم، والرؤية من الخلف كالرؤية من الأمام، وانطباع القدم على الحجر كانطباعه على الرمل؟

الجواب: ليس لازماً علينا التفتيش النظري في شيء من ذلك، والواجب هو التسليم في كل الأمور التي تصح عنهم.

ولو أردنا التفصيل والتكميل لزمنا مراجعة مآثرهم وبياناتهم ورواياتهم عليهم السلام، ومراجعة تواريخ أحوالهم وكراماتهم عليهم السلام لزيادة معرفتهم عليهم السلام المولدة لمعرفة الأمور الواقعة في السؤال.

ويجري قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ﴾[(١)].

نعم أجسادهم في غاية اللطافة القريبة من الروحية، حتى قيل في الصادق عليه السلام: «لو قلت في واحد: إنه يتروَّح إذا شاء، ويتجسّد إذا شاء، كان هو كذلك».

ويشهد بذلك كراماتهم عليهم السلام المتواترة.

السؤال الثالث والثلاثون: إذا كان أمير المؤمنين عليه السلام قد منح

---

(١) سورة الكهف، الآية: ١١٠.

بعض أصحابه، كرشيد الهجري، وسلمان الفارسي علم المنايا والبلايا، فمن باب أولى أنه عليه السلام كان يحمل هذا العلم، إذن كان عليه السلام يعلم بأجله ووقت منيته...

على ضوء ذلك: ما هي فضيلة أمير المؤمنين عليه السلام في قضية المبيت على فراش النبي صلى الله عليه وآله ليلة الهجرة؟

وهكذا بروزه لعمر بن عبد ودّ يوم الخندق؟ وغير ذلك من مواطن تعرضه عليه السلام لحتفه؟

الجواب: أمّا علمهم بالبلايا والمنايا، فمن طريق اطلاعهم عليهم السلام على الغيب، وهو الطريق المخصوص بهم، وبأمثالهم من الأنبياء عليهم السلام والأوصياء عليهم السلام وبأوليائهم، والذي خصَّهم بمعرفة ذلك خصَّهم بالإذن أو اللاإذن في الإرادة أو الكراهة المخصوصتين.

فلكل أحدٍ أجلٌ محتوم لا ينفع الفرار منه - وهم يعلمون ذلك، وبهذا يمتازون عن غيرهم - وأجلٌ غير محتوم ينفعهم الخروج عنه حتى بالصدقة ونحوها.

وعملُهم في الأول - يعني في المحتوم الذي لا ينفع الفرار منه - هو عمل من لا يعلم، ويكون صادراً عنهم بحسب الوظيفة الدينية.

السؤال الرابع والثلاثون: الحبال التي ألقاها السحرة أمام موسى عليه السلام، هل انقلبت حقيقة إلى ثعابين؟ أم تراءى للناس ذلك؟

وهل يمكن لمثل ذلك أن ينطلي على الأنبياء عليهم السلام والأئمة عليهم السلام؟

وما هي قصة ﴿ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ﴾[1]؟.

(١) سورة الفلق، الآية: ٤.

الجواب: عمل السحرة مبني على الخلاف في التحقيق أو التخييل الخاص، المخصوص بأهل فن السحر.

ويرجع إلى التفاسير في ﴿ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ﴾(١).

وعمل أهل الإعجاز لا يتحصل الجامع فيه، إلاّ أن المعلوم أن عصا موسى عليه السلام بدلّها الله تعالى ثعباناً، ثم أرجعها إلى ما كانت عليه سابقاً.

وطريقته تعرف من الكاف والنون، من الله الآمر بالإلقاء.

وفقكم الله وإيانا لمراضيه بمحمد وآله الطاهرين صلوات الله عليهم أجمعين.

السؤال الخامس والثلاثون: ما هو رأيكم في الشعائر الحسينية؟

وما هو الرد على القائلين بأنها طقوسٌ لم تكن على عهد الأئمة الأطهار عليهم السلام، فلا مشروعية لها؟

الجواب: مذكِّرات مصائب الحسين عليه السلام من تعظيم شعائر الله، وهي محبوبة لله تعالى ولرسوله صلى الله عليه وآله، ما لم تكن حاصلةً بالمحرَّم في نفسه.

وذلك ثابت بحسب الآثار، وبحسب سيرة أهل الحق، ولا عبرة بعدم الثبوت عند الجاهلين أو المعاندين.

ويطَّرد ذلك في مصائب سائر المعصومين عليهم السلام.

وعقد مجالس الحزن لحزنهم بذكر مصائبهم عليهم السلام، كعقد مجالس

(١) سورة الفلق، الآية: ٤.

السرور بذكر مسرَّاتهم، ولا فرق بينهما، صلوات الله عليهم أجمعين، ولعنة الله على أعدائهم إلى يوم الدين.

السؤال السادس والثلاثون: نقل عن رسول الله ﷺ أنه قال عن فتن آخر الزمان أن تشخيص التكليف في ذلك الزمان مُتَعَسِّر، فماذا علينا نحن أن نعمل؟

الجواب: إذا كان الحصول على التكليف متعسر، فإن الإحتياط غير متعسر، فيجب التوقف والإحتياط. إن سفك دماء الناس، وهتك أعراضهم، وتدميرَ أموالهم ودينهم ليس لعباً. ولقد تمت الحجَّةُ علينا.

السؤال السابع والثلاثون: ما معنى قوله تعالى: ﴿فَٱذۡكُرُونِيٓ أَذۡكُرۡكُمۡ﴾[1].

الجواب: ذُكر في بعض التفاسير أن معناها: «أذكروني بالدعاء أذكركم بالإجابة». وجاء في الروايات الشارحة: «أنا مع عبدي إذا ذكرني، فمن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، ومن ذكرني في ملإٍ ذكرته في ملإٍ خير منه».

ومعنى: ذكرني في ملإٍ، أي جعل ملأً من الناس ينتفعون بذكر الله تعالى، كما انتفع هو - أيضاً - بهذا الذكر. ومعنى: ذكرتُه في ملإٍ، أي ملإٍ نافعين بذكري له، أي أذكره في ملإٍ أفضل من البشر الذين ذكرني فيهم بنحو ينتفع من ذكري إياه فيهم.

السؤال الثامن والثلاثون: ورد في كتاب «جامع الأخبار» - الذي وقع الإختلاف في إسم مؤلّفه - الرواية التالية: «من صلّى عليَّ مرة لم يبق من ذنوبه ذرّة».

---

(١) سورة البقرة، الآية: ١٥٢.

هل يمكن إثبات هذه الرواية ونتيجتها بأخبار «من بلغ»؟

الجواب: إن ثبوت الثواب في الصلاة على محمد وآل محمد ﷺ معلوم، ولا يُحتاج في إثباته إلى أخبار «مَنْ بلغ».

السؤال التاسع والثلاثون: هنالك مجموعة من الروايات في الكافي مفادها أنّ محبّة أهل البيت عليهم السلام لا تنفع من دون عمل وعبودية لله عزّ وجلّ ، وأنّه ليس لله تعالى قرابة مع أحد، وميزان القرب والبعد والثواب والعقاب هو طاعة الله أو معصيته، فكيف نفسّر هذه الروايات؟

الجواب: إن رؤية رواية واحدة من غير النظر إلى الأدلّة الأخرى مثل ذهاب المدعي وحده إلى القاضي من دون مدعى عليه أو شهود. ومحبة أهل البيت عليهم السلام وولايتهم بنفسه أحد الأعمال، وهو واجب، بل من أعظم الطاعات والواجبات إلى حدّ أنّهم عليهم السلام قالوا: «لم يُنادَ بشيء كما نودي بالولاية».

وطبعاً فإنّ الصلاة والصيام والزكاة والحج واجبات أيضاً، وكلّما كانت منزلة المحبّة أكبر كلّما كان أثرها في باقي الأعمال أكبر. وقد جاء في القرآن الشريف: ﴿إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِي ٱلْقُرْبَىٰ﴾[1].

فلو كان هناك شيء آخر أكثر نفعاً للناس من مودّة أهل البيت عليهم السلام لذكره، ولكننا وللأسف نحب أهل البيت عليهم السلام ولسنا على نهجهم ومذهبهم، ولذا فنحن لا نصلّي مثلهم، ولا نحج مثلهم، ولا نقتدي بهم في سائر أعمالنا... الخ.

السؤال الأربعون: هل يمكن الإستفادة من جملة: «كانت بأيدينا فدك» أن يد أهل البيت عليهم السلام كانت أمارة على ملكيتها؟

(١) سورة الشّورى، الآية: ٢٣.

الجواب: المستفاد من هذه الجملة أنّ يد الطرف المقابل هي يد عدوانية، وأنهم قد أخذوها عنوة من أهل البيت عليهم السلام، وأما ملكيتهم لفدك فيمكن إثباتها من مكان آخر وفي أدلة أخرى.

بالإضافة إلى أن كون فدك كانت في يد أهل البيت عليهم السلام هو محلّ اتفاق الفريقين، فهل يجب أن نسأل أهل التوراة والإنجيل هل ورّث الأنبياء عليهم السلام أم لا؟

ومع هذا فإنّ العامة يقولون إن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «إنا معاشر الأنبياء لا نورّث» أي أن جميع الأنبياء عليهم السلام كانوا لا يورّثون، لا خصوص النبي الأكرم صلى الله عليه وآله، ومع أنّ المسلمين والكفار متفقون على أن رسول الله صلى الله عليه وآله كان أعلم من الجميع، وقد أمر بنفسه باحترام المعاهدات والعمل بها، وأوصى بأداء حقوق الناس وديونهم، فلو لم تكن فدك ملكاً له فهل يمكن أن يترك أمر فدك ولا يبين لذريته أنها ليست من ماله وإنما هي لبيت المال؟ هل كان يمكن أن يسكت رسول الله صلى الله عليه وآله عن ذلك ويترك أهل بيته حطباً لجهنم؟!

السؤال الواحد والأربعون: يُقال أنّ الإمام الرضا عليه السلام يقضي حاجة زوّاره الذين يزورونه لأول مرّة، فهل هذا الكلام صحيح؟

الجواب: هذا هو المعروف، ولكنّه عليه السلام يقضي حاجة زوّاره دائماً في كل سفر إليه، بل في كل مكان، بل إن ضرائح أولاد الأئمة عليهم السلام هي موائد الرحمة، فكم يتفّق أن تكون وصفة علاج أمراضنا وآلامنا الظاهرية والباطنية في يد أحدهم، فلا ينبغي أن نحرم أنفسنا من زيارة مشاهدهم.

السؤال الثاني والأربعون: كيف نُقوِّي العلاقة مع أهل البيت عليهم السلام، وبالخصوص مع صاحب العصر عليه السلام؟

الجواب: طاعة الله بعد معرفته توجب حبّه تعالى، وحبّ من يحبّه من الأنبياء عليهم السلام والأوصياء عليهم السلام الذين أحبُّهم إليه محمد وآله، وأقربُهم منا صاحب الأمر عجل الله فرجه.

السؤال الثالث والأربعون: ما الذي جعلنا محرومين من فيوضات العترة عليهم السلام؟

الجواب: من قال أننا محرومون من فيوضات أهل البيت عليهم السلام؟! بل نحن محرومون باختيارنا، و«الإمتناع بالإختيار لا ينافي الإختيار»، لأنهم عليهم السلام على إفاضاتهم الحضورية بالنسبة إلى أهلها، بل «برجاء حياتك حييت قلوب شيعتك، وبضياء نورك اهتدى الطالبون».

وكذلك النور: «الإمام في قلوب المؤمنين أنور من الشمس المضيئة بالنهار».

ولكننا نحتاج إلى طلب ومتابعة، وقد شُوهد في عصر الغيبة عنايات وألطاف كثيرة لإمام الزمان - عجّل الله تعالى فرجه الشريف - لمحبّيه وشيعته، وباب اللقاء والحضور غير مسدود تماماً، بل لا يمكن - أيضاً - إنكار أصل الرؤية الجسمانية[1].

السؤال الرابع والأربعون: طُبع أخيراً كتاب حول «مثلث برمودا»، يحاول فيه مؤلّفه إثبات أن الجزيرة الخضراء المذكورة في الرواية هي «مثلث برمودا»، حيث تمّ اللقاء هناك مع إمام الزمان عجّل الله تعالى

(١) هذا ما استدلينا عليه بما لا مزيد عليه في المطلب الثالث من مطالب خاتمة كتابنا «أنباء الحجة عجل الله فرجه» فراجعه، ص٢٧٩، طبعة دار المحجة البيضاء في بيروت، الطبعة الأولى والثانية.

فرجه الشريف. فهل هذا التطبيق صحيح؟ وهل أن جزيرة «پرمودا» هي الجزيرة الخضراء؟

الجواب: أينما وُجد الإمام - عجّل الله تعالى فرجه الشريف - فهي الواحة الخضراء، قلب المؤمن جزيرة خضراء، حيثما وُجِدت حلَّ الإمام عليه السلام ووطأها بقدمه الشريفة.

لقد جفّت القلوب وفرغت من الإيمان ونور المعرفة، جِدْ القلب العامر بالإيمان وذكر الله، وأنا أضمن لك وجود إمام الزمان عجّل الله تعالى فرجه الشريف هناك.

السؤال الخامس والأربعون: ما هو المقصود من «المصيبة في الدين» الواردة في بعض الأدعية مثل: «لا تجعل مصيبتنا في ديننا».

الجواب: هي نفس المصيبة التي ابتُلِينا بها نحن، أي فقد الإمام عليه السلام، فهل هناك مصيبة أكبر منها؟ والله يعلم كم نحن محرومون من نعم بسبب غيبته عليه السلام. خصوصاً أن المصيبة في الدين تستلزم المصائب الدنيوية، بينما المصائب الدنيوية لا تستلزم المصيبة في الدين.

السؤال السادس والأربعون: هل من الممكن ألا تكون هذه البلاءات النازلة من باب العقوبة ومجازاة الذنوب، بل لأجل رفع الدرجات، ومن باب أن البلاء للولاء؟

الجواب: الموضوع واضح لأهل الولاء، إذ كلّما اشتدّ بلاؤهم ازداد إيمانهم، وعندما كان ميثم التمار مصلوباً كان اطمئنانه وإيمانه يزداد في كل آن وفي كل لحظة، لأنه قد أُخبر بما يجري عليه.

وعلى كل حال فقد أكثر إمام الزمان - عجّل الله تعالى فرجه الشريف - وأصرّ على الوصية بقرآءة دعاء الفرج في هذا الزمان، وفي هذه الظروف.

السؤال السابع والأربعون: هل المقصود من دعاء الفرج الذي ينبغي الدعاء به في زمان الغيبة هو دعاء «لا إله إلا الله الحليم الكريم. . .»؟

الجواب: بل كل دعاء من أجل الفرج وتعجيله نظير: «اللهمّ عظم البلآء. . . .».

السؤال الثامن والأربعون: هل يوجد في الروايات أن من واظب على غسل الجمعة أربعين يوماً فإنّ بدنه لا يتلاشى في القبر؟

الجواب: لم أرَ التعبير بأربعين يوماً في الروايات، ولكن ورد التعبير بالمداومة، وطبعاً لا استبعاد فيه، فإنّ كثيراً من أجساد العلماء والصلحاء شوهدت طريّة بعد مضي سنوات طويلة على دفنها.

السؤال التاسع والأربعون: ما هو المقصود من الدعاء: «أَمْتِعْنَا بأسماعنا وأبصارنا. . . واجعله الوارث منا[1]. . .» الوارد في دعاء ليلة النصف من شعبان؟

الجواب: معناه أن تبقى أسماعنا وأبصارنا سالمة إلى حين الموت ورحيلنا عن هذه الدنيا، أو أنّ المقصود هو بقاء آثارها المعنوية إلى ما بعد الموت، لتكون منشأً لحياتنا الطيبّة.

---

(١) من دعاء النبي ﷺ في ليلة النصف من شعبان، فراجعه في كتاب «مفاتيح الجنان» للمحدث الخبير الشيخ عباس القمي رحمه الله، وكذا راجعه في أكثر كتب الأدعية والأعمال المقررة والمتداولة، وهو من الشهرة بمكان.

السؤال الخمسون: لقد ذكرتم فيما مضى أنّ شخصاً كانت عنده مشكلة علمية، وقد قضى سنوات من عمره بحثاً عن حلّ لها، لكنه يعثر في أحد الأيام على قصاصة من الورق يجد فيها جواب مسألته، فهل يُعتبر وقوع نظير هذه الحوادث والإتفاقات غير المتوقعة مجرّد صدفة، أم ثمّة علّة تكمن وراءها؟

الجواب: «يقول بالإتفاق جاهل السبب. . .»، أيّ أنّ من يجهل العلّة يقول بالصدفة والإتفاق، وإن لجميع الحوادث عللاً وأسباباً وإن لم نكن مطّلعين عليها. ومن جملة تلك العلل توافق الأسباب في مكان وزمان بنحو يبدو عجيباً ومستغرباً جداً. فكثير من الأشياء التي يتوهم الإنسان أنها متقاربة تصير متباعدة، أو أنّها كان ينبغي أن توجد في هذا المكان أو الزمان، ولكن يعثر عليها في مكان وزمان آخر، وعلم وجهل الإنسان بالعلل والأسباب الواقعية هو غير تأثير العلل والمعاليل، ولا يكون مانعاً من تأثيرها في أي حال من الأحوال، وخرق العادة هو من جملة أنحاء ومصاديق تأثير العلل والأسباب.

السؤال الواحد والخمسون: ورد بعض الروايات - ولعلّه عن النبيّ الأكرم ﷺ - أن الإحسان إلى الأم مقدّم على الإحسان إلى الأب: «للأُمّ ثلثا البرّ». فهل الأمر كذلك؟

الجواب: إذا كان الأب والأُم متساويين من جميع الجهات فالأمر كذلك، ولكن إذا كان الأب أرجح من الأم من جهات العلم والتقوى والتربية. . . الخ، فيمكن أن يكون برّه وإحسانه مقدّماً على الأُم.

السؤال الثاني والخمسون: هل يمكن أن تكون لذّات الحلال الموافقة لطبع الإنسان وميله إلّهيّة؟

الجواب: لذّة الحلال الباعثة على ترك الحرام ولذّته تكون إلَهيَّة، ومهما كانت لذّة الحرام أشدّ كان تركها أكثر إلَهيَّة، وهذا بسبب ترك ضدّها. والمقولة القائلة بأنّ اللذّة في ترك اللذّة تحمل في طياتها تناقضاً، فنحن لا نخرج من عهدة النفس المتمردة والمعاندة وهوى النفس. قال أحدهم لصاحبه: «ماذا سيكون جوابك لإمام الزمان - عجّل الله تعالى فرجه الشريف - وأنت تنظر لامرأة أجنبية من فوق السطح؟».

وعلى كل حال فإنّ البعض يرى اللذّة في الخلوة مع الله وأُنس مناجاته والتهجّد له، بينما يرى البعض الآخر اللذّة في العشرة والجلوس مع أهل الغفلة والبطالة والمعصية. فشخص يطلب اللذّة بالصمت والسكوت وعدم الضوضاء، وآخر يطلبها في اللهو والطرب الصاخب والحافل.

السؤال الثالث والخمسون: جاء في أوصاف المؤمن في إحدى الروايات: «وصلاة في شغل»، فما معنى هذه العبارة؟

الجواب: أي أنه يصلّي صلاته في وقتها حتى حين انشغاله بالعمل.

السؤال الرابع والخمسون: ما هو طريق معرفة الله؟ تفضلوا ببيان ذلك إذا أمكن؟

الجواب: طريق معرفة الله معرفة النفس، فنحن نعرف بأننا لم نخلق أنفسنا، ولا يمكننا ذلك، والآخرون إن كانوا مثلنا فهم لم يخلقوا أنفسهم كما لم يخلقونا نحن أيضاً، ولا يمكنهم ذلك. فالذي خلقنا إذن قادر مطلق وهو الله، وطريق قربه: شكر المنعم، من خلال طاعته، والمشقة في ذلك إنما تقع ابتداءً، ولا يمضي الكثير حتى يصبح الأمر لطالبي قربه أحلى من كل حلاوة.

السؤال الخامس والخمسون: هل يمكن القول بأن كتاب «سُلَيم بن قيس» لا ينسجم مع مذاق الشيعة، لتضمنه مطالب تتنافى مع التقية؟

الجواب: في «الكافي» - أيضاً - يوجد مطالب خلاف التقية.

نحن مكلفون بملاحظة موارد جواز التقية أو حرمتها في كل كلمة نريد قولها، وسُلَيم قد عمل بهذا النحو أيضاً. ففي موارد التقية يجب الإلتزام بالتقية، وفي موارد حرمتها يجب الإمتناع عنها، بل يجب إظهار الحقائق. فهذا هو تكليفنا ولا شيء سواه. علينا أن نتكلم حيث يجب الكلام، وأن نسكت حيث يجب السكوت. وأمثال سُليم - أيضاً - إنما لاحظوا الموارد ومقتضيات الحال.

السؤال الأخير: هل يجوز تأسيس حكومة إسلامية قبل ظهور الإمام المهدي عليه السلام وذلك تمهيداً لحكومته عليه السلام؟

الجواب: إذا استطعنا ذلك فهو واجب، وينبغي الوقوف بوجه الأشخاص الذين يمنعوننا من هذا العمل، وعلينا أن نرفضهم.

الفصل التاسع عشر
في أجوبته عن بعض الأسئلة الأخلاقية

السؤال الأول: منذ مدة وأنا أسير في حب شخص، وقد أفلت الزمام من يدي، فما العمل؟

الجواب: إن العاقل إنما يحب الأكمل والأجمل والأنفع والأدوم، ويرجح محبّته على محبّة غيره، هذا بالإضافة إلى أن محبّة الأكمل تدفع الشرور والبليات، بخلاف محبّة غيره.

السؤال الثاني: نرجوا أن تبيّنوا لنا جملة مختصرة نافعة وبليغة حول الصلاة لتكون نصب أعيننا؟

الجواب: بسمه تعالى: من البيانات العالية في فضيلة الصلاة يقع في المرتبة العليا الكلام المعروف عن المعصوم عليه السلام: «الصلاة معراج المؤمن»، وقد ذكروه عليهم السلام للذين يمتلكون اليقين بصدق هذا البيان، ويستمرون في طلب هذا المقام العالي، ولم يتجاوزوا اليقينيات.

السؤال الثالث: ما الذي نفعله لكي نؤدِّي الواجبات الإلهية وخاصة الصلاة بخشوع؟

الجواب: التوسل الحقيقي بإمام الزمان - عجل الله تعالى فرجه - في أول الصلاة من أجل تأدية العمل بالتمام والكمال المطلق.

السؤال الرابع: ما الذي يجب فعله لتحصيل حضور القلب وتركيز الذهن في الصلاة؟

الجواب: بسمه تعالى: في اللحظة التي تلتفت فيها لا تنصرف وتشرد بذهنك باختيارك.

السؤال الخامس: أرجو معتذراً أن تتفضلوا ببيان أنه كيف يمكن الإستئناس بشكل أفضل وبدرجة أكبر بالله عزّ وجلّ والأئمة الأطهار عليهم السلام؟

الجواب: بإطاعة الله عزّ وجلّ والرسول صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام وترك المعصية في الإعتقاد والعمل.

السؤال السادس: ما الذي يجب فعله للإبتعاد عن الرياء؟

الجواب: الإكثار من الحوقلة: «لا حول ولا قوة إلا بالله»، مع الإعتقاد بها بشكل كامل.

السؤال السابع: ما الذي نفعله لمعالجة الغضب وتوتر الأعصاب؟

الجواب: الإكثار من الصلوات: «اللهم صل على محمد وآل محمد»، مع الإعتقاد الكامل بها.

السؤال الثامن: بعض الطلبة سألنا عن علاج «الرياء» و«العجب» و«السمعة» و«الشهرة» وغير ذلك، فما رأيكم الشريف؟

الجواب: كل هذه الرذائل ناش من الضعف في معرفة الله، يرفعها ويدفعها الإستئناس بآنس الآنسين تعالى في العبادة. ولو عُرِفَ أنه تعالى أحسن من كل حسن في جميع الأحوال والأزمنة لما انْصُرِفَ عن الإستئناس به سبحانه.

السؤال التاسع: ما هو العمل الذي يمكننا القيام به - غير التدريس والإهتمام بكتاب الله عزّ وجلّ ، وتفسير أهل البيت عليهم السلام ، بحيث نتمكن به من التقوّي على التقوى والإرتقاء في السير إلى الله تعالى؟

الجواب: العزم الثابت الدائم على ترك المعصية في الإعتقاد والعمل.

السؤال العاشر: بعض الطلاب في لبنان، يرجعون إلينا ويطلبون منا الموعظة والإرشاد إلى المسائل الأخلاقية، ويسألون عن طريق تهذيب النفس، لذا نستدعي منكم أن ترشدونا في ذلك الأمر المهم؟

الجواب: من أعظم ما ينفع في هذا الأمر أن تُذَكِّروا كل يوم من يحضر معكم برواية واحدة من روايات الأخلاق الشرعية في جهاد النفس من جهاد «الوسائل»، وفي باب آداب العشرة من حج «الوسائل»، مع التَّدَبُّرِ والتأمل والبناء على العمل بالمعلوم.

السؤال الحادي عشر: ماذا نعمل لنفي الخواطر؟

الجواب: من عرفه تعالى وأستأنس به يقال له: «انصرف لضرورياتك»، ولا يقال له: «لماذا لا تفارقه؟»، «لو علم المصلي ما يغشاه من جلال الله ما انفتل عن صلاته».

السؤال الثاني عشر: ما هو الزهد الحقيقي، وكيف نعمل به؟

الجواب: الزهد: أن تملك نفسك وتراقب إذن الله تعالى في كل فعل وترك.

السؤال الثالث عشر: ما هو أفضل ذكر؟

الجواب: أرقى ذكر بنظر العبد الحقير هو الذكر العملي، أي ترك المعصية في الإعتقاد والعمل، فكل شيء يحتاج إلى هذا، بينما هو لا يحتاج إلى شيء، وهو مولّد الخيرات.

السؤال الرابع عشر: ما هو السبيل الذي توصون به لعلاج الغرور؟

الجواب: بسمه تعالى: إكثار الحوقلة: «لا حول ولا قوة إلا بالله» علاج الغرور.

السؤال الخامس عشر: إني مبتلى بالوسواس، تكرموا بإرشادي لأجل رفعه؟

الجواب: إكثار التهليل «لا إله إلا الله» علاج الوسواس.

السؤال السادس عشر: إني أتخذ قراراتي في المجالات الأخلاقية بواسطة النذر واليمين، لكن عزيمتي تفتر بعد مدة من الزمن، فأقوم بنقض ذلك، فما العمل؟

الجواب: إذا وجدت نفسك في حالة ذكر الله عزّ وجلّ لدقيقة واحدة فلا تصرف نفسك عن ذلك باختيارك، ولا تبال بالإنصراف والغفلة غير الإختياريين.

السؤال السابع عشر: إني مصمم على تحصيل القرب من الله والتوفر على السير والسلوك، فما السبيل لذلك؟

الجواب: بسمه تعالى: إذا كان الطالب صادقاً فترك المعصية كافٍ ووافٍ للعمر كله، حتى لو كان ألف سنة.

السؤال الثامن عشر: هل لا بد في المسير إلى الله من وجود أستاذ؟ ومع عدم وجوده ما العمل؟

الجواب: أستاذك علمك، إعمل بما تعلم تُكفَ ما لا تعلم.

السؤال التاسع عشر: إني مصمم على نيل القرب الإلهي تلطفوا بإرشادي. أفلا يحتاج هذا الأمر إلى أستاذ؟

الجواب: بسمه تعالى: الأستاذ هو العلم والمعلّم مجرد واسطة.

«من عمل بما علم ورّثه الله علم ما لا يعلم»، ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾(١).

إذا رأيت أن الأمر لم يتحقق فاعلم أنك لم تعمل بذلك. خصص ساعة في اليوم والليلة لأجل العلوم الدينية.

السؤال العشرون: وسأله البعض عن الطريق الذي به يحصل المرء على الفلاح والنجاة.

الجواب: بسمه تعالى:

إن من يتقين ويعتقد بالخالق والمخلوق، ويرتبط ويعتقد بجميع الأنبياء والأوصياء صلوات الله عليهم، ولديه توسل اعتقادي وعملي بهم، وينبعث في حركاته وسكناته وفق توجيهاتهم، ويخلي قلبه في العبادات عما سوى الله، ويأتي بالصلاة - والتي هي الأساس وكل شيء تابع لها - فارغ القلب، ويتّبع في المشكوكات إمام العصر عجل الله له الفرج، أي يخالف كل من يراه الإمام مخالفاً له، ويوافق من يراه الإمام موافقاً له، ويلعن من يلعنه الإمام، ويترحم على من يترحم عليه الإمام، ولو على سبيل الإجمال، إن شخصاً كهذا: لن يفتقد أي كمال، ولن ينال أي وزر أو وبال.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

السؤال الحادي والعشرون: هل الرواية القائلة «النظر إلى وجه العالم عبادة» تفيد أن ذلك لكونه يَذكّر بالله؟

الجواب: نعم، فقد جاء في الرواية أنه سُئل عيسى عليه السلام: «يا

---

(١) سورة العنكبوت، الآية: ٦٩.

روح الله من نجالس؟»، فقال ﷺ: «جالسوا من يُذَكِّركم الله رؤيته، ويزيد في علمكم منطقه، ويرغّبكم في الآخرة عمله».

وجاء أيضاً في رواية أُخرى: «النظر إلى الكعبة عبادة، والنظر إلى الوالدين عبادة، والنظر في المصحف من غير قرآءة عبادة، والنظر إلى وجه العالم عبادة، والنظر إلى آل محمد ﷺ عبادة».

وروى العامّة عن عائشة أن أبا بكر أطال النظر إلى وجه علي ﷺ، فقيل له: «لما تُطيل النظر إلى وجهه؟»، فقال: «سمعت رسول الله ﷺ يقول: النظر إلى وجه علي عبادة».

السؤال الثاني والعشرون: ما رأيكم في اشتغال الطلاب بالتأليف؟

الجواب: يجب أن يتَّجه الطالب إلى زيادة ما لديه من علم، والتوّفر على تحصيل العلم والإهتمام به أكثر، وصرف الوقت من أجله. اللهمّ إلا إذا وجد أن ثمة فوائد وملاحظات من الأفضل تدوينها وجمعها، كالفوائد التي ألّفها بعض العلماء.

السؤال الثالث والعشرون: ما هو نظركم في اشتغال الطلاب بالتدريس؟

الجواب: التدريس جيد للطالب إذا كان ذلك موجباً لزيادة تعلّمه ومؤيّداً له، لا أن يكون مزاحماً لتعلّمه، ومانعاً من تقدمه علمياً، ولا ينطوي على فائدة له في هذا المجال، وليس له أثر في تعمّقه في العلميات.

السؤال الرابع والعشرون: هل أن محيي الدين بن عربي ضآل ومضل؟

الجواب: يجب أن يُسأل هذا السؤال من السيد محمد كاظم اليزدي رحمه الله، الذي كان محتاطاً في ذلك، فلم يُفْتِ بكفره، مع جميع ما كان يتمتع به من ورع. وطبعاً فلا يمكننا اتّباع محيي الدين وأمثاله، والأخذ بأقوالهم، والبناء على أنّ كل ما يقوله حق. بل علينا أن نتبع الأنبياء عليهم السلام والأوصياء عليهم السلام في الإعتقاد والعمل، وأن نكون معهم. ولكن لا يمكننا - أيضاً - أن نقول أن هؤلاء كفّار، ولا يجوز التناكح معهم، لأنهم كانوا ملتزمين بالصلاة والصيام، وكلماتهم قابلة للتأويل، كأمثال أبي يزيد البسطامي والجنيد من أصحاب الشطحات.

وبشكل عام فموقفنا تجاه الأشخاص الذين لا نعرف كيف كانوا؟ وكيف كانت عاقبتهم؟ هو أننا نوافق كل شخص كان مؤيداً لأهل البيت عليهم السلام، ونخالف كل شخص كان مخالفاً لهم عليهم السلام. فعلى كل حال يجب علينا تقليد الثِّقْلَيْنِ، والثِّقْلان هما مرجع جميع المسلمين.

السؤال الخامس والعشرون: قد لا يسمح الإنسان لنفسه في بعض الأحيان أن يرتقي المنبر، لأنه يعلم بأنه لا يعمل بكل ما يقوله، فهل هذا العمل صحيح؟

الجواب: إن من أهم الواجبات هو هداية إنسان إلى الطريق الصحيح، كهداية سنّي إلى التشيّع، وهداية كافر إلى الإسلام، وما علاقة هذا بكون الإنسان فاسقاً؟ وفضلاً عن ذلك فليتحدث بما لا يستطيع الآخرون التحدّث به كفضائل أهل البيت عليهم السلام حتى لا يكون عمله مخالفاً لقوله.

يرى الشيخ هادي الخراساني رحمه الله في إحدى المرات النبي صلى الله عليه وآله وسلم في عالم الرؤيا في أيام الفاطمية فيقول له: «لماذا لا تقرأ التعزية؟

ألا ترى مجالس العزاء منصوبة؟!».

وكذلك فإنه نظر مرّة في الطاق الذهبي لحرم أمير المؤمنين عليه السلام فرأى السيّدة فاطمة عليها السلام تدخل مجلس العزاء، وقد وضعت يدها على ضلعها. وعندما يستيقظ يذهب إلى منزل السيد أبي الحسن الإصفهاني ظاهراً أو المرحوم الميرزا النائيني - رحمهما الله - ليجد نفس الوضع الذين شاهده في عالم الرؤيا والمرحوم الشيخ محمد علي الخراساني على المنبر أثناء قرآءته العزاء!.

السؤال الأخير: ما هي أول مرحلة للسير والسلوك إلى الله تعالى؟

الجواب: هي أن تروا حلال الله حلالاً وحرامه حراماً.



الفصل العشرون

في مجرباته

لقد جُمِعَتْ له - روحي فداه - جملة من مُجَرَّبات الأعمال من خلال ملازمته والسؤال منه، وقد ضَبَطَ ذلك جماعة من طلابه ومراجعيه.

ومما جَرَّبَهُ - روحي فداه - في شفاء المريض يقول:

(قم بهذه الأعمال، ولتكن نيتك شفاء المريض إذا لم يكن موته من الأمور الحتمية:

العمل الأول: إجعل كمية قليلة من تراب مدفن سيد الشهداء عليه السلام في ماء زمزم، ثم اقرأ عليه سورة الحمد سبعين مرة، واعطه للمريض ليتناول منه كل يوم في أوقات متعددة حتى يشفى.

العمل الثاني: أعطوا الصدقة لفقراء مُتَعَدِّدين، وإن كان مقدار الصدقة لكل واحد منهم قليلاً.

العمل الثالث: إقرؤوا سورة الحمد سبع مرات في كل يوم بنية شفاء المريض.

العمل الرابع: ليقرأ كل من يذهب لعيادة المريض سورة الحمد لشفائه.

العمل الخامس: إذهبوا بالمريض إلى المشاهد المشرفة، وإذا لم

يتمكن فليتوجه المريض بقلبه إلى ذلك المشهد وليزر صاحب ذلك المشهد، ويكفي ذهابه إلى ذلك المزار بنيّة الشفاء.

العمل السادس: إقرؤوا مصائب أهل البيت عليهم السلام عند المريض بحيث يتأثّر وينقلب حاله.

العمل السابع: إقرؤوا حديث الكساء بصورة مكرّرة للشفاء، وأوقدوا العود في المجلس الذي يُقرأ فيه هذا الحديث.

العمل الثامن: إذبحوا شاة واعطوا لحمها للفقراء نذراً.

العمل التاسع: يصلي المريض بعد صلاة الصبح ركعتي صلاة الحاجة، وليقل بعد ذلك ثلاث مرات: «اللهم اشفني بشفائك، وداوني بدوائك، وعافني بعافيتك من بلائك، فإنّي عبدك وابن عبدك». ثم ليقل - أيضاً - مرة واحدة: «بحرمة الإمام الكاظم عليه السلام»).

ومن مُجَرَّباته - روحي فداه - في إبطال آثار السِّحْرِ والعَيْنِ يقول:

«إنّ المسحور أو المصاب بالعين - أو يحتمل ما شابه ذلك - يعمل وفق هذه التعاليم السبع:

الأولى: يؤذن عند وقت الأذان بصوت عالٍ وواضح في المكان الذي يعيش فيه.

الثانية: ليقرأ خمسين آية من القرآن جهراً وبصورة واضحة بعد صلاة الصبح.

الثالثة: ليقرأ المعوذتين - سورتي الفلق والناس - كثيراً.

الرابعة: ليقرأ قبل النوم سُوَر القُل، أي سور الكافرون، الإخلاص، الفلق والناس.

الخامسة: ليحمل معه - في جيبه على سبيل المثال - قرآنا يحتفظ به.

السادسة: ليقرأ آية الكرسي كثيراً، وليكتب هذه الآية في بيته.

السابعة: ليحمل معه حرز الإمام الجواد عليه السلام في الخاتم على سبيل المثال، وهذا الحرز ينبغي كتابته على جلد غزال تهامة لها من العمر ستة أشهر».

ومما جَرَّبه من أدعيته الحفظ والوقاية يقول روحي فداه:

(للحفظ والوقاية اقرأ في كل صباح وغروب ثلاث مرات: «اللهم اجعلني في درعك الحصينة التي تجعل فيها من تريد»).

وللعثور على الضآلة أو الأشياء المسروقة يقول روحي فداه:

(للعثور على أي شيء ضال أو مسروق - ولو كان إنساناً - اقرؤوا هذا الذكر كثيراً حتى تعثروا على ذلك الشيء: «أصبحت في أمان الله، أمسيت في جوار الله»).

وفي ذكر زيادة الرزق يقول - روحي فداه - في مُجَرَّبَاته:

(إن من يطلب زيادة الرزق، فليقل هذا الذكر كثيراً، وليصلّ على محمد وآل محمد مرة واحدة في بداية الذكر ونهايته، فعلى سبيل المثال إذا أراد قرآءة هذا الذكر مئة وعشر مرات، فليصلّ صلاة واحدة على محمد وآل محمد، ثم يقرأ الذكر مئة وعشر مرات، ثم يصلّ صلاة أخرى على محمد وآل محمد، والذكر هو: «اللهم أغنني بحلالك عن حرامك وبفضلك عمَّن سواك»).

وفيمن يشكو قلة الأولاد أو تَأَخُّرَ الإنجاب والضعف والعجز لكبر

السن ونحوه روى - روحي فداه - عن الإمام أبي جعفر الأول محمد الباقر بن علي بن الحسين عليه السلام أنّ رجلاً شكا إلى إمامنا الباقر عليه السلام قلة الولد وأنه يطلب الولد من الإماء والحراير فلا يرزق به وهو ابن ستين سنة، فقال عليه السلام: (قل ثلاثة أيام في دبر صلاتك المكتوبة صلاة العشاء الآخرة وفي دبر صلاة الفجر: سبحان الله سبعين مرة، وأستغفر الله سبعين مرة، وتختمه بقول الله عزّ وجلّ: ﴿ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّـٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَـٰرًا ﴿١٢﴾﴾[1]، ثم واقع امرأتك الليلة الثالثة فإنك ترزق بإذن الله ذكراً سويا)، قال الرجل الشاكي: «ففعلت ذلك ولم يحُل الحول حتى رزقت قرة عين».

وروى كذلك في مسألة الوِلْدِ أنه كان لهشام حارس غني، ولكنه لم يكن له ذرية، فقال له الإمام الباقر عليه السلام بما بمضمونه: هل تريد أن أعلمك دعاءً ترزق عن طريقه الذرية؟ فقبل الحارس، فقال له عليه السلام: (قل في كل صباح ومساء سبعين مرة: «سبحان الله»، وعشر مرات: «أستغفر الله»، وتسع مرات: «سبحان الله»، واختم التسبيحة الأخيرة بالإستغفار ثم قل: ﴿ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّـٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَـٰرًا ﴿١٢﴾﴾[2]). فقال الحارس هذه الأذكار، فرزقه الله الكثير من الأولاد.

ويقول الراوي لهذه الرواية: عملت أنا وزوجتي بهذه الرواية، فرزقنا الله ولداً وعلّمنا - أيضاً - هذا الأمر غيرنا، فرزقهم الله تعالى الذرية الكثيرة.

---

(١) سورة نوح، الآيات: ١٠ و١١ و١٢.
(٢) نفس السورة والآيات.

وكذا في مسألة الأولاد من مُجَرَّبَاته - روحي فداه - أنه ينصح الزوج والزوجة بلبس خاتمين من الفيروز، عليهما نقش هذه الآية المباركة: ﴿رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْوَارِثِينَ﴾[1]، وليكن أحد الخاتمين في يد الرجل والآخر بيد زوجته، وينبغي الدقة لئلا يتنجس هذا الخاتم، وينبغي العمل وفق الحديثين المتقدمين عن إمامنا الباقر عليه السلام، ولا سيما الحديث الثاني حتى تحصل النتيجة إن شاء الله ويُرزق هؤلاء الولد.

وسأله يوماً أحدهم في تزويج إحدى البنات فقال: «لا يتحقق زواج إحدى البنات، ولم يأت لحد الآن نصيبها، وهذه البنت تطلب منكم الإرشاد والتوجيه».

فأجابه - روحي فداه - قائلاً: «لتقرأ صلاة جعفر الطيّار، ثم تقرأ بعد ذلك دعاءً وارداً في كتاب «زاد المعاد» للمجلسي، وهو دعاء خاص وردت سنة قرآءته بعد الصلاة ثم لتسجد وتسعى لتبكي حتماً ولو بمقدار قليل فإذا اغرورقت عيناها بالدموع فلتطلب حاجتها من الله تعالى.

ولتقم بهذا العمل حتى تُقضى حاجتها، فإن لم تتحقّق حاجتها فلتعلم بأنّها قرأت هذا الدعاء قليلاً أو أنّها لم تقرأه باعتقاد كامل».

وقال - روحي فداه - مرة أخرى في مقام الإجابة عن مثل هذا السؤال، قال: : (إقرؤوا كثيراً آية: ﴿رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾[2]).

---

(١) سورة الأنبياء، الآية: ٨٩.

(٢) سورة الفرقان، الآية: ٧٤.

وفي تقوية الفهم والحافظة يقول روحي فداه: (لتقوية الفهم ونورانية الإدراك والحافظة؛ اقرؤوا بعد الصلاة هذا التسبيح: «سبحان من لا يعتدي على أهل مملكته، سبحان من لا يأخذ أهل الأرض بألوان العذاب، سبحان الله الرؤوف الرحيم، اللهم اجعل لي في قلبي نوراً وبصراً وفهماً وعلماً إنّك على كل شيء قدير»).

وسأله يوماً أحد الشباب قائلاً: «نومي كثير، وأصلّي صلاة الصبح في الدقائق الأخيرة، ماذا أفعل؟ وما هو الحلّ؟»، فأجابه روحي فداه بالقول: «قلّل من شرب الماء».

وفي مُجَرَّبَاته في معالجة الكسل في الصلاة سأله يوماً أحدهم فقال: «إن الصلاة لي بمثابة دفع الغرامة، ماذا أفعل؟».

فأجابه قائلاً: قل كثيراً: ﴿وَرَبُّكَ ٱلْغَنِيُّ ذُو ٱلرَّحْمَةِ﴾[1].

ومن مُجَرَّباته - روحي فداه - في قضاء جميع الحاجات يؤكد سماحته على الإتيان بصلاة جعفر الطيار ﷺ، والدعاء من المبتلى لجميع المبتلين بالمشكلة التي يبتلى بها صاحب الحاجة.

ولزيادة الرزق، وتنوير العقل والقلب، ونورانية الوجه ينصح - روحي فداه - بصلاة الليل فإنها مفتاح كل توفيق ويقول:

«لا يراد منا في الأمور العبادية أن نزيح جبلاً عن محله، بل إنّ أصعب العبادات هي صلاة الليل، وهي في الحقيقة مجرد تغيير في موعد النوم لا ترك له من أصل، بل تنام قبل نصف ساعة من موعد نومك لكي تستيقظ قبل نصف ساعة من موعد استيقاظك. فهل تخاف إن استيقظت

---

(١) سورة الأنعام، الآية: ١٣٣.

أن لا تنام مرة أخرى وتموت؟! لكنك إذا بقيت نائماً فمن الممكن أن يأتيك الموت وأنت نائم أيضاً».

ومن مُجَرَّبَاته - روحي فداه - ولكي يستجاب الدعاء يشترط أموراً:

الأول: الثناء على الله وتعظيمه وتمجيده.

الثاني: الإعتراف بالذنوب والتوبة منها.

الثالث: الصلاة على محمد وآله ﷺ.

الرابع: البكاء، فإن لم يمكن فالتباكي.

الخامس: طلب الحاجة من الحق سبحانه.

السادس: الدعاء بلسان عامة المؤمنين، أي التعميم في الطلب دون تخصيص بنفسه.

وفي كيفية الإستخارة بالسبحة فإن من مُجَرَّباته خيرة الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام، حيث يصلي على محمد وآل محمد ثلاث مرات، ثم يأخذ قبضة من السبحة، ويفصلها اثنين اثنين من جهة واحدة، فإذا بقيت حبة واحدة منها فإن العمل جيد، وإذا بقي اثنان فإن العمل سيء، وقد نقل هذه الكيفية آية الله العظمى السيد محسن الأمين العاملي رحمه الله في كتابه «مفتاح الجنات»، ويقول الشيخ بهجت روحي فداه: «كلما أردت الإستخارة لنفسي فإني أستخير بالسبحة، ثم أستخير على الترك أيضاً، وإذا كانت الإستخارة وسطاً فإني لا أعمل بها، إلاّ إذا كان فعلها جيداً وتركها سيئاً».

ومن المجربات التي يؤكد عليها سماحته مما يؤدي إلى المراتب

المعنوية العالية المواظبة على عمل أم داوود الوارد في كتاب «إقبال الأعمال» للسيد ابن طاووس، وكذا يؤكد سماحته على سنة الإعتكاف التي تورث الموفقية في الأمور كلها، كما يؤكد على كثرة قرآءة القرآن في كل يوم خصوصاً بالنسبة للمبتلين ببعض ألوان العصيان ممن عجزوا عن ترك المعصية بسبب غلبة العادة التي يورثها سوء التربية في الصغر وعدم المراقبة من المربين، ولهؤلاء كذلك يؤكد سماحته على ضرورة الإستغفار بالنسبة لهم ومنهم على الدوام الممكن في كل الأحوال قياماً وقعوداً لئلا يحل عليهم سخط الله وغضبه بسبب مواظبتهم على المعصية فإن المعاصي تجتمع على ابن آدم حتى تهلكه على حد ما ورد في الحديث، وإن الإستغفار أمان من غضب الله عزّ وجلّ كما أتت على ذكره آيات القرآن.

وكذا يؤكد - روحي فداه - على غسل الجمعة كشرط لطيب ريح المؤمن، ولكثير من المنافع الدنيوية والأخروية. فلله دره في كل تلك السنن، لا حرمنا الله وصله والإنتفاع بسلوكياته، إنه مجيب الدعاء، وهو حسبنا ونعم الوكيل.



خاتمة

كنت أتمنى لو يفسح المجال لذكر برنامجه اليومي والعبادي والأعمال التي كان يأمرنا بالمواظبة عليها أكثر تفصيلاً مما ذكرته في محله، ولكن ضاقت همتي، وعجزت قوتي عن عرض ذلك، لعل الله يوفق لنشرها في فرصة أخرى، وهو حسبنا ونعم الوكيل.

تم الفراغ من كتابته في غداة يوم الجمعة التاسع عشر من شهر شعبان المعظم لسنة ألف وأربعماية وثماني عشرة للهجرة النبوية، وذلك في محلة حارة حريك المشتهرة بحارة العلماء في بيروت المحمية.

وأنا المفتاق إلى رحمة ربه، وإلى شفاعة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعترته عليهم السلام، الفقير الفاني، والعبد الجاني، كثير الأماني، قليل المعاني، المشتهر بين القميين بالريحاني، إبراهيم بن أحمد بن عباس بن حسين بن علي بن محمد آل خازم العاملي غفر الله له ولوالديه، وآخر دعوانا أن ربنا اغفر وارحم وأنت خير الراحمين، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الحياة العلمية للمؤلف

- أسرته آل خازم العاملي[1] من الأسر العلمية والإجتماعية

(١) ذكر النَّسَّابة الشيخ ابراهيم سليمان ﷺ صاحب كتاب «شجرة الأنساب» من الكتب المخطوطة، ذكر أن أصل هذه الأسرة يرجع إلى اليمن قبل بلاد عاملة، وذكر الشيخ عبد الله العبدالله حينما كان في النجف الأشرف، ذكر أن نسب آل خازم وآل العبدالله يلتقي عند الصحابي الجليل الشهيد هاني بن عروة المذحجي رضي الله عنه المقتول بين يدي مسلم بن عقيل رضي الله عنه في نصرة الإمام الحسين عليه السلام، وبهذا يكون ابن عروة رضي الله عنه الجد الأعلى للأسرتين، وذكر الشيخ العبد الله أن بعض أفخاذ هذه الشجرة أتوا من طاجاكستان وأزباخستان من بلاد الإتحاد السوفياتي السابق، وأتوا منها إلى بلاد جبيل وكسروان الواقعة شرقي عاصمة لبنان بيروت، ومنها انتقلوا إلى بلاد عاملة، وذكر بعض علماء الأنساب أن بعضهم أقام في بلاد اليمن ومنها انتقل إلى بلاد عاملة، وذكر البعض الآخر أن بعضهم أقاموا في الكوفة، وذكر البعض الآخر من علماء الأنساب أن الجذور التاريخية لهذه الأسرة تلتقي مع بعض الأفخاذ التي كانت تقيم في خراسان قبل أن يولد النبي ﷺ وذلك في عهد الإمبراطورية الفارسية، ولا زال بعض المنتسبين لهذه الأسرة يقيمون في مشهد المقدسة إلى الآن.

وذكر المؤرخ الدكتور الشيخ يوسف عمرو الكسرواني - الآتي ذكره مراراً - أن آل برو وآل خازم يرجعون إلى شجرة واحدة في النسب في بلاد جبيل وكسروان، وأن كلاهما من الوائليين من بني وائل، وأنهم يلتقون مع آل عمرو في بلاد جبيل وكسروان عند بعض الأفخاذ في شجرة النسب.

وذكر النَّسَّابة ابن السمعاني في كتابه «الأنساب» في معرض ذكره لمن عرفوا بخازم في التاريخ، ذكر: «خازم الخراساني» الذي كان أميراً في خراسان في زمن الإمبراطورية الفارسية، وكان ولده عبد الله بن خازم من أصحاب النبي ﷺ، وكان أخو خازم الخراساني يعرف بأبي جعفر الخراساني الذي نقل ابن السمعاني في ترجمته قول بعضهم، قال: «ما رأيت أفقه منه»، ويظهر أنه لازم النبي ﷺ وتفقه على يديه في بداية دعوته ﷺ، وأما عبد الله بن خازم فقد ذكر في أسانيد=

العاملية الكبيرة والمعروفة والتي تقطن في ثلاث بلدات من بلاد عاملة،

= الأحاديث النبوية، وذكر عنه حديثاً المحقق السيد عبد الحسين شرف الدين رحمه الله في كتابه «المراجعات».

وذكر ابن خلكان في كتابه «وفيات الأعيان» - وهو من المؤرخين المعروفين عند العامة - ذكر في ترجمة عبد الله بن خازم أن النبي ﷺ أرسله يوماً من الأيام في سرية من سرايا الحرب لينوب عنه ﷺ في قيادتها، وذكر ابن خلكان أن النبي ﷺ عندما أرسله أركبه فرسه وأحمله سيفه وعممه بعمامة سوداء وأرسله إلى ميدان الحرب ولهوات القتال، مما يبدو أن النبي ﷺ كان يرى فيه شجاعة وقوة، وذكر جماعة من المؤرخين أن عبد الله بن خازم كان من المخالفين بعد وفاة النبي ﷺ، فلم يبايع علي بن أبي طالب عليه السلام بالخلافة، بل كان يرى خلافة الخلفاء، ولكنه لم ينصب العداء لعلي عليه السلام ولسائر عترة النبي ﷺ، والله العالم بحقيقة الحال.

وذكر أحد العلماء العامليين أثناء إقامته في الحوزة العلمية في قم المشرفة، وهو من المهتمين بعلم رجال الحديث، وقد رسم خرائطاً لتسهيل تناول طبقات الرواة ورجال الحديث نظير الخرائط التي وضعت لتسهيل تناول مسائل كتاب المواريث في الفقه، ذكر هذا العالم في بعض تحقيقاته وفي مباحثة بينه وبين صاحب هذا الكتاب، ذكر أن آل خازم يرجعون في النسب إلى بني مخزوم من أفخاذ قريش، وأن كلمة خازم هي صيغة من صيغ الإشتقاق من الخزم وهو المصدر في اللغة العربية، وهي مشتقة على وزن فاعل أي كلمة خازم، ومخزوم على وزن مفعول، وكلا الكلمتين - أي خازم ومخزوم - مشتق من الخزم، والخزم في لغة أهل العراق معناه ثقب الأنف، وتسمى الحلقة التي توضع في الأنف خزامة، والخازم هو الثاقب، وعلى أي حال فإن المسألة لا زالت بحاجة إلى مزيد من التحقيق والتدقيق، والله المؤيد والمسدد.

وذكر الحاج حسن خازم من أعيان الأسرة في بلدة عدلون العاملية، ذكر أن عالماً من العلماء أتى إلى بلدة عدلون قبل قرابة العشرين سنة من العراق، بهدف التبليغ الديني فيها وفي الجوار، وكان يرتدي العمامة السوداء ويعرف بالسيد حسن خازم في مؤشر على سيادة الأسرة، والله العالم بحقائق الأمور، وهناك من أفخاذ أسرة آل خازم: آل الخازم وآل مخزوم وآل مخزومي وآل الخازن المعروفون في لبنان، وكذا يلتقي معها من الأفخاذ آل الخازمي وآل الخازني، وقد ذكر الدكتور عمر=

هي: الريحان، عدلون، ووادي جيلو، وتتوزع في بعض أحياء بعض المدن والقرى العاملية الجنوبية، وفي بيروت وغيرها من أنحاء لبنان، كما ينتشر منها جماعة خارج لبنان، وينتمي إليها مجموعة من رجالات العلم الديني والعصري، فمن الذين انصرفوا لطلب علوم الدين الشيخ علي وهو من مؤسسي «تجمع العلماء المسلمين» في لبنان ومجلة «الوحدة الإسلامية» الصادرة عن التجمع المذكور و«معهد الرسول الأكرم ﷺ» وله مؤلفات عديدة، ومنهم: الشيخ إبراهيم صاحب هذا الكتاب، ومن الأطباء الدكتور علي خريج الجامعات والمستشفيات في أسبانيا والعامل في «مستشفى جبل عامل» في صور - حالياً - وله عيادات أخرى بين صور ووادي جيلو وجويا وقانا من البلاد العاملية

= فروخ في كتابه «تاريخ العلوم عند العرب» بين علماء العرب في مجال العلوم الرياضية والطبيعية، ذكر العالم الخازني في جملة هؤلاء في مرحلة تاريخية، والظاهر أن الكل يرجعون إلى نسب واحد وإن كانت المسألة بحاجة إلى مزيد من التحقيق والتدقيق، بل كل ما قد يقال في أنساب الأُسَر ما هو إلا مظنة للواقع لا يجوز القطع بها بوجه من الوجوه بحسب ما اتفق واصطلح عليه علماء الأنساب.
وقد سئل صاحب هذا الكتاب عن صحة انتسابه إلى شجرة السادات الكرام المباركة فأجاب: «نحن نترك التحقيق في هذا الأمر لحين ظهور الحجة أرواحنا لترابه مقدمه الفداء، فهو العالم بالأنساب الواقعية، فإننا قد لا نصيب الواقع في تحقيقنا حول الأنساب ويبقى الحال مورداً للشكوك والظنون مما ينافي الحكمة والإحتياط الذي هو سبيل النجاة».
وممن عرفوا بخازم في التاريخ ذكر الشيخ محمد بن الحسن الطوسي رحمه الله مؤسس الحوزة العلمية في النجف الأشرف، ذكر في كتابه «رجال الطوسي» في جملة من عرفوا بخازم: خازم الكوفي وخازم الخميسي من رجال الحديث، وممن عرفوا بالخازن في التاريخ الشيخ علي بن محمد بن ابراهيم البغدادي، الصوفي المسلك والمعروف بالخازن، وهو صاحب كتاب «لباب التأويل في معاني التنزيل» المعروف بتفسير الخازن من تفاسير العامة المشهورة، ويقع في ثلاثة مجلدات.

يرجع إليه فيها للمعالجة شريحة كبيرة من أبناء القرى المجاورة. ومن الأطباء - أيضاً - الدكتور ربيع الطبيب في مستشفيات الولايات المتحدة الأميركية، والدكتور عدنان الطبيب في «مستشفى غسان حمود» في مدينة صيدا وله عيادة في مدينة الغازية المجاورة، وسلك بعض أفراد الأسرة طريق القضاء المدني والشؤون الحقوقية، كما سلك آخرون طريق الصحافة والترجمة وقطاع التعليم ووظائف الدولة والعمل المصرفي والمقاولات...، وكذا سلك البعض طريق الجهاد والمقاومة في المقاومة اللبنانية ضد الإحتلال الإسرائيلي، وهكذا يتوزع جماعة من أفراد الأسرة في اختصاصات شتى وفي مجموعة من المهن الحرة يطول المقام بعرض أسمائهم وترجماتهم.

- أنهى دراسته للمراحل الإبتدائية والمتوسطة والثانوية في مدارس جمعية المقاصد الخيرية الإسلامية في بيروت، وحاز العديد من المكافاءآت والإمتيازات، كما استقر في المراتب الأولى أثناء الدراسة، وشارك في بعض المسابقات العلمية على مستوى لبنان[1]، ونال فيها درجات عالية من التقدير، كما حصد المراتب الأولى فيها كذلك، ولتفوقه في كل المراحل والمواد - سيما العلمية منها، وبالخصوص في مادتي الرياضيات والفيزياء - كان يجري الحديث في جمعية المقاصد عن خطةٍ لإرساله لدراسة الفيزياء النووية على حساب الجمعية في الجامعات البريطانية، ولكنه انصرف عن ذلك لأسباب قاهرة.

---

(١) تقدم أثناء دراسته للسنة الثانوية الثانية وفي ضمن مباراة أقيمت على مستوى ثانويات لبنان، تقدم ببحث حول «التعليم الإلزامي ضرورة وطنية واجتماعية» وذلك للجنة تحرير المرأة في لبنان، ونال به المراتب العليا من التقدير بالإضافة إلى العديد من المكافاءآت المادية والمعنوية، وشارك في احتفال تكريمي أقيم على شرفه في قصر الأونسكو لهذه المناسبة.

- أنهى الثانوية العامة في فرع الرياضيات، وكان أستاذه في المرحلة الثانوية في مادة الرياضيات الأستاذ محمد سلوم يشهد بتميزه في هذا الجانب، وكان سماحته يقوم بإعطاء زملائه دروساً للتقوية في المواد العلمية، كما كان يقيم دورات للتقوية خارج المدرسة لبعض الطلاب، ومن أبرز زملائه أثناء دراسته في الثانوية العامة: الدكتور مالك محمد، رئيس قسم طب القلب في مستشفى بهمن في بيروت، والدكتور حسين زيعور، الطبيب في مستشفيات الولايات المتحدة الأميركية.

- ألّف أثناء دراسته المتوسطة والثانوية ثلاثين كتاباً[١] في المواد العلمية والأدبية، وباللغتين العربية والإنجليزية، نذكر منها بالإنجليزية كتابه «مسائل في الجبر والهندسة السطحية» في الرياضيات، وكتابه «البصريات» في الفيزياء، وكتابه «الحوامض والقواعد» في الكيمياء، وكتابه «القلب والدورة الدموية» في البيولوجيا، كما ألقى في إحدى الجلسات الخاصة بحثاً حول «كيفية تنشيط خلايا الدماغ لمعالجة الأمراض المستعصية» على مجموعة من أطباء الجامعة الأميركية في بيروت، وعرض لآرائه النظرية في هذا المجال التي ظهر ما يؤيدها في أبحاث العلماء الإيرانيين مؤخراً.

كما كتب بالإنجليزية كتابه «القصص العشر» وهو تلخيص لعشر قصص من روائع الأدب الإنجليزي، وكذا كتب بالإنجليزية كتابه «أدبيات إنجليزية» الذي هو عبارة عن مجموعة من القصص القصيرة،

(١) وقد تلفت كل هذه الكتب بسبب العدوان على مكتبته لمرتين. مرة أثناء الحرب الأهلية اللبنانية، وأخرى أثناء العدوان الإسرائيلي الصهيوني في حرب تموز المنصرمة، وكان تأليفه لأول كتاب منها وله من العمر اثنتا عشرة سنة.

ومن الشروح لمجموعة من النصوص الأدبية الإنجليزية، ومن الترجمة لمجموعة من أدباء الأدب الإنجليزي.

وكتب بالعربية كتابه «الحضارة الإسلامية بين الماضي والحاضر» والذي حاز درجة جيدة جداً في مادة التاريخ، والذي أشرف على كتابته ومراقبته الأستاذ عبد الرحمن قَدُّورَة، وقد استعار هذا الكتاب بعض الطلاب وأفادوا منه الكثير في أبحاثهم التاريخية، كما كتب سماحته - في تلك المرحلة - في مادة التاريخ كتابه «الإستعمار في البلاد العربية»، وكتابه «البلاد العربية والدولة العثمانية»، وأعدَّ خطة بحث بعنوان «القدس في مرحلة تاريخية»، وخطة بحث آخر بعنوان «السياسة في الإسلام».

وكذا أعدَّ سماحته في تلك المرحلة خطة بحث للرد على الشيوعيين والماديين سَمَّاه «الجغرافية الغيبية»، كان يريد أن يستدل فيه على أن مَرَدَّ جميع الظواهر الكونية والمادية، وكل ما يرتبط بالحياة من إنسانية وحيوانية ونباتية، وحتى حركة ذرات الجمادات، والكواكب والمجرات والمجاميع الكوكبية والنجوم والشموس والأقمار والشهب والنيازك، وغير ذلك مما يسمى بالطبيعيات، أراد الإستدلال في بحثه ذاك على أن كل ذلك مَرَدُّهُ إلى عوامل غيبية ميتافيزيقية ماورائية نعبر عنها نحن الإلهيون بالإلهية.

وكتب في مادة الأدب العربي كتابه «تراجم أدباء الأدب العربي في العصر الحديث» الحائز على درجة امتياز وتنويه مجموعة من الأدباء، وأشرف عليه الأستاذ الشيخ محمد فوزي الحسن، وهو من خِرِّيجي الأزهر الشريف في القاهرة والذي كان يُدَرِّسُ سماحته مادة الأدب واللغة لسنتين أثناء الدراسة الثانوية، وكتب سماحته - كذلك - في

الأدب العربي بإشراف الشيخ الحسن كتابه «تاريخ الأدب العربي»، وكتابه «المتنبي» الذي كتبه وله من العمر خمس عشرة سنة، والذي استعاره منه أحد طلاب الجامعة اللبنانية وحاز به شهادة الماجستير في الأدب العربي بدرجة جيدة جداً.

وكذا كتب سماحته بالعربية مجموعة من الكتب الأخرى، منها: كتابه «الشروح الأدبية» في جزئين، وهو عبارة عن شرحٍ لمئة نصٍ أدبي من الشعر والنثر القديم والحديث، ومنها: كتابه «أمير الشعراء»، وكتابه «باستور عدو الجراثيم»، وكتابه «الملك سيف بن ذو يزن»، وغيرها من الكتب الهامة.

وكتب بحثاً علمياً في مجال الفيزياء بعنوان «الذرة والطاقة» عرض فيه لآرائه في الفيزياء النووية ولعصارة أبحاثه النظرية والتصورية في هذا المجال، وكتبه لينشر في إحدى المجلات، ولكن مساعي بعض الحساد من زملائه حالت دون نشره. ولا زال أستاذه في مادة الفيزياء[١] الأستاذ خليل عواضة - المدرس في ثانويات عدة في بيروت - لا زال إلى الآن

---

(١) دَرَّسَهُ الأستاذ خليل عواضة مادة الفيزياء في المرحلة الثانوية، وَدَرَّسَهُ الأستاذ نواف كنج مادة الفيزيكل سايَنْس في المرحلة المتوسطة، وكان الأستاذ كنج معتقداً بضرورة متابعة سماحته لأبحاثه الفيزيائية وكان يطرح هذا الرأي أمام مجموعة من المثقفين من آل كنج كانت تربطهم علاقة وثيقة بسماحته.
ومن أساتذة سماحته في المرحلة المتوسطة في مادة البيولوجي الأستاذ سهيل كنفاني، وفي مادة الرياضيات الأستاذ سمير قرقوطي، وأما أساتذته في المرحلة الثانوية - فعلاوة على ما ذكر - دَرَّسَهُ الرياضيات والكيمياء الأستاذ محمد خير، والكيمياء الأستاذ محمد شهاب، والجبر الأستاذ عبد الله نجار الذي كان من واضعي أسئلة الإمتحانات الرسمية في مادة الرياضيات لشهادة البكالوريا الثانية في فرع الرياضيات حينها.

يشهد أمام طلابه بأن سماحته كان عالماً في الفيزياء في تلك المرحلة[١]، ومن النوادر التي تذكر هنا عن أستاذه هذا هي أنه كان يضع له علامة الفيزياء كاملة على سجل العلامات سواء تقدم سماحته للإمتحان أو لم يتقدم، فيسأل الأستاذ عواضة عن ذلك، فيقول: «لو تقدم للإمتحان لنال العلامة كاملة»، علماً أن هذا الأمر اتفق لمرة واحدة من أستاذه كما يذكر بعض المراقبين.

وكتب كتاباً بعنوان «الميكانيكا عند العرب» قال عنه أستاذه في مادة تاريخ العلوم عند العرب: «إن هذا البحث لا يكتبه دكتور في الجامعة»، علماً بأن سماحته كتبه وله من العمر سبع عشرة سنة. وقد بلغ الحال بإعجاب أستاذه بالبحث أن احتفظ به لنفسه ولم يرجعه لسماحته.

وكان سماحته قد جَهَّزَ مختبراً متواضعاً خاصاً به في دار والده التي كانت في محلة بئر حسن في بيروت، وقد هدمت هذه الدار وبني في محلها المستشفى الحكومي. كان سماحته قد جَهَّزَ في تلك الدار - في تلك الأثناء - مختبره الخاص الذي كان يجري فيه بعض التجارب العلمية، وكان يعمل على تطوير جهاز «ألأيونيزيشن» الذي يعمل على فصل «ألأيونز» عن «الكاتونز» في العناصر الكيميائية.

---

(١) ألقى سماحته سنة ١٤٠٦ هجرية قمرية محاضرة فيزيائية في الإستدلال على وجود الله تعالى، وذلك في إحدى المناسبات في حسينية الإمام الهادي عليه السلام في محلة الأوزاعي في بيروت وذلك في حضور كبير من المثقفين، ولا زالت أصداء تلك المحاضرة موجودة في بعض أوساط محبي سماحته حتى الآن، وكان من جملة الحاضرين حينها الشيخ عباس نجل مؤسس الحسينية الشيخ محمد عز الدين رحمه الله، وكانت تلك المحاضرة في ضمن مجلس عزاء حسيني دعي سماحته لإلقائه في الحسينية المذكورة.

واكتشف سماحته قاعدة جديدة في علم الهندسة الفراغية، وتفاصيل ذلك أن مدارس جمعية المقاصد كانت قد جرت العادة أن تجري ثلاثة امتحانات تجريبية قبل الإمتحان الرسمي لآخر العام الدراسي، وذلك لكافة طلابها في كل مدارسها في لبنان، وكان ذلك قبل الإمتحانات الرسمية لطلاب شهادة البكالوريا الأولى في حينها، وصادف في التجربة الأولى أن وضعت الجمعية - اشتباهاً - مسألة في مادة الهندسة الفراغية من درسٍ كان الطلاب لم يصلوا إليه بعد في ترتيب الدراسة المنهجي، فاضطرت الجمعية بعد انتهاء الإمتحان لإقرار خفض العلامة إلى ثماني عشرة من عشرين لأن أحداً لم يتمكن في كل مدارس المقاصد من حل هذه المسألة، لكن سماحته قام أثناء الإمتحان بتركيب قاعدة جديدة في الهندسة الفراغية، وحاز العلامة كاملة، وأحدث ذلك ضجة في أوساط المقاصديين حينها، وانطلق أستاذه محمد سلوم يتحدث عنه في كل اجتماعاته ولقاءاته.

- شارك في الجامعة اللبنانية في حضور محاضرات اختصاصات الرياضيات والبيولوجي والفلسفة وعلم النفس وعلم الإجتماع والعلوم السياسية والإدارية، كما شارك في جامعة بيروت العربية في حضور محاضرات اختصاصات الفيزياء والفلسفة وعلم النفس والأدب العربي، كما شارك في حضور محاضرات اختصاص الإلهيات والمعارف الإسلامية في جامعة فردوسي في خراسان على أثر منحه منحة للدراسة في الجامعة المذكورة، ولكن الدراسة فيها لم تُلَبِّ طموحاته فأعرض عنها، كما أعرض مدة من الزمن عن سائر الإختصاصات بعد أن أخذ شمةً منها وذلك لمتابعة تحصيله في الحوزة العلمية.

- دَرَسَ اللغة الإنجليزية في مدرسة «الراشدين» في محلة رأس

بيروت، كما دَرَسَ اللغة الفارسية في كلية «الشهيد بهشتي» في طهران، وكذلك درس اللغة الفرنسية لسبع سنين في مدارس المقاصد في بيروت في عرض دراسته المتوسطة والثانوية فيها، وإلى جانب دراسته لِلُّغة الإنجليزية في المراحل التمهيدية والإبتدائية والمتوسطة والثانوية والجامعية من الدراسة العصرية عموماً.

- أنهى ليسانس في الحقوق من كلية الحقوق في جامعة بيروت العربية - والصادرة كذلك من كلية الحقوق في جامعة الإسكندرية في مصر وكلية الحقوق في الجامعة اللبنانية في بيروت - وذلك بعد عودته من قم المشرفة، وكذلك حاز بامتياز دبلوم الدراسات العليا من كلية الإجتهاد والعلوم الإسلامية في الجامعة الإسلامية في بيروت، وكل ذلك في عرض دراساته الحوزوية.

- كان أول عالم شجعه على أن يسلك طريق العلم الحوزوي المغيب السيد موسى الصدر، ومن ثم السيد محمد حسين فضل الله، وذلك قبل أن يتم العقد الأول من عمره، وقد ترجم ذلك بسلوكه هذا الطريق عند بلوغه بعد أن اطلع على سيرة وفكر السيد روح الله الموسوي المصطفوي الخميني ﷺ، وزاده شوقاً لسلوك هذا الطريق ملازمته لمجالس الشيخ عبد الوهاب الكاشي ﷺ منذ بلوغه سن التكليف، حيث كان للأخير التأثير الأكبر في توجيه سماحته للدراسة في الحوزة العلمية.

- بدأ دراسته الحوزوية إلى جانب دراساته الأخرى بين «المعهد الشرعي الإسلامي» في بيروت، و«حوزة الإمام الخميني ﷺ»، و«الحوزة العلمية الزينبية» في دمشق، ومعاهد ومدارس أخرى بين

بيروت وبلاد عاملة ودمشق، وبين الحوزة العلمية الكبرى في قم المشرفة حيث أقام فيها في عدة مدارس منها: المدرسة «المؤمنية»، والمدرسة «المعصومية»، والمدرسة «الفاطمية»، وكان ينزل كثيراً في ضيافة طلاب المدرسة «الفيضية» ليتعبد في جوار حرم السيدة فاطمة المعصومة عليها السلام، كما أقام في العطل الصيفية في بعض مدارس مشهد المقدسة في خراسان ينهل من علماء مشهد في أيام التعطيل، فأقام في مدرسة «پريزاد»(١)، ومدرسة «دودرب»(٢)، ومدرسة «الإمام الحسن المجتبى عليه السلام»(٣)، كما أقام في أيام العطل الصيفية في مشهد المقدسة في المبنى الخاص بالطلبة الداخليين التابع لجامعة فردوسي، ومن زملائه في جامعة فردوسي في تلك المرحلة الأستاذ هادي عزالدين نجل الشيخ موسى عزالدين رحمه الله مؤسس الحوزة العلمية المسماة: «المدرسة الدينية» في مدينة صور في بلاد عاملة، وحضر سماحته في تلك المرحلة دروساً في تفسير القرآن في الجامعة الرضوية، كما كان يشارك في الدروس الحوزوية التي كانت تعطى في الجامعة الرضوية، كما شارك في الدروس الحوزوية التي كانت تعطى في مسجد «گوهرشاد» في الحرم الرضوي، وكذلك شارك في الدروس التي كان يلقيها السيد حجت الهاشمي في

---

(١) تقدمت الإشارة إليها ضمن حواشي فصول هذا الكتاب.

(٢) وهي من المدارس القديمة في مشهد المقدسة، وقد جُدِّدَ بناؤها هي ومدرسة «پريزاد» مراراً، وَضُمَّتَا مؤخراً إلى الحرم الرضوي بعد التوسعة الأخيرة، وبابا المدرستين متقابلان بعضهما لبعض في داخل الحرم الرضوي على ساكنه سلام الله.

(٣) أسسها السيد حسن نجل السيد عبد الله الموسوي الشيرازي رحمه الله، وقد أرَّخ لتأسيسها أحد الأدباء بأبيات شعرية منها:

لفقه آل البيت كن طالبا ... فبحره الفَيَّاض لن ينضبا
فيا هواة العلم طوبى لكم ... نقول بالبشرى لكم مرحبا
مدرسة أرِّخ لها أسست ... بسم الإمام الحسن المجتبى

مدرسة «النواب» في مشهد المقدسة، وكل ذلك علاوة على مشاركته في حضور دروس اختصاص الإلهيات والمعارف الإسلامية في جامعة فردوسي كما بينا سابقاً.

وكان أثناء إقامته في جامعة فردوسي يعطي في ليلة الجمعة محاضرة أخلاقية تربوية لبعض طلاب الجامعة، كما كان أثناء إقامته في قم المشرفة يتردد في بعض ليالي الجمعة إلى جامعة طهران ويعطي بعض طلابها محاضرة في التربية والأخلاق، كما واظب على نظير هذه النشاطات في الجامعة اللبنانية في بيروت.

ودرس مدة في الحوزة العلمية في النجف الأشرف حيث كان يحضر الدروس في مدرسة «اليزدي»، فحضر فيها في بحث خارج الفقه والأصول في درس الشيخ محمد إسحاق الفياض، وكان يحضر حلقة ذلك الدرس جملة من الفضلاء منهم: السيد مقتضى الصدر، كما شارك سماحته في بحثٍ حول الإجتهاد والتقليد ألقاه على بعض الفضلاء في داره الشهيد الشيخ ميرزا علي الغروي التبريزي رحمه الله. وشارك سماحته في النجف الأشرف - كذلك - في مجلس المذاكرة للشهيد السيد محمد محمد صادق الصدر رحمه الله، والشهيد الشيخ مرتضى البروجردي رحمه الله، والسيد علي البهشتي رحمه الله، والسيد علي الحسيني السيستاني، والسيد محمد سعيد الطباطبائي الحكيم، والشيخ بشير حسين النجفي، والسيد علي الموسوي السبزواري نجل السيد عبد الأعلى الموسوي السبزواري رحمه الله صاحب تفسير «مواهب الرحمان في تفسير القرآن» وصاحب كتاب «مهذب الأحكام» في الفقه الإستدلالي وهو عبارة عن موسوعةٍ من ثلاثين مجلداً، وكذا شارك سماحته في النجف الأشرف في مجلس مذاكرة السيد مرتضى الفياض، والشيخ باقر شريف القرشي، والشهيد

الشيخ ميرزا علي الغروي التبريزي رحمه الله، والسيد حسين بحر العلوم رحمه الله، والسيد عبد الرحيم الشوكي، والسيد محمد رضا الخرسان، وغيرهم من أعلام النجف الأشرف، كما ذاكر السيد حسين الصدر صاحب كتاب «دروس في المنطق» والسيد محمد طاهر الموسوي صاحب كتاب «أمثال القرآن» المقيمَين في مدينة الكاظمية، وذاكر الشيخ عبد الرحيم الغَرَّاوي في سامراء، والأخير هو إمام الشيعة في مدينة سامراء المقدسة، والمشرف على الحوزة فيها، والراعي لشؤون مقبرة الشيعة وأوقافهم في المدينة، وله مؤلفات عديدة مطبوعة، منها موسوعته الكبرى «معجم شعراء الشيعة» في عشرات المجلدات، وهو من تلامذة السيد عبد الصاحب الحسني رحمه الله عندما كان السيد رحمه الله مقيماً في مدينة سامراء المقدسة، ووالد الشيخ عبد الرحيم هو الشيخ محمد الغراوي رحمه الله من علماء سامراء المعروفين، وله كرامات مشهودة، وقد دفن في داخل حضرة الإمامين العسكريين عليهما السلام، وللشيخ عبد الرحيم - كذلك - وَلَدٌ يدرس العلوم الحوزوية في النجف الأشرف.

- أنهى دراسته لمراحل المقدمات الحوزوية والسطوح الدانية والعالية في غضون عشر سنوات، ودرس أبحاث الخارج الفقهية والأصولية لخمس عشرة سنة على التوالي حتى الآن.

- أساتذته في الحوزة في قم المشرفة: الشيخ نور المحمدي، الشيخ مصطفى الهرندي، الشيخ مصطفى الإعتمادي الخواجوي التبريزي[1]، الشيخ علي پناه الإشتهاردي، الشيخ أحمد الپاياني

(١) وهو صاحب الشروح على كتب الدراسة الأصولية، وقد شرح كتاب «المعالم» و«القوانين» و«الرسائل» و«الكفاية»، وله كتاب أصولي في الأصول المستقلة عن متون هذه الكتب الأربعة.

الأردبيلي رحمه الله، الشيخ عبد الله الجوادي الآملي، السيد رضا بهاء الديني القمي رحمه الله، الشيخ ميرزا علي المشكيني الأردبيلي والشيخ حسين المظاهري الأصفهاني حيث حضر عندهما في الأخلاق في درسيهما الأسبوعيين في المسجد الأعظم في قم المشرفة، وكذا درس عند السيد حسن نصر الله الحلقة الأولى من حلقات الشهيد السيد محمد باقر الصدر رحمه الله وذلك في الدرس الذي أقامه السيد حسن في داره في قم المشرفة، وشارك في دروس النحو والمنطق والبلاغة والفقه والأصول وعلم رجال الحديث والتاريخ السياسي للشيخ محمد طالب، والشيخ محمد كاظم ياسين، والشيخ قاسم بيضون، حيث كان الثاني يلقي دروسه في التاريخ السياسي في «منتدى جبل عامل للطلبة اللبنانيين»، وكان الأخير يلقي دروس البلاغة في «معهد الإمام شرف الدين العاملي رحمه الله»، كما شارك في الدروس الفقهية والأصولية للسيد محمد الحسيني الشيرازي رحمه الله، والشيخ جعفر السبحاني، والشيخ محمد فاضل اللنكراني رحمه الله، والسيد كاظم الحائري، والسيد أحمد المددي، والسيد محمود الهاشمي، والشيخ محمد باقر الأيرواني، والشيخ حسن الرميتي في كتاب «أصول الفقه» للمظفر رحمه الله، والشيخ الوجداني فخر رحمه الله، والشيخ الأراختچي، والشيخ الطاهري الشاهرودي رحمه الله، والسيد شهاب الدين الحسيني المرعشي النجفي رحمه الله في كتاب المواريث، والسيد محمد رضا الموسوي الگلبايگاني رحمه الله في كتاب الحدود، والشيخ ميرزا هاشم الآملي رحمه الله في كتاب الصلاة، والشيخ ميرزا جواد التبريزي رحمه الله حامل لوآء الدفاع عن مظلومية الصديقة الكبرى المطهرة فاطمة الزهراء عليها السلام في هذا العصر، وكذا شارك في دروس الشيخ حسين وحيد الخراساني، والسيد محمد الوحيدي

الشبستري ﷺ، والسيد مهدي المرعشي النجفي ﷺ، والشيخ محمد تقي بهجت في كتاب الصلاة في الفقه والمباحث اللفظية في الأصول، وشارك في درس شرح «نهج البلاغة» للشيخ ناصر مكارم الشيرازي، وفي دروس تفسير القرآن للدكتور الشيخ محمد الصادقي ﷺ صاحب تفسير «الفرقان في تفسير القرآن» وكتاب «حوار بين الماديين والإلهيين»، وحضر المباحثات التي كانت تدور بين السيد محمود البغدادي ومجموعة من الفضلاء في علم رجال الحديث، كما درس أثناء العطل الصيفية في مشهد المقدسة على السيد علي الصالحي، والشيخ علي الصالحي، والسيد حسن المرتضوي، ونجل السيد الفقيه السبزواري ﷺ، والسيد حجت الهاشمي المتقدم ذكره.

- أساتذته في الحوزة في مشهد السيدة زينب عليها السلام في دمشق: السيد اسماعيل السجادي، الشيخ جعفر عاصي، الشيخ أبو خليل العراقي، السيد محسن التبريزي ﷺ، السيد إبراهيم الموسوي الزنجاني ﷺ صاحب كتاب «وسيلة الدارين في أنصار الحسين عليه السلام»، السيد أحمد الواحدي، الشيخ علي القاموسي، السيد مجتبى الحسيني ممثل السيد علي الحسيني الخامنئي، الشيخ علي المحمدي البامياني صاحب الشرح في ستة أجزاء على كتاب «فرائد الأصول» للشيخ مرتضى الأنصاري ﷺ، وحضر سماحته عنده في المباحث اللفظية من أبحاث الخارج الأصولية، كما شارك سماحته في دروس ستة آخرين، هم: الشيخ علي الخاقاني، والشيخ محمد علي الفاضلي، والشيخ سلطان الفاضلي، والشيخ محمد إبراهيم الأنصاري صاحب كتاب «جواهر الأصول»، والسيد أحمد الفهري ﷺ صاحب الكتب الأخلاقية والعرفانية الكثيرة، والسيد محمد حسين فضل الله.

- شارك في بلاد عاملة في الدروس الأصولية التي كان يلقيها الشيخ عبد الحسين صادق في حسينية النبطية، والسيد نسيم عطوي في «المعهد الشرعي الإسلامي الجعفري» في بلدة أنصار، والشيخ عفيف النابلسي في داره في صيدا، ودرس سنة ١٤٠٤ هجرية قمرية - عند الأخير - مدخلاً إلى علم التفسير وتفسير قصار سور القرآن وكتاب «زبدة الأحكام» للسيد الخميني رحمه الله وذلك بين مسجد الزهراء عليها السلام في محلة الجناح وحسينية الإمام الهادي عليه السلام في محلة الأوزاعي في بيروت.

- أساتذته في الحوزة في بيروت: الشيخ حسين فوعاني الذي درسه رسالة «منهاج الصالحين» للسيد الخوئي رحمه الله سنة ١٤٠٤ هجرية قمرية في مسجد الزهراء عليها السلام في محلة الجناح، الشيخ خضر نور الدين، الشيخ حسن عزالدين، الشيخ عبد الإله دبوق، الشيخ محمد حسن عياد رحمه الله الذي درسه مجموعة دروس في النحو والفقه، الشيخ محمد أديب القبيسي الذي درسه مقدمة كتاب «المطول» في البلاغة وهو صاحب كتاب «رسالة في الرضاع» من تقريراته الفقهية، الشيخ محمد عساف، السيد نجيب خلف، الشيخ مصطفى خشيش، الشيخ حسن طراد، السيد محمد حسين فضل الله، السيد عبد الصاحب الحسني رحمه الله الذي كان مرشده في العلوم الأخلاقية لمدة ست سنوات في حارة حريك حيث كانت سكنى سماحته بجوار دارته رحمه الله، وكان رحمه الله يُدَرِّسُهُ الأخلاق في كل أسبوع، وقد قرر سماحته تلك الدروس، وأشار إليها في مقدمة كتاب «فرائد الأخلاق» الذي طبع لمرتين، وأقرت أربع حوزات تدريسه في مناهجها، واعتبره العلماء بحثاً خارجاً في علم الأخلاق الإلهية، ويحتوي على دروس السيد عبد الصاحب رحمه الله الأخلاقية التي كان يعطيها بين النجف الأشرف وسامراء وبلاد عاملة

وبيروت، نقحها الشيخ وأخرجها في حلة قشيبة.

وشارك سماحته في بيروت في دروس عشرين آخرين منهم: الشيخ محمد مهدي شمس الدين ﷀ حيث حضر درسه الأسبوعي في تفسير القرآن، وحضر في بحثه في كتاب الجهاد في «معهد الشهيد الأول ﷀ للدراسات الإسلامية»، وفي اللقاء الخاص الأول الذي جمع سماحته بالشيخ شمس الدين ﷀ في المقر المؤقت للمجلس الإسلامي الشيعي الأعلى في محلة تلة الخياط في بيروت سنة ١٤١٢ هجرية قمرية، وبعد أن اطلع الشيخ شمس الدين ﷀ على سيرة سماحته الذاتية وسمع عن منابره ونشاطاته التبليغية من خلال محاضراته ومجالسه في مسجد وحسينية والده الشيخ عبد الكريم شمس الدين ﷀ في محلة الطيونة، قال الشيخ شمس الدين ﷀ لسماحته أمام جماعة من المؤمنين في مقر المجلس المؤقت: «نحن مستعدون لندعم ما يعزز دورك المنبري». ومن الذين شارك سماحته - أيضاً - في دروسهم في بيروت: السيد محمد علي فضل الله حيث شارك في درسه في كتاب «أصول الفقه» للمظفر ﷀ الذي كان يعطيه للسيد عطا الله جعفر، ومنهم: الشيخ حسن حلال حيث شارك في دروسه النحوية التي كان يلقيها في «معهد الرسول الأكرم ﷺ» سنة ١٤٠٨ هجرية قمرية.

- درس من الكتب الحوزوية: كتاب «تصحيح الإعتقاد»، و«شرح الباب الحادي عشر»، و«شرح تجريد الإعتقاد»، ودرس كتاب «شرح متن الآجِرُّومِيَّة»، و«النحو الواضح»، و«القواعد العربية» في أربعة أجزاء، و«شرح قطر الندى»، و«شرح ابن الناظم» على الألفية، و«مغنى اللبيب»، وشطراً من «شرح ابن عقيل» وشطرا من «شرح السيوطي» على الألفية، وشطراً من كتاب «جامع المقدمات» الذي يدرسه الإيرانيون،

ودرس كتاب «الجديد في فن التجويد» في علم التجويد، وكتاب «شذا العرف في فن الصرف» في علم الصرف، وخلاصة في علم العروض والقافية، كما درس «خلاصة المنطق» للفضلي، و«المنطق» للشيخ المظفر رحمه الله، و«حاشية الملا عبد الله رحمه الله»، ودرس كتاب «مختصر المعاني»، وشطراً من كتاب «المطول»، ودرس كتاب «معالم الأصول»، و«أصول الفقه» للشيخ المظفر رحمه الله، و«الرسائل»، و«الكفاية»، ودرس رسالة السيد الخوئي رحمه الله «منهاج الصالحين»، ورسالتي السيد الخميني رحمه الله «زبدة الأحكام» و«تحرير الوسيلة»، ودرس كتابي «الروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية»، و«المكاسب»، ودرس الحلقة الأولى من حلقات أصول الفقه للشهيد السيد محمد باقر الصدر رحمه الله، كما درس خارج الفقه على متن «منهاج الصالحين»، و«شرائع الإسلام»، و«العروة الوثقى»، ودرس خارج الأصول على متن «الكفاية»، وكذا درس خارج الأصول - كما خارج الفقه - عبر البحوث المستقلة عن المتون التي كان يفيضها أساتذته العظام، وأفاد في عرض ذلك كله من الكتب الحديثية والرجالية والفقهية والأصولية والتقريرات والتعليقات التي كُتِبَت في هذا المجال. ودرس وباحث في العقائد والفقه والأصول والتجويد والتفسير والتاريخ والسيرة وعلم رجال الحديث والحديث والأخلاق والعرفان والأوفاق العديد من الكتب الأخرى.

- إمتُحِن في سن العاشرة من عمره في حفظ القرآن وتجويده من قبل شيخ القرّآء في أزهر بيروت الشيخ حسن حسن دمشقية(١)، ونال

(١) ومن أساتذته في المرحلتين المتوسطة والثانوية في علم التجويد الشيخ ابراهيم مِسَّيْكَة، ودَرَّسَه هذا الشيخ - أيضاً - الفقه وتفسير القرآن على المذاهب الأربعة وشيئاً من السيرة النبوية برواية العامة وذلك طيلة المرحلتين المذكورتين.

درجةً جيدة جداً في هذا المجال، كما درس دورةً في علم التجويد على يد شيخ القرّآء في لبنان الشيخ سلمان الخليل، وذلك في شهر الله سنة ١٤٠٦ هجرية قمرية في حسينية مقبرة روضة الشهيدين في بيروت.

- تعلم أسس الخطابة الحسينية على يد الشيخ عبد الوهاب الكاشي رحمه الله (١)، وألَّفَ من عصارة دروسه كتابه المخطوط «أسس

(١) أرسله الشيخ الكاشي رحمه الله سنة ١٤٠٦ هجرية قمرية للقرآءة في مجالس الشيخ محمد حسن القبيسي رحمه الله، والسيد أحمد زكي تفاحة، والشيخ مرتضى عياد، ولاحقاً في مجالس الشيخ عبد الكريم شمس الدين رحمه الله، والشيخ محمد عز الدين رحمه الله، والشيخ حسن طراد، ومجالس آل شرف الدين، وآل صادق، وغيرها من مجالس لبنان، وقد حظي سماحته برعاية وعناية الشيخ الكاشي رحمه الله لحين وفاة الشيخ الكاشي رحمه الله، وكان الشيخ الكاشي رحمه الله يُسأل عن تلميذه الأول ممن تعلموا الخطابة الحسينية على يديه في لبنان، فكان رحمه الله يشير إلى سماحته، وعندما توفي الشيخ الكاشي رحمه الله أقيمت له خمس عشرة فاتحة بين بيروت ودمشق قرأ سماحته فيها جميعاً وقد بُثَّ بعضها عبر قناة المنار التلفزيونية، وكان أكبرها المجلس الذي عقد في حسينية البرجاوي في بيروت، وحضره الآف من المؤمنين بينهم حوالي خمسمائة من علماء الطائفة من لبنان وخارجه، وعلى رأسهم الدكتور الشيخ أحمد الوائلي رحمه الله الذي ألقى كلمة في تأبين الشيخ الكاشي رحمه الله بثتها قناة المنار التلفزيونية، وصدر من الشيخ الوائلي رحمه الله حينها شهادة بحق سماحته فقال له رحمه الله أمام الملأ: «أنا أفتخر بك وأعتز بك» وذلك بعد أن سمعه للمرة الأولى في ذلك المجلس التاريخي، وقال رحمه الله له مرة أخرى: «إن شاء الله نسمع عنك» ، وذكر بعض هذا السيد داخل السيد حسن في الجزء السابع من كتابه «معجم الخطباء». وللشيخ الكاشي رحمه الله أربعة كتب مطبوعة، هي: «مصرع الحسين عليه السلام»، «مأساة الحسين عليه السلام بين السائل والمجيب»، «في رحاب محمد صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام»، و«محاضرات من المجالس الحسينية»، وله خمسة آلاف شريط بين كاسيت وفيديو وسيدي اشتملت على إحياء جميع المناسبات، وقد ضاع أكثرها بسبب إهمال القيمين عليها إلا ما رحم ربي من بعض تلامذته ومنهم بعض العلماء المخلصين وبعض التجار المستفيدين، ودفن الشيخ الكاشي رحمه الله في =

الخطابة الحسينية والقواعد المنبرية» الذي أتلفه العدوان على مكتبته أثناء الحرب الأهلية اللبنانية، وكانت لسماحته ملازمة للدكتور الشيخ أحمد الوائلي ﷺ بين دمشق وبيروت، وللسيد محمد كاظم القزويني ﷺ والشيخ محمد سعيد المنصوري في قم المشرفة، وللشيخ عبد الحسين الواعظ الخراساني في مشهد المقدسة، وأفاد من هؤلاء جميعاً في قواعد الخطابة المنبرية الحسينية، كما شهدوا له بتفوق على أقرانه.

- يرتقي المنابر الحسينية في أكثر من قطر إسلامي، وتتحول

= مقبرة شهداء المقاومة في مقبرة روضة الشهيدين في بيروت، وذلك بعد تشييع مهيب أقفلت له المحال التجارية وشارك فيه مئات العلماء والآف المؤمنين، وصلى على جنازته السيد محمد حسين فضل الله، وبنى قبره السيد رضا صبح الحسني، ولا زال قبره مقصداً للزائرين المحبين لسيد الشهداء صلوات الله وسلامه عليه. وساعة دفنه ﷺ ألقيت فوق جسده عشرات الأوراق كتب عليها المؤمنون حوائجهم إلى الله بشفاعة سيد الشهداء عليه السلام، وقد رآه بعض أهل التقى في عالم الرؤيا يقرأ عزاء الإمام أبي عبد الله الحسين عليه السلام في قبره ﷺ، وكان ﷺ قد تُرْجِمَ ترجمة مفصلة في كتاب «معجم الخطباء» لمؤلفه السيد داخل السيد حسن، حيث ذكر الأخير عند التعرض لتلامذته من لبنان، ذكر في مقدمتهم صاحب هذا الكتاب حفظه الله بحفظه ورعاه برعايته، فخير خلف لخير سلف في خدمة سيد الشهداء عليه السلام وخدمة النبي وعترته صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

وكان الشيخ الكاشي ﷺ قد احتل الموقع الأول في مجالس لبنان لأربعة عقود من الزمن بعد أن دعاه إليها بداية للمرة الأولى المغيب السيد موسى الصدر، ولَبّى الدعوة برغبة الشهيد السيد محمد باقر الصدر ﷺ، ثم دعاه أخرى الشيخ حسين معتوق ﷺ، وهكذا قرأ في كل المجالس اللبنانية تخلل ذلك بعض رحلاته الخارجية سيما إلى إيران والبلاد الإفريقية. وكان يقرأ قبلها في مجالس العراق والخليج، حيث عرفت في البحرين إحدى الحسينيات بإسمه لكثرة ما قرأ فيها، وقد لقبه السيد محسن الطباطبائي الحكيم ﷺ ببلبل الخطباء، ولقبه صاحب هذا الكتاب بركن المنبر وبمجدد المجالس الحسينية في لبنان حيث أن كل القُرَّآء في لبنان عيال على مجالسه ﷺ المسجلة والمكتوبة فلله دره وعلى الله أجره.

مجالسه إلى محاضرات في شتى المعارف الإسلامية يجمع فيها بين العِبرة والعَبرة، وتتوزع له آلاف الأشرطة من الكاسيت والڤيديو والسيديات في أماكن عدة من العالم، سيما في لبنان وإيران والعراق ودول الخليج وغيرها.

إرتقى المنبر للمرة الأولى في الخامسة من عمره الشريف لقرآءة القرآن وذلك في مدرسة «نهج البلاغة» التي درس سماحته فيها مرحلة من الدراسة العصرية وذلك في محلة برج حمود في شرقي بيروت، وبدأ من حينها بارتقاء المنابر لقرآءة القرآن وإلقاء النصوص الأدبية الشعرية والنثرية باللغتين العربية والإنجليزية، وكذا كان يلقي في المدرسة بعض البحوث العلمية من على المنبر وكانت إحدى أخواته مرشدته في اللغة العربية، وأخوه الأكبر مرشده في اللغة الإنجليزية، وكان والده(١) يرشده

(١) تعلم والده الحاج أحمد القرآءة والكتابة بداية على طريقة الكتاتيب بالقرآن والشعر والنثر وذلك في بلدة الريحان العاملية على يد والده الشيخ عباس خازم العاملي رحمه الله، ومن ثم التحق الحاج أحمد بالمدارس العصرية فأنهى دراسة المرحلة الإبتدائية، ثم هاجر من بلدته الريحان إلى بيروت والتزم أعماله الحرة إلى جانب حضوره في درس السيد محمد حسين فضل الله والشيخ رضا فرحات رحمه الله في محلة النبعة في ضاحية بيروت الشرقية. وحضر في درس السيد فضل الله طيلة عشر سنوات قبل أن يُهَجَّرَ من دارتَيه في سن الفيل في شرقي بيروت إثر اندلاع الحرب الأهلية اللبنانية. وتزوج الحاج أحمد وكان أهل زوجته رحمها الله يقيمون في بيروت منذ قرابة المئة عام، وكانت لهم أملاك في محلة المصيطبة، وفي وسط بيروت التجاري، وفي محلة برج البراجنة، وكان لوالدها المكنى بأبي القاسم الريحاني رحمه الله، كانت له مكتبة معروفة وهي «مكتبة الفرح» في سوق أبي النصر من أسواق بيروت التجارية القديمة، كان يمارس فيها تجارة المطبوعات حيث كان يقوم بطباعة الكتب والإتجار بها.
وكانت زوجة الحاج أحمد رحمها الله - والدة مؤلف هذا الكتاب - تتلقى الدروس الدينية في حلقة الدرس التي كان الشيخ عبد الكريم الحر رحمه الله يعقدها =

في قرآءة القرآن وإلقاء الشعر والأدب في تلك المرحلة، وكان أخوه

= للنساء في داره في محلة المصيطبة في بيروت، وقد واظبت رحمها الله على حضور دروس الشيخ عبد الكريم رحمه الله لثمان سنوات على التوالي حيث كانت تذهب برفقة جدتها من آل الطفيلي رحمها الله من بلدة جبع العاملية وأصلها يرجع لبلدة دير الزهراني العاملية وبلدة النبطية الفوقا العاملية حيث مركز اجتماع آل الطفيلي العامليين، ومن أرحام جدة زوجة الحاج أحمد رحمها الله الشيخ عبد الله الطفيلي رحمه الله الذي كان من أجلة العلماء في بلدة النبطية الفوقا، وكان من المتصدين للإمامة فيها.

وقد ختم الله سبحانه لزوجة الحاج أحمد رحمها الله بأن تموت في حال توضُّئِها وتوجهها لصلاة المغرب ليلة الخامس من شهر الله الشريف لسنة ١٤٢٥ هجرية قمرية، وبأن تدفن إلى جوار أمير المؤمنين عليه السلام في مقبرة وادي السلام في النجف الأشرف، واتفقت لها العديد من الكرامات قبل موتها وعند موتها وبعد موتها، وعرفت بالزهد وكثرة البكاء على مصائب أهل البيت عليهم السلام حشرها الله مع النبي وآله صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

أما والد الحاج أحمد الشيخ عباس رحمه الله فقد كان من حفاظ القرآن، ومن المتفقهين على يد علماء عاملة، وكان يرتدي العمامة على الطربوش على طريقة المشايخ القدماء في بلاد عاملة، وكانت داره كعبة للعلماء الوافدين إلى بلدة الريحان حيث كانوا ينزلون في ضيافته، ويذكر من هؤلاء الشيخ محمد الحر رحمه الله الذي كان من أعلام المجتهدين في بلدة جبع العاملية المجاورة، وكان يتردد إلى بلدة الريحان كثيراً وينزل في دار الشيخ عباس رحمه الله. وكان للشيخ عباس رحمه الله معرفة بالخطابة الحسينية، وكان يقرأ القرآن ويُذَكِّرُ قبل الأذان - وخصوصاً أذان الفجر - بأذكار جميلة وصوت رخيم في مسجد الريحان الذي يعتبر من أقدم مساجد قرى جزين، وكان رحمه الله يصلي ويؤذن في هذا المسجد في الأوقات الثلاث، وعندما توفي رحمه الله صلى على جنازته الشيخ رضا فرحات رحمه الله وعلماء آخرون، ودفن في مقبرة الريحان بعد تشييع حاشد.

ومن العلماء الذين كانوا يترددون إلى بلدة الريحان - أيضاً - السيد محمد حسين الكيشوان رحمه الله، وهو من آل القزويني والملقب بالكيشوان، ومن أعلام المجتهدين في النجف الأشرف، وكانت له حلقة تدريس فقهية وأصولية فيها يحضرها جماعة من فضلاء طلاب الشريعة، وكان له باع في الشعر حيث ذكرت له مجموعة من القصائد في مراثي أهل البيت عليهم السلام اعتبرت من نوادر القصائد =

الآخر يرشده في البحوث العلمية من الرياضيات والعلوم الطبيعية، وفي

= وأفجعها وأحزنها، وهو من أساتذة الشيخ ابراهيم سليمان ﷫ المقيم في بلدة البياض العاملية في أواخر عمره، وذكر الشيخ سليمان ﷫ أن أستاذه السيد الكيشوان ﷫ كان قد تزوج بإمرأة من أهالي الريحان، وكان بها وامقاً، ولحسن أدبها كان ينشأ القصائد بسببها في مديح الريحانيات.

ومن العلماء المترددين - كذلك - إلى بلدة الريحان الشيخ رضا فرحات ﷫، والمغيب السيد موسى الصدر الذي اقترح مشروع بناء حسينية البلدة الجديدة وقد ساهم أبناء وأحفاد الشيخ عباس خازم العاملي ﷫، وسائر المحسنين من أبناء الريحان والجوار في بناء هذه الحسينية، كما ساهموا في تجديد الحسينية القديمة ومسجد البلدة مراراً الذي يعود تاريخه إلى زمن الشهيد الثاني ﷫ صاحب كتاب «الروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية». كما ساهم أبناء وأحفاد الشيخ عباس ﷫ في بناء مجموعة من الحسينيات والمساجد في جوار الريحان، وساهم ولده محمد علي ﷫ بالخصوص في بناء مسجد للشيعة العلويين بطلب من المغيب السيد موسى الصدر في مدينة طرابلس في شمال لبنان، كما ساهم في بناء حسينية بلدة مليخ، وحسينية بلدة لِيَّايا المجاورتين، بالإضافة إلى العديد من المشاريع الخيرية الأخرى التي يذكره المخلصون بها دائماً، سيما تبرعه بتصميم وتشييد قبضة رمز الشهيد بلال فحص ﷫ الحديدية في دوَّار الزهراني في جنوب لبنان، وهي من الآثار التاريخية العاملية.

وأقام في بلدة الريحان - كذلك - مجموعة من العلماء للهداية والإرشاد فيها وفي الجوار في فترات متقطعة منهم: الشيخ محمد قاسم المصري إمام بلدة أنصار حالياً، والشيخ حسن مهدي إمام الشيعة في زائير من البلاد الأفريقية حالياً، وكذا أقام فيها آخرون منهمُ أحد العلماء الأفغانيين، وَجُلُّ هؤلاء كانوا يأتون إلى البلدة بدعوة من الشيخ عباس ﷫ حيث كان يشرف على خدمتهم وقضاء حوائجهم ليتمكنوا من القيام برسالتهم التبليغية في البلدة وجوارها، ولا زال المؤمنون يذكرون ذلك بكل تقدير وإجلال سيما الشَّيَبَة من أهل بلدة الريحان والجوار.

ويذكر في صبر الشيخ عباس ﷫ وكرمه أن أحد المتجولين في البلاد كان ينزل في كل شهر مرة في ضيافته لدى دخوله إلى بلدة الريحان، فيأكل ويشرب ويتنظف هو ودآبته ثم يرحل في اليوم التالي، وقد بقي هذا الرجل يجد هذه المعاملة من الشيخ عباس ﷫ لمدة عشرين سنة على التوالي.

وكانت زوجة الشيخ عباس ﷫ توزع الطعام يومياً على المحتاجين في البلدة، =

مرحلة لاحقة قامت أخته الآخرى الحائزة على ماجستير في الأدب الإنجليزي وليسانس في الصحافة وصاحبة عدة مؤلفات باللغة الإنجليزية وعدة مقالات في الصحف والمجلات اللبنانية، قامت أخته هذه بتقويته في اللغة الإنجليزية، وكل ذلك علاوة على أساتذته في المدارس العصرية وعلى علماء المساجد التي كان يتردد إليها لحضور الجماعات منذ نعومة الأظفار، حيث سجل له أول حضور في صلاة الجماعة وله من

= حتى أن عائلتها كانت تبقى في بعض الليالي بدون طعام لكي تلتزم بذلك اقتضاءً بأهل البيت عليهم السلام في إطعام الطعام.

ويرجع نسب الشيخ عباس رحمه الله من جهة أبيه وأجداده إلى الصحابي الجليل هاني بن عروة المذحجي رضي الله عنه الشهيد في الكوفة بين يدي مسلم بن عقيل رضي الله عنه نصرةً للإمام أبي عبد الله الحسين بن علي سيد الشهداء عليه السلام.

ويرجع نسب زوجته الحاجة - من آل ضاهر - رحمها الله إلى الشهيد الثاني رحمه الله صاحب كتاب «الروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية» و«مسالك الأفهام في شرح شرائع الإسلام» وغيرهما من الكتب الخالدة، وكان لوالدها أرض عرفت ببيدر علي ضاهر رحمه الله بنيت عليها حسينية بلدة اللويزة العاملية المجاورة حيث كان يقطن والدها رحمه الله وأكثر أقاربها وأرحامها رحمها الله. ومن أرحامها الشيخ سليمان ضاهر رحمه الله من علماء مدينة النبطية العاملية المعروفين بالإستقامة والفضيلة وصاحب العديد من المؤلفات الجليلة، وكان يكتب في مجلة «العرفان»، ودفن في مقبرة ساحة النبطية، وله قبة ومزار فيها.

وكان للشيخ عباس رحمه الله ولزوجته رحمها الله عشرات الدينومات من الأراضي في الريحان والجوار اضطرا لبيع أكثرها في أيام المجاعة والحاجة الشديدة والفقر الذي أصاب البلاد العاملية في مرحلة تاريخية، ولم يبق من تلك الأراضي إلا القليل، ولا زالت بعض الأراضي إلى الآن تعرف بإسمهما في الريحان والجوار.

وكانت زوجة الشيخ عباس رحمه الله من النساء الثريات وقد اقتدت بالسيدة خديجة زوجة النبي صلى الله عليه وآله أم المؤمنين والمؤمنات عليها السلام لذلك فقد قامت بهبة كل ما تملك لزوجها الشيخ عباس رحمه الله على أثر زواجه بها رحمها الله. ويقع قبرها الآن في مقبرة روضة الشهيدين في بيروت رضوان الله عليها وعلى ساكني تلك المقبرة أجمعين.

العمر ثلاث سنين برفقة والده. كما سجلت له في هذه السن أولى زياراته برفقة والده إلى مرقد العقيلة زينب عليها السلام في دمشق والتي يروي والده تفاصيلها لبعض الخواص. واستمر سماحته على هذه الحال إلى أن كان أول ارتقائه لمنابر الإمام أبي عبد الله الحسين عليه السلام، وكان ذلك في يوم عاشوراء سنة ١٤٠٤ هجرية قمرية(١).

- تقلد العمامة سنة ١٤١٠ هجرية قمرية في قم المشرفة على يد بهجة العارفين وقدوة المجتهدين آية الله العظمى الشيخ محمد تقي بهجت مد الله في عمره الشريف، ودعا له عندما عممه قائلاً: «اللهم ألبسه لباس التقوى والعلم، واجعله من أنصار الحجة عجل الله فرجه».

- عني بدراسة علوم التجويد والعَرُوض والكلام والفلسفة والتفسير والتاريخ والسيرة والعرفان والأوفاق إلى جنب دراساته الحوزوية المنهجية، ودرس تفسير القرآن اثنتا عشرة سنة في عرض دراسته لمختلف المراحل الحوزوية، وتباحث في كتب مختلف المراحل الحوزوية مع جماعة من الفضلاء سيما مباحثته الأسبوعية في تفسير القرآن هو والشيخ يعسوب الدين الرَّستگاري صاحب تفسير «البصائر»، وهو أكبر تفاسير الطائفة الإسلامية الشيعية المطبوعة، ويقع في ستين مجلداً. وكذا مباحثته اليومية هو والشيخ علي النطنزي والشيخ حسن المهدوي - الذي عين لاحقاً ممثلاً للسيد علي الحسيني الخامنئي لمدة في لبنان - والسيد مجتبى الحسيني المازندراني، وكل ذلك في قم المشرفة، وتباحث في قم - كذلك - مع جماعة من الطلبة اللبنانيين ممن عرفوا بالفضل والتقى في

(١) وقد تلف من أشرطة محاضراته ومجالسه المعدة للنشر - بسبب الحرب الأهلية وحرب تموز - قرابة ألفي شريط بين كاسيت وڤيديو وسيديات كانت تحوي درر محاضراته في تفسير القرآن ومجالسه التي كان يلقيها داخل لبنان وخارجه.

تلك المرحلة، ويتباحث منذ سنتين يومياً هو والشيخ مصطفى خشيش والسيد محمد هادي الخرسان في الفقه والأصول والتفسير في بيروت. كما دَرَّسَ سماحته - بين إيران وسورية ولبنان - مراحل المقدمات والسطوح الدانية والعالية الحوزوية لما يقرب من ألف طالب من اللبنانيين والعراقيين والإيرانيين والحجازيين والبحرانيين، وتعمم منهم ما يقرب من مئة حتى الآن يتوزعون في أماكن عدة من العالم، وطلب منه الشهيد السيد محمد محمد صادق الصدر ﷺ البقاء في النجف الأشرف لتدريس كتاب «المكاسب» كونه التزم بتدريسه لثلاث دورات في بيروت، ولكن الإستخارة على بقائه في النجف الأشرف لم تكن موافقة فاعتذر عن ذلك في حينها، وبقي السيد الشهيد ﷺ يسأل عن سماحته من الزائرين والوافدين لحين شهادته ﷺ في عملية الإغتيال الجبانة التي تعرض لها على أيدي أعداء الله من شرار الأمة.

وتذاكر وتباحث سماحته هو وجماعة من الفقهاء والعلماء والمفسرين والمحققين والمحدثين والأساتذة الجامعيين والمؤلفين من عدة أديان وفرق بين لبنان وإيران والعراق وسورية يطول المقام بعرض أسمائهم وخصوصياتهم وترجماتهم، وناظر سماحته بعض مشايخ الفرقة الأخبارية في قم المشرفة، وبعض مشايخ الصوفية في مشهد المقدسة، كما ناظر بعض الوهابية في مكة المكرمة والمدينة المنورة، وبعض مشايخ الفرقة الحبشية في بيروت، كما ناظر بعض المطارنة في بلاد عاملة سيما مناظرته الشهيرة في دارة الرئيس عادل عسيران ﷺ هو والمطران نصري متى.

وكان يشارك في قم المشرفة في مجلس المذاكرة اليومي في دار السيد رضا الصدر ﷺ الأخ الأكبر للمغيب السيد موسى الصدر، وكان

يحضر هذا المجلس السيد موسى الموسوي الشبيري الزنجاني، وكذا كان يشارك في مجلس المذاكرة اليومي في دار السيد محمد الشاهرودي نجل السيد محمود الشاهرودي رحمه الله، حيث كان يحضره جماعة من الفضلاء منهم أبناؤه الأجلاء وآخرون منهم السيد كاظم السرابي، وشارك في مجلس المذاكرة الأسبوعي في منزل السيد عباس الكاشاني صاحب كتاب «مصابيح الجنان»، والشيخ عباس الطسوجي رحمه الله من تلامذة السيد حسين البروجردي رحمه الله، والشيخ محمد تقي مصباح اليزدي صاحب الكتب العقائدية والفلسفية، والسيد مهدي الروحاني، والشيخ علي كوراني صاحب المصنفات العديدة، والسيد محمود الدهسرخي الأصفهاني صاحب المؤلفات العديدة ومنها: كتابه الموسوعي «معجم الملاحم والفتن» في أربعة أجزاء، وشارك سماحته في مجلس المذاكرة الأسبوعي في منزل السيد مصطفى الحسيني الخوانساري رحمه الله سيده في الإجازة الروائية وأستاذه في مادة «منهجية التحقيق»، وكذا شارك في مجلس المذاكرة الذي كان يعقد في منزل السيد صادق الروحاني صاحب الموسوعة الفقهية المسماة بـ«فقه الصادق»، وكذا شارك في مجلس المذاكرة في منزل الشيخ محمد طالب، والشيخ صفا عقل، والشيخ محمد العسكري رحمه الله من وكلاء مراجع التقليد في قم المشرفة، وكان سماحته يرتقي منبر الإمام الحسين عليه السلام أسبوعياً في منزل الأخير ويحضر مجلسه جماعة من العلماء منهم أستاذه السيد محسن التبريزي رحمه الله، وشارك سماحته في مجلس المذاكرة في منزل الشيخ محمد تقي بهجت، والشيخ ميرزا هاشم الآملي رحمه الله، والسيد جعفر مرتضى حيث كان يلقي الأخير بحثاً في تحقيق التاريخ والسيرة كل أسبوع في يوم الجمعة في داره، والتقى

سماحته بشيخ الزاهدين الشيخ محمد تقي بهلول رحمه الله بين قم المشرفة ومشهد السيدة زينب عليها السلام وأفاد منه ومن مواعظه وتوجيهاته.

وفي لبنان شارك سماحته في جلسات المذاكرة في مجلس الشيخ محمد تقي الفقيه رحمه الله(١)، صاحب الكتب الفقهية والأصولية الإستدلالية المشهورة، ومنها: «مباني الفقيه»، «مكاسب الفقيه»، «قواعد الفقيه»، «مناهج الفقيه»، «مناسك الفقيه»، ورسالته العملية «عمدة المتفقه»، وله كتاب «جبل عامل في التاريخ»، وكتاب «حجر وطين»، في عدة أجزاء، وكتب أخرى مطبوعة ومخطوطة، وكذا شارك سماحته في مجلس المذاكرة في دارة ابن أخي الشيخ محمد تقي رحمه الله الشيخ محمد مفيد الفقيه مؤسس الحوزة العلمية «حوزة النجف الأشرف» في بلدة حاريص العاملية، وفي محلة الحوش في ضواحي مدينة صور العاملية كذلك، وهو صاحب كتب فقهية استدلالية منها: كتاب «قواعد فقهية»، وكتاب «النكاح»، وكتاب «الطلاق»، وكتاب «المكاسب»، وله كتاب «العقل في أصول الدين» في علم الكلام والعقائد.

(١) إتفق اللقاء الأول بين سماحته والشيخ محمد تقي رحمه الله في مدينة صور سنة ١٤١٢ هجرية قمرية، وفي دار الشيخ محمد تقي رحمه الله، فسأله الشيخ رحمه الله: «أين أنت؟»، فقال سماحته في الجواب: «مُبَلِّغٌ سيَّار، أجوب في الأقطار، وأجول في الأمصار، أوزع الأفكار، وأنشر الأخبار، وليس لي استقرار، وهذا باختصار». فأجابه الشيخ محمد تقي رحمه الله بكلام طويل مطلعه: «فما ظنك بالتطويل، فإنه لا يطوقه العليل...»، وكان من جملة ما قاله رحمه الله لسماحته في حينها: «أنا أحب أن يحضر في درسي أمثالك».
وكان الشيخ محمد تقي رحمه الله لا يهب من مؤلفاته لأحد دون أن يأخذ ثمنها، لكنه وهب لسماحته من كتبه هبات، وكان يقول: «أنا لا أهب كتبي مجاناً لأحد، لأن الناس لا يقرؤون في الغالب الكتب التي تأتيهم بدون ثمن، ولكني أهبك لأنك تقرأ».

وشارك سماحته في لبنان - كذلك - في جلسات المذاكرة في مجلس السيد عبد الصاحب الحسني رحمه الله أستاذه في المعارف الأخلاقية، كما شارك في مذاكرة نجله السيد حيدر الحسني، ونجله الآخر السيد محمد علي الحسني صاحب كتب عدة، منها: كتاب «عقائد الشيعة» و«سيرة المرتضى عليه السلام»، وشارك في مذاكرة الشيخ ابراهيم سليمان رحمه الله، والشيخ بدر الدين الصائغ صاحب كتاب «حلية الصائغ»، ونجله الشيخ جعفر الصائغ رحمه الله، والسيد محمد حسين فضل الله، وأخيه السيد محمد علي فضل الله، وتذاكر هو والسيد عبد الكريم فضل الله صاحب كتاب «لو بايع الحسين عليه السلام»، والسيد محسن فضل الله صاحب كتاب «معالم الثورة» وإمام بلدة كفركلا، والشيخ علي مزنر رحمه الله والشيخ حسين محسن رحمه الله، والشيخ مرتضى عياد نجل الشيخ محمد عياد رحمه الله، وكذا تذاكر هو وإخوة الشيخ مرتضى ونجله الشيخ محمد كاظم، والشيخ حسن العسيلي، والشيخ حسن طراد، وأخيه الشيخ محمد علي طراد رحمه الله، والسيد محمد حسن الترحيني صاحب كتاب «الزبدة الفقهية» من الكتب الفقهية الإستدلالية المعتمدة في التدريس في مجموعة من الحوزات بين قم المشرفة والنجف الأشرف ومشهد السيدة زينب عليها السلام وبيروت وبلاد عاملة، وله كتاب «الإحكام في علم الكلام»، وكذا تذاكر سماحته والشيخ محمد حسن القبيسي رحمه الله الذي كان يعطيه - أيضاً - بعض الدروس في شرح بعض خطب كتاب «نهج البلاغة»، وتذاكر لسنوات هو والشيخ عبد الكريم شمس الدين رحمه الله والد الشيخ محمد مهدي شمس الدين رحمه الله، والشيخ محمد حسن شرارة رحمه الله، والشيخ محمد خليل الزين رحمه الله، والشيخ عبد الحليم الزين رحمه الله، والسيد فخر الدين أبو الحسن، وأخيه السيد إبراهيم أبو

الحسن، والسيد أحمد زكي تفاحة، والسيد عبد الله شرف الدين، والسيد حيدر شرف الدين، والسيد عمار شرف الدين، والشيخ يوسف عمرو الكسرواني صاحب عدة كتب نافعة والمذكور مراراً في هذه العجالة، والشيخ محمود كوثراني ﵀ صاحب كتاب «الإستصحاب»، والشيخ محمد عز الدين ﵀ مؤسس مسجد وحسينية الإمام الهادي ﵇ في محلة الأوزاعي ومسجد الزهراء ﵍ في محلة الجناح في بيروت بالإضافة إلى عدة مراكز دينية أخرى ومنها مسجد في بلدة العباسية العاملية، وكذا ذاكر سماحته الشيخ محمود فرحات ﵀ صاحب كتاب «تاريخ التشريع»، وأخاه الشيخ محمد فرحات ﵀، والسيد علي مهدي ابراهيم ﵀، والسيد محمد علي ابراهيم، وكان سماحته يرتقي منبر الحسين ﵇ لمدة سنتين في فترات متقطعة في منزل الأخير في بلدة حومين التحتا العاملية، وكذا شارك سماحته في جلسات المذاكرة في مجلس السيد نسيم عطوي، والشيخ عبد الحسين صادق، والشيخ حسن عواد رئيس المحاكم الشرعية الجعفرية في لبنان، والشيخ حسن عبد الساتر صاحب الموسوعة الأصولية في ثلاثة عشر مجلداً قرر فيها أبحاث الشهيد السيد محمد باقر الصدر ﵀، وذاكر سماحته الشيخ نزيه القميحا صاحب المؤلفات العديدة، والشيخ سليم صالح، والشيخ عبد الله عساف، والشيخ علي سرور قاضي محكمة صيدا الشرعية، والسيد عبد الله الأمين، والشيخ عفيف النابلسي، والسيد عباس علي الموسوي صاحب المؤلفات المعروفة، والسيد نجيب خلف، والشيخ ابراهيم الدماوندي، وابن أسرته الشيخ علي خازم العاملي صاحب كتاب «المدخل إلى علم الفقه» الذي كان مقرراً للتدريس في مناهج حوزة «معهد الرسول الأكرم ﷺ» في بيروت وله كتب أخرى مفيدة، وكذا

ذاكر سماحته السيد صادق الموسوي الشيرازي صاحب موسوعة «تمام نهج البلاغة»، والسيد رضا صبح الحسني صاحب مؤلفات عدة ومنها «الشيعة وعاشوراء»، والشيخ أحمد معتوق نجل الشيخ حسين معتوق رحمه الله، والأستاذ حسن معتوق نجل الشيخ حسين رحمه الله كذلك، والسيد محمد تقي الموسوي رحمه الله في بلدة عين قانا العاملية، والسيد محمد هادي الخرسان، والسيد محمد باقر الخرسان رحمه الله صاحب التحقيق على كتاب «الإحتجاج» للمحدث الطبرسي رحمه الله، وكان السيد محمد باقر رحمه الله يعمل محققاً في مكتبة خزانة حرم أمير المؤمنين عليه السلام في النجف الأشرف، وكانت له رحمه الله دار نشر في بيروت عرفت بـ«دار الكتاب الإسلامي»، وهو الذي أرشد المؤلف إلى أهم الكتب التاريخية والتحقيقية، خصوصاً التي ترتبط بالسيرة الحسينية قبل ربع قرن تقريباً..

وكذا شارك سماحته في المذاكرة في مجلس السيد راغب كمونة في فترة إقامة السيد في بيروت، وهو - أي السيد - صاحب كتاب «التحرير الأرقى في شرح العروة الوثقى»، وكتاب «زبدة الأصول»، وكذا شارك سماحته في المذاكرة في مجلس السيد محمد الغروي مدير «معهد السيدة خديجة الكبرى عليها السلام للدراسات الإسلامية» في صور، وفي الندوات التي كان يقيمها الشيخ أحمد السعيدي القوچاني صهر السيد عبد الله الموسوي الشيرازي رحمه الله وكانت هذه الندوات تعقد في بيوت مجموعة من أهل العلم والدين والمجالس العامة في بيروت وذلك عندما يحل الشيخ القوچاني فيها في كل عام قبل رحيله إلى موسم الحج في مكة، وكذا شارك بالمذاكرة في مجلس الشيخ ميرزا يوسف الشربياني رحمه الله نجل الشيخ حسين الشربياني رحمه الله مدرس الفلسفة في النجف الأشرف،

والشيخ حسين رحمه الله بدوره هو نجل الشيخ محمد فاضل الشريياني رحمه الله الذي تصدى للمرجعية الدينية العليا، أما الشيخ يوسف رحمه الله فقد كان مقيماً في محلة الغبيري في ضاحية بيروت الجنوبية، حيث كان المؤلف يتذاكر معه في دارته تلك، وكذلك شارك المؤلف في مجالس المذاكرة لعدةٍ آخرين من أعيان علماء الطائفة في لبنان، سيما مجلس المذاكرة الأسبوعية في دارة المؤلف الشهير صاحب الكتب الكثيرة الشيخ علي محمد علي دخيل، والأستاذ الشيخ أحمد محمد قيس الذي يحضره ثلة من الفضلاء الجامعيين والحوزويين منهم: الشيخ علي طالب المدير التعليمي لمكتب «جامعة آزاد الإسلامية» الإيرانية في بيروت، والشيخ يوسف عمرو الكسرواني صاحب المؤلفات العديدة المتقدم ذكره والحائز على درجة الدكتوراه من الإتحاد العالمي للمؤلفين باللغة العربية في دمشق، وكذا شارك ويشارك سماحته في مجالس المذاكرة في مكاتب مراجع التقليد وبيوت العلماء بين إيران والعراق وسورية ولبنان كلما سنحت الفرصة بحكم تحركاته التبليغية.

- أسس سنة ١٤٠٦ هجرية قمرية نواةً لمعهدٍ سماه «المعهد العالي لتعليم الخطابة الحسينية» جعل من دار والده في بئر حسن في بيروت مركزاً له، وهو أول معهد أُسِّسَتْ نواته في لبنان هدف لهذه الغاية، كما أن أول دورة عامة أقيمت في لبنان لتعليم الخطابة الحسينية كانت برعاية هذا المعهد وبإشراف سماحته، وقد قام سماحته بتدريس ثمان دورات لتعليم الخطابة الحسينية تخرج منها عشرات القرّآء والخطباء المتصدين للخدمة الدينية والمنتشرين في أكثر من موقع في لبنان وخارجه، كما وضع سنة ١٤١٧ هجرية قمرية نواة لتأسيس رابطة عالمية أطلق عليها عنوان «الرابطة الإسلامية الشيعية العالمية»، والهدف منها متابعة شؤون

أبناء الطائفة في العالم، وقامت حتى الآن بالعديد من الإحصاءات والدراسات والخدمات الثقافية والإجتماعية والإقتصادية الخيرية في هذا المجال.

- إمتحنته إدارة الحوزة العلمية في قم المشرفة في مركز «السِّرْبَرَسْتي»[1] سنة ١٤٠٩هجرية قمرية فيما درسه في مرحلة المقدمات الحوزوية، كما امتحنته في سنة ١٤٢١ هجرية قمرية فيما درسه في مراحل السطوح الدانية والعالية وبحث الخارج في الفقه والأصول، وكذلك تقدم سماحته بالإمتحان في المعاهد التي درس فيها في مختلف الحاضرات العلمية واجتاز جميع تلك الإمتحانات بنجاح.

وامتحنه في مرحلة المقدمات في بيروت - وخصوصاً في النحو - الشيخ محمد حسن عياد رحمه الله، والشيخ أحمد مهدي رحمه الله مدرس اللغة العربية وآدابها في مدارس بغداد، والشيخ أحمد رحمه الله هو من بلدة الخرطوم العاملية، وقد أسس بعد عودته إلى بيروت «مكتبة النجف الأشرف» في جوار مقبرة روضة الشهيدين، وقد أقفلت هذه المكتبة إثر وفاته رحمه الله، وله ولد من العلماء توفي رحمه الله كذلك في محل إقامته في أوستراليا.

وكذا امتحنه في مرحلتي المقدمات والسطوح الدانية في قم

---

(١) حيث الإدارة المركزية للحوزة، وحيث تجري امتحانات طلابها، وكان يقوم بامتحان الطلاب فيها - في تلك المرحلة - مجموعة من أعلام قم المشرفة، منهم الشيخ نور محمدي الذي كان يمتحن في مراحل المقدمات والسطوح الدانية والعالية، ومنهم الشيخ حرم پناهي الذي كان يمتحن في مرحلة البحث الخارج، والأخير كان يُدَرِّسُ تفسير القرآن في داره في قم، وهو من زملاء المغيب السيد موسى الصدر في حلقات الدراسة في قم المشرفة.

المشرفة مجموعة من أعلام الحوزة في قم، ومنهم: الشيخ أحمد قصير رحمه الله صاحب كتاب «دروس في النحو»، والتحقيق على كتابي «منية المريد» و«الروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية».

- شارك في كتابة العديد من المقالات في العديد من الجرائد والمجلات، وله حضور إعلامي من خلال نشاطاته التبليغية، ويساهم في عملية الإرشاد والتوجيه الديني بالتنسيق مع إدارة التبليغ الديني في المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى[١]. وكذا يقوم بتنسيق أنشطته التبليغية مع مجموعة من المؤسسات والجمعيات الثقافية والإجتماعية في مختلف المناطق اللبنانية، ويؤدي دوره التبليغي - كذلك - بالتعاون مع مجموعة من العلماء والأعيان بين لبنان وخارجه وذلك في عدد من المساجد والحسينيات والبيوت والمراكز الدينية والفكرية والثقافية والإجتماعية.

- التزم ويلتزم إمامة صلاة الجماعة والوعظ والإرشاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في العديد من المساجد في فترات متقطعة

(١) إنتدبه الشيخ عبد الأمير قبلان للقرآءة للمرة الأولى في قاعة المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى في شهر شعبان سنة ١٤٢٣ هجرية قمرية، ومن ثم انتدبه في نفس السنة للقرآءة والمحاضرة في تفسير القرآن طيلة شهر الله في حسينية أهل البيت عليهم السلام، وهي الحسينية التابعة لحوزته العلمية «معهد الدراسات الإسلامية لفقه آل البيت عليهم السلام» في حارة حريك في بيروت، وانتدبه مرة أخرى سنة ١٤٢٤ هجرية قمرية للقرآءة والمحاضرة في تفسير القرآن طيلة شهر الله في حسينية أهل البيت عليهم السلام التابعة لمؤسساته، والواقعة في حرش القتيل في بئر حسن في بيروت، وجمعت مجالسه ومحاضراته الرمضانية لخمس عشرة دورة في كتاب سُمِّيَ «مجالس شهر الله»، منها الدورتان الآنفتا الذكر، وقد تم صف هذا الكتاب على الكومبيوتر لطبعه، ولكنه تعرض للتلف قبل إخراجه للطباعة بفعل دمار حرب تموز الأخيرة.

وتتوزع تلك المساجد بين إيران ولبنان، مضافاً لنيابته في الإمامة عن مجموعة من العلماء في مجموعة من المساجد لفترات متقطعة.

وحول منهجه في إمامة المساجد يذكر بأنه يركز على إعطاء الدروس بين الصلاتين يومياً في العقائد والفقه والتفسير والأخلاق والوعظ والإرشاد.

- من مؤلفاته المطبوعة بين بيروت والنجف الأشرف: مقتل أمير المؤمنين عليه السلام، عبرة العين في مصرع الحسين عليه السلام، نزهة البصائر في معرفة الكبائر، الغدير في القرآن، أنباء الحجة عجل الله فرجه، غريب العصر آية الله المغيب السيد موسى الصدر، بهجة العارفين - وهو هذا الكتاب - وغيرها من المؤلفات النافعة، كما شارك في تحقيق وتصحيح العديد من الكتب التي طبعت بين إيران ولبنان، وكانت له مؤلفات مخطوطة بلغت الثلاثين[١] طالتها يد العدوان الإسرائيلي في حارة حريك في حرب تموز الأخيرة، كان من بينها موسوعته في تفسير القرآن التي سميت «المستبين من تفسير القرآن المبين»، وهي ثمرة ربع قرن من سني عمره قضاها في تحقيق تفسير آيات الله، ومناقشة المفسرين من جميع الفرق الإسلامية، وقد تقع في مئة مجلد لو تم جمعها وتبويبها وترتيبها

(١) هذه المخطوطات الثلاثون هي غير ما كتبه أثناء دراسته المتوسطة والثانوية من الدراسة العصرية، حيث ذكرنا - في محله - أنه ألف في تلك الفترة ثلاثين كتاباً آخراً، وهي غير هذه المخطوطات الثلاثين. ومن جملة هذه المخطوطات الثلاثين التي تلفت بسبب العدوان رسالة الماجستير التي كان سماحته يعدها لتقديمها للجامعة الإسلامية في بيروت، ونشير إلى أن أسماء هذه المخطوطات الثلاثين التي هي غير ما ألفه أثناء دراسته المتوسطة والثانوية، نشير إلى أنها قد ذكرت جميعا في طيات هذا الملحق، كما أن المخطوطات الثلاثون الأخرى قد ذكر أكثرها في طيات هذا الملحق كذلك فراجعها في محلها.

وإكمالها، وأكثر فصولها كان لا يزال على أشرطة الكاسيت ينتظر أن يتم تفريغه على الأوراق، وقد تم تفريغ قسم منه، كما تمت عملية صف قسم آخر على الكومبيوتر، ولكن يد العدوان طالت كل ذلك، وقد أشار إلى هذه الموسوعة في كتبه المطبوعة، كما تلفت بفعل العدوان موسوعته «الذريعة لمعرفة علماء الشيعة» التي ترجم فيها آلاف العلماء من لبنان وإيران والعراق والحجاز والبحرين والكويت والإمارات وسورية وباكستان وأفغانستان وكشمير وغيرها من البلاد الإسلامية، وأشار إليها مراراً في كتبه المطبوعة، وقد تقع في ثلاثين مجلداً، وتلفت له مؤلفات أخرى ككتابه «مدارك الشريعة» الذي قد يقع في عشرة مجلدات لو تم إكماله، وأراد سماحته فيه أن يلخِّص زبدة ما في كتاب «جواهر الكلام»، ومن كتبه التي تلفت كتابه «جولة في المشاهد المشرفة»، وكتابه «تبصرة البرية بعقائد الإمامية» الذي بحث فيه مئة مسألة عقائدية وأتى على كل مسألة بدليل قرآني وروائي وعقلي، وهو من بدائع الكتب العقائدية التي لم يسبق لها نظير في الترتيب والتبويب وطرق الإستدلال، وكذا أتلف العدوان من كتبه المخطوطة كتابه «دروس مرحلة المقدمات الحوزوية» لخص فيه كل ما يدرس في مرحلة المقدمات من علوم الصرف والإشتقاق والنحو والمعاني والبيان والبديع والعروض والقافية والحروف والتجويد وفقه اللغة والمنطق، وكذا أتلف العدوان كتابه «الدروس الأصولية» الذي لخص فيه كل ما يدرس من دروس الأصول في مرحلتي السطوح الدانية والعالية. ومما تلف - كذلك - في العدوان كتابه «زينب العقيلة عليها السلام»، وكتابه «العباس بطل العلقمي عليه السلام»، وكتاب «أنصار الحسين عليه السلام»، وكتابه «المختار بن أبي عبيدة الثقفي واختلاف الرأي فيه» الذي كان يعده لتقديمه للجامعة الإسلامية في

بيروت، وكتابه «الرؤية الشمولية لتحديد أبعاد النهضة الحسينية» الذي كان يعده لتقديمه للجامعة المذكورة كذلك، وكتابه «محاضرات ومجالس»[١]، وكتابه «المجالس العاشورائية»، و«المآتم الفاطمية»، و«الأخلاق الإلهية»، و«شرح دعاء كميل»، و«شرح الخطبة الشعبانية في استقبال شهر الله»، و«الإستغفار»، و«الصلاة المعراجية»، وكتابه «قضاء القاضي بعلمه بين القوانين الوضعية والشريعة الإلهية»، وهو بحث فقهي استدلالي كتبه قبل عشر سنوات بناءً على طلب من حوزة «المعهد الشرعي الإسلامي» لطلاب مرحلة البحث الخارج، وقام بتطويره - لاحقاً - ليكون دراسة مقارنة بين الشريعة والقانون وقدمه لمرحلة الدبلوم في الجامعة الإسلامية في بيروت.

وكذا أُتلفت بفعل العدوان من أبحاثه كتابه «ثورة المدينة ووقعة الحرة» الذي قدمه - كذلك - لمرحلة الدبلوم في الجامعة الإسلامية في بيروت كذلك.

وكذا تلف في العدوان بحثه حول «الإشهاد على الطلاق بين الفرق» الذي أعده لتقديمه هو ومجموعة من البحوث الأخرى لمرحلة الماجستير في الجامعة المذكورة، ومن تلك البحوث الأخرى مادة بحثه حول «نقد نظرية ولاية الأمة على نفسها عند الشيخ محمد مهدي شمس الدين».

وكذلك تلفت بفعل العدوان خطة بحثه حول «فقه النزاعات

(١) وهو مشتمل على أهم الموضوعات التي تطرق لها في محاضراته ومجالسه، منها: محاضرته ومجلسه حول «فدك والحقوق المغتصبة» ومنها: «فاطمة عليها السلام في سورة الكوثر»، إلى المئات من محاضراته ومجالسه المنبرية التي تناولها في مناسبات شتى.

المسلحة والقوانين الدولية» التي كان يعدها ليقدمها لمرحلة الدكتوراه في الجامعة الإسلامية كذلك.

وتلفت له كتب أخرى منها: كتابه «بلاد عاملة بين الماضي والحاضر»، ومجموعة تقريراته الفقهية والأصولية، وتقريراته في التفسير لأستاذه في التفسير الشيخ عبد الله الجوادي الآملي، وتقريراته في العلوم الأخرى الحوزوية التي قررها لأساتذته في طول مدة دراسته في مختلف الحاضرات العلمية، ومنها: تقريرات خمس عشرة سنة لأبحاث خارج الفقه والأصول، كما تلفت تعاليقه وحواشيه التي كتبها على مختلف الكتب الدراسية الحوزوية، وغير ذلك كثير مما قرره وكتبه من الأبحاث والمقالات في مختلف المعارف، وكذا أتلف العدوان موسوعته في المجالس الحسينية المحققة والمصححة والتي حَرَّرَها بنفسه من بطون كتب التاريخ والسِّير في طول خمس وعشرين سنة مضت هي سني ارتقائه المنابر الحسينية، وقد تقع هذه الموسوعة في عشرة مجلدات سماها «المجالس الباهرة في مناقب ومصائب النبي والعترة الطاهرة»، وأشار إليها في مصادر كتابه المطبوع «مقتل أمير المؤمنين عليه السلام»، وكذا من كتبه التي تلفت بفعل العدوان تحقيقه على كتاب «زكاة الأخلاق» للسيد عبد الحسين شرف الدين رحمه الله (١).

- أجازه العلماء في الأمور الحسبية عدة إجازات، كما أجازوه في

(١) لم ينج من تقريراته سوى كتابه «دروس في التفسير العرفاني للقرآن» لأستاذه السيد رضا بهاء الديني القمي رحمه الله، حيث طفا على سطح مبنى داره المدمر، وهو يعمل - الآن - على إعداده للطبع في أقرب فرصة بعد أن كثر الإلحاح عليه في طبعه - من قبل بعض ذوي السيد رحمه الله وقبل بعض علماء الحوزة العلمية في قم المشرفة - خشية ضياع تلك التقريرات لندرتها والحاجة إليها.

رواية الحديث عشرات الإجازات المشتملة على آلاف الطرق للرواية، وكذا له إجازة في الإستخارة من الشيخ محمد مهدي زين العابدين رحمه الله صاحب كتاب «بيان الأئمة عليهم السلام»، حيث كان يعتقد الشيخ زين العابدين رحمه الله بأن الإجازة والإستجازة في الإستخارة تورث الموفقية للمستجيز فيما يعقده من الإستخارات خصوصاً إذا كان المجيز متصلاً في سلسلة إجازته بأهل بيت العصمة والطهارة عليهم السلام.

وكانت أولى إجازات سماحته في الرواية إجازة سيد الإجازة الروائية في هذا العصر السيد شهاب الدين الحسيني المرعشي النجفي رحمه الله، والمؤرخة في العاشر من محرم الحرام لسنة ١٤١٠ هجرية قمرية.

وممن أجازه في الرواية أيضاً: السيد محمد رضا الموسوي الگلبايگاني رحمه الله، الشيخ محمد علي المصلحي الأراكي رحمه الله، السيد محمد الوحيدي الشبستري رحمه الله، السيد محمد الحسيني الشيرازي رحمه الله، السيد كاظم المرعشي النجفي رحمه الله، السيد مهدي المرعشي النجفي رحمه الله، الشهيد الشيخ ميرزا علي الغروي التبريزي رحمه الله، السيد حسين بحر العلوم رحمه الله، الشهيد السيد محمد محمد صادق الصدر رحمه الله، السيد محمد سعيد الطباطبائي الحكيم، والشيخ محمد تقي بهجت.

وممن أجازه في الرواية كذلك: السيد مصطفى الحسيني الخوانساري رحمه الله، وهو الذي كان يوجه سماحته إلى أصول ومنهجية التحقيق العلمي، ومنهم: الشهيد الشيخ مرتضى البروجردي رحمه الله، الشيخ أحمد الپاياني الأردبيلي رحمه الله، العارف السالك الشيخ أحمد الحجتي رحمه الله، الشيخ الباقري الهمداني، الشيخ محمد خليل الزين رحمه الله

صاحب كتاب «الفرق الإسلامية»، السيد محمد علي الطباطبائي مؤسس حسينية «الكتاب والعترة عليهم السلام» في مشهد السيدة زينب عليها السلام قبل عشرين عاماً، الشيخ يوسف عمرو الكسرواني المتقدم ذكره، الشيخ باقر شريف القرشي، وغير هؤلاء كثيرون فصل سماحته الحديث عنهم، وعن طرق روايته إليهم في كتابه المخطوط «إجازات رواية الحديث»، وهو من كتبه التي نجت من العدوان الأخير.

- ترجمه ترجمة موجزة السيد داخل السيد حسن في الجزء السابع من موسوعته «معجم الخطباء»، كما ترجمه ترجمة أكثر إيجازاً الشيخ الكرباسي في موسوعته الحسينية الكبرى في الجزء الخاص بخطباء المنبر الحسيني، وترجمه ترجمة ثالثة السيد عباس علي الموسوي في كتابه «علماء ثغور الإسلام» ولكن هذه الترجمة الأخيرة من الترجمات الناقصة لقدمها، ولكونها أول ترجمة أنتزعت عن سماحته وذلك قبل خمس عشرة سنة لهذا فقد فات فيها ذكر الكثير من مراحل دراساته ومؤلفاته وغير ذلك مما تعرض له أكثر تفصيلاً السيد داخل والشيخ الكرباسي في موسوعتيهما الآنفتي الذكر.

وممن ترجمه - أيضاً - الشيخ ابراهيم سليمان رحمه الله في موسوعته المخطوطة «علماء جبل عامل»، وقد تقع هذه الموسوعة في ثلاثين مجلداً لازالت تنتظر من يخرجها من مكتبة سماحته رحمه الله إلى عالم الطباعة.

وممن ترجمه - أيضاً - الشيخ عبد الرحيم الغَرَّاوي في موسوعته «معجم شعراء الشيعة»، حيث ذكر له في أحد أجزاء موسوعته ترجمة مختصرة اعتمد فيها في الجملة على ترجماته المطبوعة، وذكره في جملة شعراء الشيعة حيث أورد له بعض الأبيات الشعرية في مديح أهل البيت عليهم السلام وفي أغراض شعرية أخرى.

وترجمه ترجمة مفصلة الأستاذ جعفر الدجيلي صاحب «دار الأضواء» و«حسينية الدجيلي» في حارة حريك في بيروت، وذلك في كتابه «موسوعة النجف الأشرف» في ضمن ذكره لخطباء النجف الأشرف، حيث اعتبر الأستاذ الدجيلي سماحته من خطباء النجف الأشرف لكونه قد ارتقى منابرها في حضرة أمير المؤمنين عليه السلام، وفي مجلس الشهيد الشيخ ميرزا علي الغروي التبريزي رحمه الله، وفي قاعة مكتبة الإمام الحسن عليه السلام العامة في النجف الأشرف بدعوة من الشيخ باقر شريف القرشي الذي عين سماحته عضواً في «مجلس أمناء مكتبة الإمام الحسن عليه السلام العامة» في النجف الأشرف، وكان ذلك في شهر رمضان المبارك سنة ١٤٢٥ هجرية قمرية. كما ارتقى سماحته المنبر في مسجد الحنانة في النجف الأشرف، وقرأ مقتل أمير المؤمنين عليه السلام في مسجد الكوفة في حضور حاشد، كما التزم القرآءة في بيوت مجموعة من علماء وأعيان النجف الأشرف منهم: السيد هاشم الفياض رحمه الله في حي العلماء، ولذلك اعتبره الأستاذ الدجيلي من خطباء النجف الأشرف في موسوعته، علماً أنه انتدبه للقرآءة في شهر محرم وصفر وشهر رمضان وفي كل اسبوع في حسينيته «حسينية الدجيلي» لمدة سبع سنوات على التوالي قبل أن تمحو آثارها من حارة حريك يد العدوان الصهيوني الإسرائيلي في حرب تموز الماضية[١].

وقد ألف أحد طلاب سماحته كتاباً حول سيرته الذاتية ومنابره

---

(١) لقد دمر العدوان الإسرائيلي الصهيوني الغاشم في حرب تموز المنصرمة في محلة حارة حريك أربع حسينيات كان سماحته يقرأ فيها في مناسبات عدة. منها: الحسينية الشيرازية وحسينية الدجيلي اللتان التزم سماحته بالقرآءة فيهما على مدار السنة مدة سبع سنوات قبل أن يمحو آثارهما العدوان.

بعنوان «الشيخ ابراهيم خازم العاملي ومنابره الحسينية»، وقد تم صف هذا الكتاب على الكومبيوتر لطبعه، ولكن شاء الله تعالى أن يتلف بفعل العدوان الإسرائيلي الأخير، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

١٢ جمادى الآخرة ١٤٢٨



إعتذار

لا يسعنا في النهاية إلا أن نقدم اعتذارنا الشديد لكل من ورد له اسم في هذه الدراسة حول حياة المؤلف العلمية، خصوصاً أصحاب الإجتهاد والفضيلة من الفقهاء، والعلماء الأجلاء، والقادة السياسيين الأعزاء، ذلك أننا لم نذكرهم بما يليق بشأنهم من الألقاب والمراتب العلمية المتداولة في الحوزات، لأننا لو أردنا أن نوفي كل فرد حقه في هذا الجانب لأحوجنا ذلك إلى كتاب مستقل، وَلَـمَّا بُنيت هذه الدراسة التذييلية على الإيجاز والإختصار قدر الإمكان عجزنا عن تأدية حقوق جميع هؤلاء المذكورة أسماؤهم بذكر ما يليق بمراتبهم ومواقعهم العملية والعلمية، والعذر عند كرام الناس مقبول، والله من وراء القصد.

الفهرس

كتب مطبوعة للمؤلف

- **مقتل أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه** - الطبعة الأولى لمؤسسة الغدير في بيروت، والطبعة الثانية لدار الأندلس في النجف الأشرف.
- **نزهة البصائر في معرفة الكبائر** - الطبعة الأولى لدار المرتضى في بيروت.
- **بهجة العارفين** - الطبعة الأولى لدار المرتضى في بيروت، والطبعة الثانية لدار المحجة البيضاء في بيروت.
- **الغدير في القرآن** - الطبعة الأولى لدار المحجة البيضاء في بيروت.
- **عبرة العين في مصرع الحسين صلوات الله وسلامه عليه** - الطبعة الأولى والثانية لدار المرتضى في بيروت.
- **غريب العصر آية الله المغيب السيد موسى الصدر** - الطبعة الأولى للرابطة الإسلامية الشيعية العالمية في بيروت، والطبعة الثانية لدار المحجة البيضاء في بيروت.
- **أنباء الحجة عجل الله فرجه** - الطبعة الأولى والثانية لدار المحجة البيضاء في بيروت.